السبت 4 شباط 2017
العدد 3097 السنة الحادية عشرة
samedi 4 février 2017 nº 3097 11ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

- علوية صبح سيدة «الحكايا»
- أسامة منزلجي وُلدت لأصغي
- فيصل خرتش تاريخ الباشا الصغير

الاستفتاء: عون يستعين بالشعب

متى تندلع الحرب بين السراي وبعبدا على الطائف والصلاحيات؟

جمهور جنبلاط يعود الى الـ1860 وتهديد بمقاطعة الانتخابات

ترامب في الامتحان الإيراني: الشعبوية أولاً

[12]

قابلت طهران التصريحات الأميركية بردود متزنة وهادئة، مشيرة إلى أنها «سترد بالمثل وبالشكل المناسب» (أ ف ب)

قضية اليوم

عون يطرح الاستفتاء على قانون الانتخاب: الشعب يريد

تتعامل القوى السياسية بلا مسؤولية مع مسألة مهمة كإيجاد قانون جديد للانتخابات النيابية. الوقت يمر وأفكار القوانين تسقط الواحدة تلو الأخرى. مقابل هذا التعنّت، برزت مبادرة جديدة لرئيس الجمهورية تدعو إلى إجراء استفتاء شعبي لاختيار القانون

الأزمة التي تصيب البلاد جرّاء الاستعصاء في الاتفاق على قانون جديد للانتخابات النيابية باتت على قدرٍ كبير من الخطورة. ثماني سنواتٍ مرّت وعشرات مشاريع القوانين مُكدّسة على طاولة المشرعين، من دون أن يتمكنوا من التوصل إلى اتفاق. المبادرات الأخيرة التي طُرحت، حتى الجدية منها، «تتساقط الواحدة تلو الأخرى»، بحسب مصدر من اللجنة الرباعية التي تجتمع للتوصل إلى قانون جديد. دخل لبنان في النفق، إلى حدّ تهديد رئيس الجمهورية ميشال عون بالفراغ النيابي. من يعرف عقل عون يقُلْ إنّ كلامه «أكثر من جدّي»، وإن دلّ على شيء فعلى عمق الأزمة التي أوصلنا إليها ممثلو القوى السياسية. لا يُمكن العودة إلى القانون النافذ بعد أن ذهب عون بعيداً في التصويب ضدّه، والمسؤولون يعجزون عن إيجاد صيغة توافقية تراعي هواجسهم جميعاً، فيكون البلد وجهاً لوجه مع أزمة دستورية لا يُعرف السبيل إلى الخروج منها.

أمام هذا الواقع الذي يُمكن وصفه بالمأسوي، كسر عون من جديد حالة الجمود، طارحاً مبادرة تنص على إجراء استفتاء شعبي لاختيار القانون الانتخابي الأنسب، «ذلك أن لا مانع في الدستور أو القانون يحول دونه، وليس من مانع لأي حل يقرره ويعتمده الشعب الذي هو مصدر السلطات. وهناك غيره من الحلول أيضاً». طرحُ رئيس الجمهورية غير مألوف محلياً، حيث لم يجرِ في تاريخ لبنان أيّ استفتاء. حتّى في مرحلة تغيير الدستور بعد اتفاق الطائف، لم يؤخذ برأي الشعب، إضافة إلى أنه لا توجد آلية دستورية لتنظيم الاستفتاء.

> عام 2008 وافق الجميع على إنجاز قانون في المرة المقبلة على أساس النسبية

مصادر في تكتل التغيير والإصلاح تقول إنّ المبادرة غير منسّقة مع أيّ من القوى السياسية، «الجنرال دائماً صاحب المبادرات المفاجئة والجريئة». أقدم على هذه الخطوة بعدما تبيّن «عملياً أنّنا وصلنا إلى حائط مسدود في التوصل إلى قانون جديد، فلنُقدّم الخيارات إلى الناس لتختار». تُشبّه المصادر هذه

الصراع في الجبل: «الاشتراكي» يُهدّد بالمقاطعة وجمهوره يعود

لو كان البحث في قانون الانتخابات في آب 2016، لما كان وليد جنبلاط سيستضيف الكاردينال بشارة الراعي ويحتفل بتدشين كنيسة سيدة الدير، بعد أن أصبح يرى أنّ التيار الوطني الحر والقوات اللبنانية لا يراعيان الخصوصية الدرزية. الصراع التاريخي بين الطرفين يظهر من جديد. المصادر الاشتراكية لا تنفيه، ولكنها تعتبره محصوراً بوسائل التواصل الاجتماعي

ليا القزي

الرسالة السياسية التي أوصلها النائب وائل أبو فاعور، خلال زيارته الأخيرة للرئيس سعد الحريري، واضحة: «لحمنا لا يؤكل». كلام نائب الحزب الاشتراكي أتى رداً على صيغة مشروع القانون المختلط. وهو يصيب في الدرجة الأولى ثنائي التيار الوطني الحر ـ القوات اللبنانية الذي تُنسب إليه مشاريع «لا تأخذ في الاعتبار خصوصيتنا»، كما صرّح أبو فاعور سابقاً لـ«الأخبار».

بعد مجازر عام 1860، وثورة الـ1958 التي قادها كمال جنبلاط ضدّ الرئيس الراحل كميل شمعون، وتصدّي جنبلاط عام 1975 لرغبة الأحزاب اليمينية في تصفية الوجود الفلسطيني في لبنان ومحاولته تحقيق مشروعه لتغيير نظام الحكم، يبدو أنّ المواجهة السياسية بين الساسة الموارنة والساسة الدروز تُطل من جديد من بوابة قانون الانتخابات النيابية. لم تعد القصة محصورة بالقانون، هي معركة عدم فقدان التقدمي الاشتراكي لهويته كـ«زعيم الدروز» على يد «المسيحي القوي» رئيس الجمهورية ميشال عون. وهنا الشقّ الثاني من الخلاف. آل جنبلاط لا يستسيغون الزعماء الموارنة الأقوياء.

في خلوةٍ مع مشايخ دروز عام 2009، جرى تسريب مضمونها، تحدّث جنبلاط عن «تاريخ بيت جنبلاط مع المسيحية التقليدية التي تقف مع بيت جنبلاط، وتاريخ بيت جنبلاط، وتاريخنا المشترك مع التقليدية المسيحية التي لا تقف معنا. عندما تريد السير مع سمير جعجع ومع آل شمعون، هذا الحلف هو ضد الطبيعة، لكن عندما تسير مع آل البستاني، وغير آل البستاني، فهذا حلف مع الطبيعة». قبل ثماني سنوات وفي الخلوة نفسها، كان يُمكن جنبلاط أن يصف الموارنة بـ«الجنس العاطل» من دون أن يرّف جفن لأي من القوى التي تحمل اليوم همّ الحفاظ على كتلته النيابية المنفوخة. ولكن، منذ انتخاب عون تبدّلت الموازين. شاغل كرسي بعبدا رجلٌ يرفض أن يُقدم الولاء إلى المختارة أو إلى أي مركز سياسي آخر. يسند عون ظهره إلى حليفه الأول حزب الله، الذي تحول من مقاومة محلية إلى لاعب إقليمي أساسي. ويقف إلى جانب رئاسة الجمهورية حالياً رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع، العدو التاريخي لجنبلاط. عون يتقدّم وينفتح على الدول العربية مع حفاظه على اقتناعه بعدم جدوى رحيل الرئيس السوري بشار الأسد، في حين أنّ جنبلاط منذ عام 2008 ينكفئ أكثر فأكثر على نفسه. كلّ عوامل القوة اجتمعت في شخص عون، ما من شأنه أن يستفز جنبلاط. الأزمة بلغت ذروتها بعد أن صدّق القاضي طنوس مشلب (من الشوف، ومرشح عون سابقاً لرئاسة مجلس القضاء الأعلى) على قرار إخلاء سبيل بهيج أبو حمزة الذي يريد زعيم المختارة إبقاءه في السجن أطول مدة ممكنة.

ما تقدّم تنفيه مصادر قيادية في الاشتراكي، مؤكدة أن الخلاف مع عون «له علاقة بالتوجه السياسي على مستوى البلد وأهمية الحفاظ على الصيغة الحالية. وإذا كان هناك من مشروع لتغييرها، فليُطرح ذلك بشكل واضح».

وصل التوتر بين زعماء الموارنة والدروز إلى مناطق النفوذ الاشتراكي، وبدأ يتفجر على صفحات التواصل الاجتماعي (حيث تُستعاد أحداث الـ1860)، وفي كلام المسؤولين الاشتراكيين الذين نقلوا المعركة إلى مكان متقدم، حتى باتت مصالحة الجبل مُهدّدة. يُنقل عن هؤلاء «تهديدهم» بأنّ إقرار قانون انتخابات لا يلحظ الخصوصية الجنبلاطية يعني أنّ «صناديق

> يبدو أنّ المواجهة التاريخية بين زعماء الموارنة والدروز تُطلّ من بوابة قانون الانتخاب

الاقتراع لن تدخل إلى مناطقنا، من دير العشائر إلى نيحا ومن كفرسلوان إلى باتر. فما نتعرّض له هو حرب إلغاء». ولكن بحسب مصادر مطلعة على الجو الاشتراكي، فإن «مقاطعة الدروز للانتخابات تختلف عن المقاطعة المسيحية. في هذه المرحلة لن يتجرأ أي فريق على إجراء الانتخابات من دون مكوّن أساسي».

لا تخفِ مصادر قيادية في الاشتراكي «ملاحظتنا لتجدّد الصراع بين الموارنة والدروز، ووليد جنبلاط يُشدد في كلامه على ضرورة النقاش، لأننا نرى الأرض إلى أين تتجه». لا يفوّت الرئيس الاشتراكي مناسبة إلا ويذرّ الرماد في عيون الدروز. يوحي لهم بأنّ «الآخر» يضع مشاريع قوانين انتخابية تريد إلغاء مذهبهم، فيؤجّج الشعور بالغبن. ولكن بالنسبة إلى مصادر الحزب «كل ما يحصل نتيجة خطاب الآخر»، الذي عليه مسؤولية «مراعاة الشارع الدرزي، لأننا نقوم بكل ما في وسعنا لضبط الأرض».

هل ستفرض المعطيات الجديدة انتهاء مفاعيل مصالحة الجبل؟ هدف الاشتراكي «الحفاظ على مصالحة الجبل. خلال جولاتنا على القيادات السياسية، وقبل أن نتكلم بالأمور التقنية، كنا نخبرهم أننا دفعنا لتحصل المصالحة ولا نريدها أن تنتهي تحت أي عنوان». حالياً، لا يزال الكباش «محصوراً بوسائل التواصل الاجتماعي، وفي النتيجة القيادة تقود الشارع وليس العكس. وإذا لم يتغيّر مسار البحث عن قانون للانتخابات سيكون لنا توجهات سياسية مغايرة. ومن يفترض أننا ضعفاء سياسياً وشعبياً يكن متوهماً». تعيد المصادر التذكير بأنّ جنبلاط لم يقف ضد اتفاق معراب أو التسوية الرئاسية، «وأبلغ الرئيسين عون والحريري أنه سيكون مُسهّلاً». ولكن، «من يقرأ التاريخ، وتحديداً ثورة الـ1958، يعيد النظر في الأمور». تتنقل المصادر بين السطور، فهي تارةً تُهدّد وتارةً أخرى تدّعي أنها لا تريد «أن نوتر الأجواء، ورغم كل

الرئيس للبيك: عم تاخد حقك وزيادة

صوّب رئيس الجمهورية العماد ميشال عون على النائب وليد جنبلاط من دون أن يُسمّيه، فانتقد في حديث له أمس مَن «قال حدودكم هنا ولا يُمكن أن تتخطوها ولحمي لا يؤكل. أنا أسأل: مين عم ياكل لحم الآخر؟ عم تاخد حقك وزيادة».

ثمّ شرح أنّ «الأزمة تكمن في أن كل واحد يريد أن يسحق الأقلية الموجودة في طائفته لأنه لا يريد لها أن تتمثل، ويريد أن يمد يده إلى جيب الآخر كي يشلحه عدداً من المقاعد، وهذا لا يعمّر وطناً. لذلك، إنني مصمّم على المواجهة». وأضاف في السياق نفسه «إن القوانين التي تحرم بعض الأقليات حقوقها ستؤدي إلى الهجرة الداخلية، وهكذا يفرز المجتمع اللبناني إلى كانتونات طائفية، بينما القانون الأرثوذكسي الذي اتُّهم بأنه طائفي هو ليس بالفعل كذلك، بل يحافظ على العيش المشترك ويبقي الجميع في مناطقهم، لأن أصواتهم تصبح مؤثرة. في أي حال نحن لسنا متمسّكين بهذا القانون بقدر تمسّكنا بإنجاز قانون عادل يحقق التمثيل الصحيح».

المبادرة «بطرح عون سابقاً انتخاب رئيس الجمهورية من الشعب».
كلام رئيس الجمهورية جاء خلال استقباله نقيب المحررين الياس عون على رأس مجلس النقابة، الذي هنّأه بانتخابه، فسأل «كيف يمكن أن نعمّر مجتمعاً مستقراً في ظل انتفاء مثل هذه الإرادة لإنجاز قانون انتخابي؟ ولماذا تأخذ الأكثرية في المتن، على سبيل المثال، ثمانية نواب بفارق صوت واحد، وماذا عن الآخرين؟ منذ اتفاق الدوحة، طالبنا بالنسبية، فلم نتمكن من أن نأخذ حقاً أو باطلاً. وفي 2008 قلنا إن الشرط الأساسي أن ننجز قانوناً في المرة المقبلة على أساس النسبية، وقد وافق الجميع. ومرّت ثمانية أعوام ولم يتمكنوا من إنجاز قانون انتخابات، فهل نمدد لهم أربع سنوات جديدة؟».
وأعاد التذكير بتلويحه بالفراغ النيابي، «قلنا لا تخيفونا من الفراغ لأن لدينا البدائل. ونحن نقول لا يجوز أن نصل إلى الفراغ مرة ثالثة، لأنه إذ ذاك ماذا يبقى من ديمقراطيتنا؟». ونصح الذين انتقدوا موقفه بأنّ «القانون الذي ترفضونه اليوم قد يكون لمصلحتكم غداً، وأن التبدل في بعض المقاعد قد يربح استقراراً للمجتمع، وإلا فلا نكون مؤمنين بالديموقراطية وبإمكان التغيير».
(الأخبار)

إلى الـ1860

شيء لم تصدر عنا كلمة تحريضية واحدة. خطاب الخصوصيات يعني استنفار كل طائفة ضد الأخرى».
من الأمور التي يعيبها الاشتراكي على الفريق الآخر هي أننا «أولاً اتفقنا في اتفاق الطائف على أن نتوقف عن تعداد حجم كل طائفة. هذه اللعبة لا تضم طوائف كبيرة وأخرى صغيرة». والنقطة الثانية هي أنّ «الكل يتمسك بالتركيبة الطائفية والمذهبية، فيما يمنعون ذلك عنا». حدّد الاشتراكي خياراته للمرحلة المقبلة في حال لم تؤخذ «هواجسه» في الاعتبار، أبرزها المقاطعة، فـ«كيف سيُنظَّمون الانتخابات عندئذ؟».

يُهدّد الاشتراكيون بأنّ صناديق اقتراع الانتخابات النيابية لن تدخل إلى مناطق «هم» (هيثم الموسوي)

عون ـ الحريري: متى تندلع الحرب؟

في ظلّ تعذّر الاتفاق على قانون جديد للانتخاب، لا تبدو تهديدات الرئيس ميشال عون بتعطيل الانتخابات كلاماً في الهواء. والرجل «العنيد» ذاهب في خياراته إلى أقصاها. والتعطيل يعني الدخول في أزمة تضع اتفاق الطائف في مهبّ الريح. وعلى حساب الرئيس سعد الحريري. مصالح الحريري الآن تُلزمه بالصمت. لكن هل يحتمل خسارة الطائف أم يختار مواجهة عون؟

المشنوق يعبّر عن بواطن هواجس الحريري وتيار المستقبل (هيثم الموسوي)

فراس الشوفي

الأزمة الحالية حول قانون الانتخاب، وعجز القوى الممثِّلة للطوائف الكبرى عن الاتفاق على معايير واضحة للمرتجى من القانون المنتظر، يعكسان عُمق أزمة النظام اللبناني «القديم»، الهجين بين الطائف أو ما طُبّق منه، وتفاهم الدوحة قبل عشر سنوات. ولعلّ الرئيس ميشال عون أراد من قوله مع تشكيل حكومة الرئيس سعد الحريري، إن «هذه الحكومة ليست أولى حكومات العهد، لأن العهد يبدأ فعلياً بعد الانتخابات النيابية»، أن يقطع الشكّ في أن نتائج الانتخابات ستأتي صادمة بما يكفي لكسر «رتابة» النظام القديم، الذي رسم توازنات في المجلس النيابي وفي النظام والحصص، لا يمكن لعون أن يقبل بها بعد الآن. وبذلك تكون المرحلة الحالية مرحلة شبه انتقالية إلى «نظام جديد»، لا يُعرف عنه شيء، إلّا أن نتائج الانتخابات النيابية قد تتكفّل بفرضه تدريجاً، على الرغم من التزام عون في خطاب القسم اتفاق الطائف.
وإذا بقي عون كرئيس للتيار الوطني الحر «خجِلاً» طوال السنوات العشر الماضية من التعبير عن نيّته هدم الطائف من أساسه، والعودة إلى توازنات ما قبل الحرب الأهلية تحت شعار «حقوق المسيحيين»، فإن الأزمة الحالية واحتمالات وصولها إلى أفق مسدود، تُذلّل العقبات أمام عون، رئيس الجمهورية هذه المرّة، لتحريره من عبء الطائف الذي لم يُصمَّم ليمنح المسيحيين «حقوقهم» كما يراها الرئيس، وشريكه حزب القوات اللبنانية، خصوصاً أن «النسخة المتداولة» من الطائف لا تُشجّع على مواجهة خطاب عون، ما دام إلغاء الطائفية السياسية أُسقِط بالتجربة في عهود ما بعد الحرب.
في مرحلة التفاوض بين تيار المستقبل والتيار الوطني الحرّ قُبيل دعم ترشيح الحريري انتخاب عون، كانت القوة الشعبية المسيحية التي يمثّلها الأخير بالنسبة إلى المستقبل محفّزاً لدعم انتخابه. على عكس النظرة القديمة التي اعتبرت، في اتفاق الدوحة مثلاً، وصول رئيس جمهورية مع حيثية شعبية تهديداً للطائف، فضّلت اختيار الرئيس «الضعيف» ميشال سليمان. ذلك أن المستقبل رأى أن عون سيمارس الحكم بخلفية القوي الذي لا يحتاج إلى التصعيد، لشدّ عصبه وكسب التأييد الشعبي.
لكن لم تكن تجربة تأليف حكومة الحريري الحالية مشجّعة لأصحاب النظرية السابقة، إذ أثبت خلال الشهر الأوّل من تولّيه رئاسة الجمهورية والمفاوضات حول تشكيل الحكومة، أن كل ما سعى إليه زعماء الطائفة السنيّة في لبنان، قبل الحرب وخلالها، لتقليص دور رئيس الجمهورية أو المسيحيين في تشكيل الحكومة على حساب تأثير رئيسها أو من يمثّل، لم يُفلح في كبح عون المستند إلى الدعم الشعبي والتحالف مع القوات وغضّ نظر حزب الله والرئيس نبيه برّي عن فرض الحكومة التي يريد، فضلاً عن حجم فائض القوّة الذي يعبّر عنه وزراؤه في جلسات الحكومة.
خلف أزمة قانون الانتخاب لا يخرج السياسيّون إلّا بمسلّمة واحدة، هي أن قانون الانتخاب الذي يطمح إليه عون يوصل إلى الآتي: إضعاف الحريري نيابياً، لإضعاف سلطة «ما بعد الطائف» لاحقاً، لحساب توسّع تأثير دور رئيس الجمهورية ليلامس ما كان عليه قبل الحرب الأهلية، ويكون إضعاف النائب وليد جنبلاط نيابياً وسياسياً، بـ«ظهر البَيْعة».
تهديد الاشتراكيين في الأيام الماضية، وإبلاغهم من يعنيهم الأمر من القوى السياسيّة الأخرى أن رفضهم لقانون انتخاب يُفرض عليهم فرضاً قد يصل حدّ النزول إلى الشارع ومنع إجراء الانتخابات النيابية في المناطق التي «يمون» فيها الحزب الاشتراكي من «باتر إلى كفرسلوان»، أقلّ الممكن أن يُقابلا بردٍّ من رئيس الجمهورية بأن «هذا التمرّد يصلح في عهدٍ غير عهد الرئيس عون».
في تيار المستقبل ثمة من بدأ بتلاوة فعل الندامة على خيار ترشيح عون إلى الرئاسة. عندما لمّح رئيس الجمهورية إلى إمكان استخدام صلاحياته الدستورية وتعطيل الانتخابات النيابية في حال تعذّر الاتفاق على قانون جديد، اعتبر الحريري كلام عون نوعاً من الضغط أو التهويل. ولمّا كرّر عون مواقفه، بدأ المستقبل بالبحث عن دستورية الصلاحيات التي يتحدّث عنها الرئيس. وأخيراً، حين أوصل عون رسائله الجديّة بأن لا مشكلة لديه في الوصول بالأزمة إلى أقصى حدودها، وتهديد النظام برمّته، بدأ الوزير نهاد المشنوق بالتعبير عمّا يدور في باطن الحريري والمستقبل من قلق، مؤكّداً عزمه على التزام المهل الدستورية ووضع مرسوم دعوة الهيئات الناخبة في عهدة الحريري، الذي يرى ما هو المناسب في رفعه لعون، أو إبقائه أسيراً للتسوية. وفي مواجهة «عناد» عون، بدأ المشنوق بالتلميح إلى إصرار «المجتمع الدولي» ومعشر السفراء على إجراء الانتخابات النيابية في موعدها، وأن علاقة لبنان مع «المجتمع الدولي» وما يقوله هؤلاء عن مظلّة سياسية لحماية لبنان من لهيب المنطقة، مرتبطان بمدى التزام لبنان بالاستحقاقات الدستورية. وهو لا ينفكّ يستقبل سفيراً تلو الآخر، وآخرهم أمس السفيرة الأميركية إليزابيث ريتشارد، التي صرّحت، في تدخّل وقح في الشأن الداخلي اللبناني، مشدّدة «على أهمية إجراء الانتخابات النيابية في موعدها». لكن من يعرف عون يدرك أن الأخير حين كان محاصراً في القصر الجمهوري، فضّل أن يسجّل على نفسه هزيمة مرحلية،

> **«تمرّد» الاشتراكيين يصلح في عهدٍ غير عهد ميشال عون**

على أن يتراجع أمام الرعاية الأميركية وقتها، للتفاهم السعودي ـ السوري على إخراجه من بعبدا بالقوّة، فكيف إذا كان الآن رئيساً للجمهورية، وليس حريصاً على الطائف أكثر من الحريري، وما دامت «المسؤولية تقع على من لم ينفّذ تعهداته بإعداد قانون جديد للانتخابات»؟
وللعِلم، فإن عون يقرأ جيّداً المزاج الدولي هذه المرّة، وهو يدرك تماماً أن شعار «حماية المسيحيين» في أي أزمة لبنانية مقبلة، خلال عهد الرئيس الأميركي الجديد دونالد ترامب، هو الشعار المناسب لكسب تعاطف الأخير، وانتزاع ما يريد انتزاعه من الحريري وغيره.
ولعلّ جرأة المشنوق في التعبير عن بواطن تفكير الحريري، سببها الضعف الذي يشعر به رئيس الحكومة، ومحاولاته تلقّف اندفاع عون بإيجابية لتأخير الصدام. فأزمة الحريري المالية تزداد ضيقاً وتزداد معها حالة الانكفاء السعودي عن المنطقة بشكل عام. ويغضّ الحريري الطرف عن نيّة عون «قضم» امتيازات رئاسة الحكومة، مقابل الحصول على مصادر تمويل جديدة من الدولة اللبنانية في أكثر من مرفق وقطاع، لا يمكن الحصول عليها في حال اندلاع صدام جدّي مع رئيس الجمهورية الآن. لكنّ، في حال تَعَذّر الوصول إلى اتفاق حول قانون الانتخاب قبل موعد الانتخابات، وقرّر عون تنفيذ تهديداته، فهل يحتمل الحريري حصول الأزمة الكبرى بما يفتح الباب أمام سقوط الطائف؟ وهو الذي بشّر السعوديين بأن عون سيكون ضمانة للاتفاق؟

الشيوعي إلى الشارع للمطالبة بالنسبية

العاصفة الثلجية الأسبوع الماضي، وقطع العديد من الطرقات في مختلف المناطق، دفعا الحزب الشيوعي اللبناني إلى تأجيل التظاهرة التي كان قد دعا إليها «إفساحاً في المجال أمام أوسع مشاركة». غداً يعود الشيوعيون إلى الشارع للتظاهر تحت عنوان «الدولة الوطنية الديمقراطية المقاومة»، للمطالبة بـ«قانون للانتخابات النيابية على أساس النسبية خارج القيد الطائفي ولبنان دائرة انتخابية واحدة».
تنطلق التظاهرة الساعة 12 ظهراً من تقاطع مار مخايل ـ النهر (تقاطع برج حمود ـ كورنيش النهر)، وصولاً إلى ساحة رياض الصلح، والهدف الأساسي منها رفض قانون الستين أو التمديد. يتزامن التحرك الشيوعي مع عجز القوى السياسية عن الاتفاق على قانون جديد، فيبدو وحيداً بين قوى المعارضة الذي يُقدم خطاباً بديلاً قائماً على انتصار الوطنية على الطائفية.
(الأخبار)

(هيثم الموسوي)

تقرير

«كارثة المروحيات» يوم بدأ العدّ التنازلي للانسحاب الإسرائيلي

«نادى أحد الطيارين في جهاز الاتصال: «إننا عبر الحدود». المروحيتان كانتا لا تزالان في سماء إسرائيل. الحارس الليلي في مزارع السملّ في منطقة المقبرة العتيقة التابعة لكيبوتس دافنا سمع صوتهما فوقه. رفع ناظريه إلى أعلى فرأى الشبحين الطائرين الأسودين يتحركان تحت سقف السحاب الناصع. أحد الشبحين على اليسار، والثاني وراءه بقليل ويقترب نحوه. شفرات المروحية المتوجهة إلى موقع بوفور (قلعة الشقيف) قطعت أرضية المروحية الثانية، ونشرت منصة الصعود إليها وألقت بها في ظلمة الليل الحالكة. الحقيبة العسكرية الخاصة بأبي (جندي كان على متن إحدى المروحيتين) طارت في الهواء وسقطت في إحدى السواقي المتفرعة من نهر دان، حيث عُثر لاحقاً على كتاب «أمامنا كل الحياة» مغمّساً بالوحل، لكنه لا يزال قابلاً للقراءة. المروحية الثانية، التي أصبحت مروحتها من دون شفرات، تحولت إلى صندوق معدني مليء بالبشر، ما لبث أن هبط في جانب المقبرة وانفجر». **(من كتاب «دلاعت» للإسرائيلي موتي فريدمان)**

محمد بدير

الرابع من شباط، اليوم، هو الذكرى العشرين للكارثة الجوية والعملياتية الأسوأ في تاريخ الجيش الإسرائيلي. حصل ذلك عام 1997: مروحيتان تابعتان لسلاح الجو الإسرائيلي، محملتان بجنود من ألوية النخبة ـ ناحل وغولاني ـ وآخرين من سلاح المدرعات ووحدات أخرى، كانتا في طريقهما إلى مواقع الاحتلال في الحزام الأمني بجنوب لبنان. قبل ثوانٍ من اجتياز الحدود الدولية مع لبنان، اصطدمت الطائرتان إحداهما بالأخرى فوق سهل الحولة، شمال فلسطين المحتلة؛ سقطت الأولى على منتجع في مستوطنة شآر يشوف، والثانية في سهل مفتوح قرب مستوطنة دفنا. أسفرت الحادثة عن مقتل 73 عسكرياً إسرائيلياً، هم ثمانية طيارين، 47 مجنداً وثمانية عشر ضابطاً، أعلاهم رتبة قائد كتيبة برتبة مقدم.

تعاملت إسرائيل الرسمية مع الحادثة بوصفها كارثة قومية، أُعلن على اثرها يوم حداد وطني؛ ففيها خسر الجيش دفعة واحدة عدداً من الجنود يوازي متوسط خسائرة خلال أربع سنوات من القتال في منطقة الحزام الأمني. لكن على المستوى الشعبي، تحولت «كارثة المروحيات» إلى حدث تأسيسي، أطلق سلسلة من ردود الفعل، أدت بعد نحو ثلاث سنوات إلى انسحاب جيش الاحتلال من جنوب لبنان. بدأ الأمر مع «حركة الأمهات الأربع»، التي انطلقت على إثر الحادثة وتشكلت من أمهات إسرائيليات يخدم أبناؤهن في جنوب لبنان، فطالبن بخروجهم من هناك. خلال سنوات، تحول رأي الحركة، الذي شكل أقلية وسط الجمهور الإسرائيلي، إلى أكثرية. وتربط الرواية الإسرائيلية تناميها بـ«حادثتين قاسيتين إضافيتين»: كمين أنصارية ليلة الخامس من أيلول 1997، الذي أدى إلى مقتل 12 من جنود الوحدات الخاصة، ومقتل العميد إيريز غرشتاين، قائد قوات الاحتلال في لبنان، جرّاء تفجير عبوة ناسفة زرعتها المقاومة على طريق مرجعيون حاصبيا في 28 شباط 1999. في الانتخابات الإسرائيلية التي كانت مقررة في أيار من العام نفسه، كان الانسحاب من لبنان أبرز الناخبين بالنسبة إلى المتنافسين. إيهود باراك، رئيس حزب العمل في حينه، والمرشح لمنصب رئاسة الوزراء، تبنّى مطلب الانسحاب، وتعهد بتنفيذه خلال عام من انتخابه، الأمر الذي شكل سبباً رئيسياً لفوزه بحسب المراقبين. في أيار 2000 وفى باراك بوعده لناخبيه.

عن تلك الفترة، تقول صحيفة هآرتس: «لقد كانت تلك حرب استنزاف غير قابلة للحسم ولا تنطوي على انتصارات بطولية. وكلما ازداد القلق والخوف وسط الجمهور الإسرائيلي حيال الخسائر المتراكمة في القتال، والتي لم تكن كبيرة بالمقاييس العسكرية، ازداد تحضّن الجيش الإسرائيلي داخل مواقعه». ترى الرواية الإسرائيلية الرسمية أن إحدى نقاط الضعف لجيش الاحتلال في جنوب لبنان كانت حركة القافلات المتجهة نحو المواقع العسكرية. هذه القافلات كانت تقلّ الجنود ذهاباً وإياباً، وكذلك التجهيزات العسكرية والتموين، وكانت تتحرك في طرقات معروفة ومحددة، ما جعلها هدفاً سهلاً ومجدياً بالنسبة إلى المقاومة. ومع الوقت، بذل جيش الاحتلال جهوداً كبيرة لمعالجة هذا التهديد، كان من بينها تصفيح الآليات، شق طرقات بديلة أمام القافلة، تأمين الطرقات بجدران إسمنتية، وغير ذلك. بحسب «هآرتس»، أُطلِق على عملية التحصين الأخيرة للمواقع الإسرائيلية بجدران إسمنتية في لبنان «اسم يدعو إلى السخرية، هو جدران الأمل». لكن كل ذلك لم يحل دون تعرض قوات الاحتلال

اصطدام المروحيتين تحوّل إلى «كارثة قوميّة» في إسرائيل (أرشيف)

> لم تنجح لجنة التحقيق في التوصل إلى نتائج واضحة حول أسباب الحادثة

«دلاعت»

عن حقبة الاحتلال التي شهدت «كارثة المروحيات»، صدر قبل عام كتاب «دلاعت»، وهو الاسم العبري لموقع الدبشة (المشرف على مدينة النبطية ومحيطها). الكتاب الذي صدر باللغة الانكليزية (ستصدر ترجمته العبرية الشهر الجاري) هو من تأليف موتي فريدمان، صحافي إسرائيلي من أصل كندي، كان جندياً في لواء «ناحل» في الفترة الواقعة بين «كارثة المروحيات» والانسحاب من لبنان. يرى محرر الشؤون العسكرية في صحيفة هآرتس، عاموس هارئيل، أن فريدمان «أجاد في استرجاع أجواء تلك الفترة، من تظاهرة حركة الأمهات الأربع على مفارق الطرق وصولاً إلى الصور الجماعية التي اعتاد المقاتلون أخذها قبل خروجهم إلى كمين. إنها الصور التي حرص الجنود فيها على إبقاء مسافة بين الشخص والآخر، من أجل تسهيل عمل المصورين الذين سيطلب منهم أن يؤشروا في الصور التي ستنشر في الصحف على الذي قُتل، وعلى الذي عاد سالماً، كي يعود ويخاطر بحياته في العملية التالية».

يضيف هارئيل: «يجيد الكتاب وصف الهوة بين رؤى الشرق الأوسط الجديد التي تحدث عنها شمعون بيرس على خلفية اتفاق أوسلو، والقتال العنيد وعديم الجدوى الذي دار في تلك السنوات في جنوب لبنان. ويبدو أن لبنان تلك الحقبة زال من الذاكرة الجماعية الإسرائيلية، على الرغم من أن المعركة هناك تركت بصمتها العميقة على كل من شارك فيها، كذلك فإنها ساهمت في بلورة العقيدة العسكرية لأغلبية الجنرالات في هيئة الأركان الحالية للجيش، من الذين خدموا في الحزام الأمني كقادة سرايا وكتائب. لكن الدولة لم تكتف بعدم توزيع أوسمة على الذين شاركوا في هذه المعركة، بل حتى إنها لم تعطِ اسماً لها».

تقرير

كرامي للحريري: الطائفة السّنية ليست «فريق فوتبول»!

كرامي: الحريري يتواصل معنا عندما يكون مازوماً فقط (مروان بوحيدر)

عبد الكافي الصمد

يأخذ الوزير السابق فيصل كرامي، في مجالسه الخاصة والعامة، على الرئيس سعد الحريري أنه يقدم «تنازلات كثيرة على حساب موقع رئاسة الحكومة، لو قدّم غيره قدراً بسيطاً منها لاعتبره مُفرّطاً بالموقع الأول للطائفة السّنية».

ويسأل «أفندي» طرابلس: «هل الخشية من خسارة بضعة مقاعد نيابية تبرر هذا الأداء السياسي الذي يقود الطائفة إلى المجهول؟».

ويذكّر كرامي بأن الحريري «برّر قبوله انتخاب العماد ميشال عون رئيساً للجمهورية بالتزام الأخير

من لبنان

للاستهداف المباشر من قبل المقاومة وإيقاع خسائر في صفوفها، الأمر الذي دفع قيادة الجيش إلى اعتماد النقل الجوي للجنود كإحدى الوسائل الآمنة لتبديلهم.
كان من المقرر أن تنطلق مهمة نقل البديل إلى موقعَي الدبشة وقلعة الشقيف مساء الإثنين، 3 شباط 1997، لكن الظروف الجوية السيّئة تسبّبت في تأجيل المهمة إلى اليوم التالي. أقلعت مروحيتان من طراز CH-53 من قاعدة تل نوف الجوية باتجاه مطار روش بينا المحلي، في الجليل الأعلى، حيث أقلتا 65 جندياً وضابطاً وانطلقتا عند الساعة 18:48 كلٌ نحو هدفها. بعد دقيقة من الإقلاع، طلب قائد السرب من غرفة الرقابة الجوية إعطاء الإذن بعبور الحدود اللبنانية، لكن تحصيل الإذن تأخر بضع دقائق، فطلب المراقب الجوي من المروحتين أن تنفذا طيراناً دائرياً بانتظار الإذن. عند الساعة 18:56 أبلغ المراقب طاقم المروحيتين بإذن العبور. ثلاث دقائق، بعد ذلك اختفت المروحيتان عن شاشة الرادار.
لجنة التحقيق التي شكلها وزير الحرب في حينه إسحاق مردخاي، لم تتمكن من الوصول إلى نتائج واضحة بشأن أسباب اصطدام المروحيتين. خلاصة التحقيقات أظهرت أن الاصطدام حصل أثناء تبادل المروحيتين لمكانيهما في إطار مناورة نفّذاها للتثبت المتبادل من إطفاء الأضواء قبل اجتياز الحدود. وبعد فحص كافة المعطيات التقنية والبشرية والجوية، واستبعاد كل الاحتمالات ذات الصلة، خلصت اللجنة في 17 نيسان 1997 إلى النتيجة الآتية (ضمّنتها في تقريرها النهائي): «رغم الجهود التي بذلتها، لم تنجح اللجنة في التوصل إلى نتائج واضحة حول أسباب الحادثة. الثواني الأخيرة التي سبقت الاصطدام ستبقى لغزاً. للأسف، ضحايا الكارثة أخذوا معهم حقيقة ما حصل إلى عالمهم، علماً بأن ثمة أرجحية عالية لكونهم فوجئوا ولم يدركوا ما حصل».
لكن اللجنة أصدرت توصيات تقنية وشخصية، أطاحت بموجبها ضباطاً في سلاح الجو من مناصبهم ووبّخت آخرين. وبعد نشر التقرير، نفذت مجموعة من عائلات قتلى الحادثة احتجاجات ضد الجيش بذريعة أن التحقيق لم يكن كاملاً، وذلك بعد أن تبيّن أن المروحيات كانت تحمل مواد متفجرة مجهّزة للتفجير الذاتي، هدفها تدمير الطائرة في حال سقوطها داخل أراضي العدو. في أعقاب ذلك، صدرت أوامر بعدم تحميل هذه المواد أثناء عمليات نقل القوات.

تقرير

«الردع المتبادل»: جنرالات العدو غير متفائلين

يحلو للساسة والقادة العسكريين في إسرائيل التبجّح بين الحين والآخر بالهدوء السائد على الجبهة مع لبنان، عازين ذلك إلى الردع الذي حققته حرب تموز 2006. الحقيقة التي يغفلها هؤلاء، لأسباب سياسية ومعنوية واضحة، يصرّح بها باحثون إسرائيليون، إذ يؤكدون أن المنشأ الفعلي للهدوء هو مجموعة عوامل، في مقدمتها الردع، لكن المتبادل بين حزب الله والجيش الإسرائيلي

الهدوء على «الجبهة اللبنانية» يُقدَّم على المستوى الرسمي في تل أبيب كنتاج صافٍ لقدرة الردع لدى الجيش الإسرائيلي وإنجازاته في عدوان تموز 2006، لكن حقيقة الأمر هي غير ذلك، بحسب صحيفة هآرتس، التي عرضت أمس خلاصة بحث أكاديمي أعدّه مراسلها السابق للشؤون العربية والباحث الحالي في جامعة هارفرد، دانيال سوبلمان. والبحث الذي نُشر أخيراً في الفصلية الأكاديمية «الأمن الدولي» يحلل الردع المتبادل بين إسرائيل وحزب الله منذ «حرب لبنان الثانية»، ويرى فيه سوبلمان أن «معادلة الردع التي تبلورت في العقد الأخير نجحت في فرض الاستقرار النسبي، تحديداً في المكان الذي فشل فيه التوازن بينهما قبل الحرب». ويرى الباحث الذي تخصّص في متابعة ميزان الردع بين إسرائيل وحزب الله منذ فترة ما بعد الانسحاب وحرر أبحاثاً سابقة حول هذا الموضوع أن الردع القائم حالياً بين الجانبين هو «ردع متبادل»، وذلك «بالرغم من التفوّق العسكري الإسرائيلي الواضح». يضيف شارحاً «حدث ذلك لأن الطرفين غيّرا مقاربتهما. ففي ما يتعلق بحزب الله، درس قادته بعمق الكتب النظرية التي كتبت في هذا المجال وقرروا التصرف بما يتلاءم مع ما ورد فيها. يعمل حزب الله «طبقاً للكتاب»، ويمكن تقريباً تفسير كل ما قاله قادته وفعلوه في العقد الماضي من خلال مصطلحات نظرية الردع». وفي سياق استدلاله، يحلل سوبلمان في بحثه عشرات الخطابات التي ألقاها الأمين العام لحزب الله، السيد حسن نصرالله، ليخلص إلى أن الأخير كان واضحاً في استخدامه لنظريه الردع. ويستطرد سوبلمان في بحثه، لافتاً إلى أن «التفسير الأساسي لعقد من الاستقرار الردعي هو أن اللاعبَين تعلما تبنّي استراتيجية ردع التزمت بالشروط النظرية للنجاح المنصوص عليها في المؤلفات النظرية». وجوهر المسألة في رأي الباحث الإسرائيلي هو انقلاب الأدوار الذي ينتجه الردع، «فقد ينجح لاعب ضعيف في ردع لاعب أكثر قوة إذا نجح في إقناعه بأنه عندما تنشب الحرب فهو يملك قدرات تكتيكية سيكون لها تأثيرها الاستراتيجي على الجانب القوي».
وفي الوقت عينه، يُقنع الضعيفُ القوي، بحسب سوبلمان، بأن «استخدام القدرات الاستراتيجية للطرف القوي لن يؤدي إلى ما هو أكثر من تأثيرات تكتيكية على الضعيف، وذلك نتيجة قدرة الأخير على تقليص حجم الضرر». وفي حالة حزب الله، «فإن المقصود هو تقنيات الاختفاء والاحتماء التي طوّرها الحزب، والتي يأمل قادته بواسطتها أن ينجحوا في التغلب على تفوق إسرائيل في مجالَي الجو والاستخبارات، إذا نشبت الحرب».

> المثير بصفة خاصة هو الطريقة التي يربط فيها الحزب ترسانته بالمجال النفسي بهدف ردع إسرائيل

ويقرر سوبلمان: «إن المثير بصفة خاصة في هذه القصة ليس ترسانة السلاح المثيرة للانطباع التي راكمها حزب الله، بل الطريقة التي يربط فيها الحزب هذه الترسانة بالمجال النفسي من أجل ردع إسرائيل، ويشرح لها مسبقاً الانعكاسات التي يمكن أن تنشأ عن حرب شاملة».

الجنرالات الإسرائيليون بعيدون عن تفاؤل الجمهور حيال نتائج الحرب المقبلة (أرشيف)

وهذا، بحسب الباحث، «هو الرد المعلن الذي طوّره الحزب للرد على عقيدة الضاحية التي وضعها رئيس الأركان غادي أيزنكوت (حين كان قائداً للمنطقة الشمالية) في سنة 2008. ففي مقابل قدرة التدمير الإسرائيلية التي يمثل نموذجاً عنها الدمار الذي لحق (بالضاحية الجنوبية لبيروت) في الحرب الأخيرة [حرب تموز 2006]، يعرض الحزب قدرته على تدفيع إسرائيل الثمن في جبهة القتال وفي الجبهة الداخلية. وبينما تكتفي إسرائيل بتهديدات عامة وبإعادة لبنان سنوات إلى الوراء، يركز نصرالله أكثر في تهديداته إلى حدّ التهديد بضرب منشآت محددة. بل إن نصرالله وظّف غرقه في المستنقع السوري في إقناع إسرائيل بأن حزبه يكسب في المعارك التي يخوضها هناك خبرة عسكرية هجومية».
ويشير الكاتب إلى أن مصطلح الردع لم يبرز أبداً في خطابات نصرالله قبل حرب 2006، لكن «منذ تلك الحرب لم يخلُ خطاب من ذكر هذا المصطلح». ويرى سوبلمان أن «الجهد الردعي لحزب الله مدروس حتى السنتيمتر الأخير. لا أدّعي أن هذا الردع سيستمر إلى الأبد. فالأدبيات المتعلقة بالموضوع تُعلّمنا أن الردع التقليدي، خلافاً للردع النووي، يعمل حتى اللحظة التي يتوقف فيها عن التأثير. لكن أيضاً حتى إذا نشبت مواجهة، فإن إسرائيل سترتدع في لحظة الحقيقة عن تحويلها بصورة تلقائية إلى حرب شاملة، أي من المحتمل أن يلجم الردع التدهور ويضع سقفاً لمستوى النار والضربات المتبادلة».
وينقل محرر الشؤون الإسرائيلية في «هآرتس»، عاموس هارئيل، عن ضابط رفيع المستوى في هيئة الأركان الإسرائيلية، موافقته على خلاصات سوبلمان. وبحسب هذا الضابط، فإن «حزب الله يفضّل الامتناع عن الحرب وملتزم بسياسة إدارة المخاطر. ولكن الخطر الرئيسي يبقى التدهور الناتج من سلسلة حسابات خاطئة يقرأ كل طرف فيها خصمه بطريقة مغلوطة».
ويشير هارئيل إلى أن استطلاعاً للرأي عُرض في المؤتمر الذي عقده معهد أبحاث الأمن القومي الأسبوع الماضي في تل أبيب، يُظهر أن 86% من الجمهور الإسرائيلي مقتنع بأن الجيش سوف يعالج هجوماً مركباً من قبل حزب الله وحماس كما ينبغي. ويعقب على ذلك بالقول: «صحيح أن الجيش، بعد الخيبة في لبنان وغزة، يبذل جهداً لإعداد نفسه بشكل أفضل لهذا الاحتمال، لكن هل الجنرالات الإسرائيليون شركاء في التفاؤل الجارف لدى الجمهور حيال النتائج المتوقعة؟ إنهم بعيدون عن ذلك».

م ب

اتفاق الطائف. ومن أبرز بنود هذا الاتفاق إجراء انتخابات نيابية على أساس النسبية، وأن تكون المحافظة دائرة انتخابية. لكن الحريري، فعلياً، يعارض هذا الاتفاق بسبب معارضته النسبية التي يعتبر أنها لا تناسبه، ويصرّ على قانون عجيب غريب هو المختلط».
ويبدي الوزير السابق «ثلاثة مخاوف حيال الاستحقاق النيابي المقبل، الأول الإبقاء على قانون الـ 60 كأمر واقع تحت حجّة أن الوقت لا يسمح بإقرار قانون انتخابي جديد؛ والثاني التمديد للمجلس النيابي الحالي، وهو أمر يرفضه أغلب اللبنانيين، ويجعل الطبقة الحاكمة تفقد صدقيتها؛ والثالث هو الوصول إلى الفراغ». والاحتمال الثالث هو «الأخطر» لأنه «قد يذهب بنا حتماً إلى مؤتمر تأسيسي، وبالتالي سنخسر الكثير من الصلاحيات التي دفعنا ثمنها الكثير من النضال والجهد وحتى الدم».

> الأداء السياسي للحريري يقود الطائفة إلى المجهول

ويلفت كرامي إلى أنّ زعيم تيار المستقبل «عندما يكون مأزوماً وخارج السلطة يتواصل معنا، تحت شعار يا غيرة الدين، ومن أجل توحيد الطائفة السّنية والدفاع عن مواقعها وصلاحيات رئاسة الحكومة، فنفتح باب الحوار معه حرصاً على مصلحة الطائفة والمصلحة الوطنية. لكنه حين يصل إلى السلطة وتنتهي أزمته يدير لنا ظهره، ويتجاهل الجميع، وأكثر من ذلك يُفرّط بمقام رئاسة الحكومة وصلاحياته».
ويشدد كرامي على أن «تصوير الطائفة السّنية على أنها أقلية ومستهدفة أمر خطير للغاية، فهي أمّة وليست مذهباً، وهي أم الصبي وليست فريق فوتبول». ويناشد مفتي الجمهورية الشيخ عبد اللطيف دريان، باعتباره «المرجعية الدينية للطائفة السّنية»، بـ «عقد لقاء موسع لفاعليات الطائفة في دار الفتوى لحماية مواقع الطائفة وإنقاذ ما يمكن إنقاذه قبل فوات الأوان».
وفي ما يتعلق بالانتخابات النيابية في عاصمة الشمال، يؤكد كرامي تحالفه الوثيق مع الرئيس نجيب ميقاتي. ويبدي ارتياحه لحلوله بالمرتبة الثالثة في أغلب استطلاعات الرأي التي أجريت في طرابس، ما يؤكد «رسوخ قواعدنا الشعبية والسياسية، رغم قلة إمكاناتنا المادية مقارنة بغيرنا، ورغم كل الظلم السياسي الجائر الذي تعرضنا ونتعرض له». ويوضح أن «الظلم السياسي مورس بحق والدي ويمارس اليوم بحقي. فهم اتهموه من أجل إبعاده بأنه حليف النظام السوري وحزب الله، لإقصاء أي صوت وطني وقومي وعروبي وداعم حقيقي للمقاوم، فإذا بهم اليوم يتحاورون ويتحالفون معهما من فوق الطاولة ومن تحتها».

تحقيق

أتى الحكم القضائي الصادر في أيلول الماضي في دعوى تعيين حارس قضائي على «كازينو لبنان»، ليثبّت واقع تحكّم السياسة بالقانون، إذ تلطّى الحكم بالمعوّقات السياسيّة ليبرّر مخالفات الشركة، مؤمّناً «حصانة» لرئيس مجلس إدارتها، إلّا أن كتاب وزير العدل الصادر منذ يومين ويطلب فيه من النائب العامّ التمييزي إجراء تحقيقات بسلسلة من الإجراءات الماليّة والإداريّة المشكوك بنزاهتها، أعاد الملف إلى دائرة القانون مجدّداً

ملف كازينو لبنان لم يُقفل: حميد كريدي إلى القضاء

فيفيان عقيقي

تسلّم النائب العامّ التمييزي القاضي سمير حمّود، الخميس الماضي، كتاباً موجّهاً من وزير العدل سليم جريصاتي، يطلب فيه إجراء التحقيقات اللازمة في ملف الفساد وهدر الأموال العامّة في مرفق "كازينو لبنان" في عهد رئيس مجلس إدارته الحالي حميد كريدي، المُنتهية ولايته منذ عام 2013، والممتنع عن عقد جمعيّة عموميّة وتوزيع أنصبة الأرباح والكشف عن الحسابات الماليّة منذ عام 2011.

تأتي هذه الخطوة بالتزامن مع فتح بورصة التعيينات، وبدء التداول بأسماء عونيّة (من ضمنها رولان خوري وإيدي معلوف) كخلف لكريدي. فيما يُعدّ رئيس مجلس إدارة "كازينو لبنان" أحد وجوه العهد، منذ سنوات، وهذه الدعاوى في مرحلة الإستئناف حالياً)، إضافة إلى تقارير ماليّة صادرة عن لجنة الرقابة على الكازينو، وغيرها من المستندات التي تبيّن وجود أوضاع ماليّة غامضة وشبهات فساد في كيفيّة إدارة هذا المرفق العامّ.

يطلب الكتاب بداية إيضاح الفوارق المالية بين مجموعة من التقارير الصادرة عن نتائج أعمال الكازينو، والتي تشير إلى وجود تراكم في الخسائر إمّا نتيجة سوء الإدارة أو الهدر المالي والفساد فيه. بحسب تقرير لجنة الرقابة المُكلّفة من وزارة المالية الصادر في نهاية عام 2015، تراجعت إيرادات "كازينو لبنان" بنسبة 33%، من 155 مليار ليرة إلى 106 مليارات بين عامي 2009 و2014، وتنامت داخل صالاته مهنة المراباة، فيما لم تُطلق مراهنات البينغو والألعاب الرياضيّة التي حصلت عليها الشركة، ما حرم الخزينة من إيرادات هذا الحقّ الحصري. ويقابل تقرير وزارة الماليّة، تقرير ثانٍ صادر عام 2015 عن مفوّض الرقابة في الكازينو، أي شركة "ديلويت أند توش" (المنتهي عقدها منذ عام 2012)، يعزّز فرضيّة غموض الحسابات الماليّة نتيجة التباين في الأرقام، إذ يشير إلى تراجع نتائج أعمال الشركة من 97 مليار ليرة إلى 11 مليار بين عامي 1997 و2015. مع الإشارة إلى أن نتائج تقرير وزارة الماليّة محصورة بأرقام ألعاب القمار، فيما نتائج أرقام "ديلويت أند توش" تشمل أرقام ألعاب القمار وإيرادات الحفلات والمطاعم والتي من المُفترض أن تكون أعلى، عكس ما هو مبيّن.

كذلك، يركّز على ضرورة إجراء تحقيقات حول مخصّصات رئيس وأعضاء مجلس الإدارة الضخمة، في وقت يعاني الكازينو من تراجع في الإيرادات وخسائر سنويّة، (وصلت خسائر الكازينو إلى 86 مليار ليرة بين عامي 1997 و2005). ففي عام 2011 فقط، بلغت مخصّصات الرئيس وأعضاء مجلس الإدارة من الأرباح نحو ملياري ليرة، حصّة كريدي فقط عن أشهر تموز وآب وأيلول تصل إلى نحو 400 مليون ليرة. ويُضاف إلى ذلك، صرف 40,8 مليار ليرة عام 2015، دون العودة إلى الجمعيّة العموميّة، فيما رأسمال الشركة يبلغ نحو 32 مليار ليرة، وذلك لدفع تعويضات الصرف من الخدمة لإنهاء خدمات 191 موظّفاً، (بعضهم وُظّفوا قبل أيام من صدور قرار الصرف)، ومن ثمّ إعادة نحو الثلث إلى عملهم بموجب عقود جديدة. كما التحقيق في سبب ارتفاع عدد المياومين، رغم الخسائر المُسجّلة، من 40 عاملاً في عهد رئيس مجلس الإدارة السابق خاطر بو حبيب إلى 359 مياوماً في عهد كريدي.

إضافة إلى التحقيق في ملف المازوت، الذي تمّ شراؤه من ماليّة الكازينو قبل أن يُباع لطرف آخر، ويُستبدل بزيت محروق، والتحقيق في ملف خدمة ركن السيّارات، بعد توقيع عقد مع إحدى الشركات بقيمة 600 ألف دولار، علماً أن الشركات هي التي تدفع لتحظى بحصريّة العمل في مجال ركن السيّارات في هذه المؤسّسات، وعلى الرغم من وجود موظّفين ثابتين في قسم المواقف في الكازينو.

> بلغت مخصّصات رئيس وأعضاء مجلس الإدارة نحو ملياري ليرة فيما الكازينو يرزح تحت خسائر

كونه محسوباً، بالعرف، على موقع رئاسة الجمهوريّة، ليُشكّل كتاب وزير العدل سابقةً في تاريخ هذا المرفق العامّ، بحيث لن تكون عمليّة التسلّم والتسليم، هذه المرّة، مُرفقة ببراءة ذمّة عمّا كان يحصل في الكازينو خلال ولايته، كما درجت العادة إبّان ولايات سابقة تلت عام 1996 مع إعادة افتتاح أبواب الكازينو بعد الحرب، وإنّما بمثابة خطوة متوازية مع انطلاق تحقيقات قضائيّة ترتكز إلى تقارير صادرة عن وزارة الماليّة حول "الوضع المهترئ" الذي وصله "كازينو لبنان"، بما يسمح بتطبيق مبدأ المحاسبة.

استند جريصاتي في كتابه إلى مجموعة من الدعاوى المُقدّمة بحقّ رئيس مجلس إدارة "كازينو لبنان" حميد كريدي (أغلبها قدّمها المحامي وديع عقل ويطلب فيها تعيين حارس قضائي لحماية الأموال العامّة والخاصّة ووقف التدهور الإداري والنزف المالي الذي يصيب الكازينو

لن تكون عمليّة التسلّم والتسليم، هذه المرّة، مُرفقة ببراءة ذمّة كما درجت العادة (هيثم الموسوي)

انتخابات

3 مرشحين ضد لائحة السلطة في التعليم المهني

فاتن الحاج

حتى الآن، قرر سلام حرب وخليل خليل وجورج داغر من بين 152 مندوباً في رابطة أساتذة التعليم المهني مواجهة تزكية الائتلاف الحزبي، برفض تعليب النتائج وفرض الانتخابات بلائحة ثانية غداً الأحد، في المعهد الفندقي ـ الدكوانة.

المرشحون الثلاثة شكلوا تحالفاً نقابياً مقابل لائحة أحزاب السلطة المسماة «التوافق النقابي» والتي اقتصرت على ممثلين لتيار المستقبل وحركة أمل وحزب الله والتيار الوطني الحر وتيار المردة.

الائتلاف يتعاطى مع المرشحين لعضوية الهيئة الإدارية بصفتهم ممثلين للطوائف لا أساتذة نقابيين. خليل خليل، مقرر سابق لفرع الشمال في الرابطة، قال إنّ المشاورات «التوافقية» تسير في الغرف المغلقة ولا تأخذ رأي معظم الأساتذة الذين يأملون أن تكون الرابطة ممثلاً حصرياً لمصالحهم ومدافعاً أميناً عن مطالبهم. ترشح خليل لتصحيح مسار الرابطة من الداخل وضد الإقصاء والترويض وتعطيل مكاتب الفروع «التي ليس لها في رابطتنا تحديداً كيان أو حتى موازنة». ولفت إلى أن القوى السياسية تكتلت «لمنع اختياري مندوباً لكوني لا أمثل الجهة المذهبية الأقوى ولأنني لا أقدم نفسي قرباناً حتى للجهة السياسية التي أمثل، أي الوزير فيصل كرامي، على قاعدة إذا كانت المصلحة السياسية ستلغي حقوقي فبئس السياسة».

وتحدث خليل عن غياب الأجواء الديموقراطية من مداولات ونقاشات علنية وطرح برامج وأفكار انتخابية تطال الارتقاء بمستوى التعليم المهني.

وكانت لائحة العمل النقابي قد أعلنت الانفتاح على جميع الأساتذة المستقلين نقابياً بغض النظر عن ميولهم السياسية لخوض الانتخابات معاً على أساس برنامج من أهم نقاطه: اعتماد النسبية في انتخابات الهيئة الإدارية المقبلة، تحويل الرابطة إلى نقابة، تثبيت المتعاقدين وإنهاء بدعة التعاقد التنفيعي، تفعيل دور المعهد الفني التربوي لما له من أهمية على صعيد إعداد الكادر التعليمي والعمل على إقرار سلسلة الرتب والرواتب مع مراعاة خصوصية التعليم المهني.

في المقابل، حسمت بدعة المداورة الطائفية بين المسيحيين والمسلمين، المنصوص عليها في النظام الداخلي للرابطة، الرئاسة باكراً، أي قبل انتخاب أعضاء الهيئة الإدارية فجرى الاتفاق على نضال ضومط، المحسوب على التيار الوطني الحر رئيساً. أما اللائحة فتضم 16 مرشحاً موزعين وفق المحافظات كالآتي: 6 أعضاء لبيروت وعضوان اثنان لكل من الشمال والبقاع وجبل لبنان والنبطية والجنوب.

شركات

مجموعة الخرافي تبيع حصّتها في «ريمكو»

محمد وهبة

باعت شركة محمد عبد المحسن الخرافي حصّتها في شركة "رسامني يونس ـ لبنان" وفي "رسامني يونس ـ سوريا" وفي رسامني يونس ـ المملكة المتحدة" بمبلغ إجمالي قيمته 13,5 مليون دولار. بهذه الصفقة، تستكمل مجموعة الخرافي تسييل موجوداتها من لبنان تمهيداً لتصفية الأملاك والأصول التي يملكها ورثة عبد المحسن الخرافي، فضلاً عن كون الشركة تتعرض لضغوط مالية.

شهدت شركة رسامني يونس المعروفة باسم "ريمكو" مجموعة من التغيرات في بنية المساهمين خلال السنوات الماضية. فمنذ إدراج الشركة على بورصة بيروت، انضمت بعض المصارف والشركات إلى هيكل المساهمين بحصص صغيرة نسبياً، ثم رأى بعض رجال الأعمال أن لديهم فرصة جيدة في هذه الشركة مع ارتفاع الطلب على السيارات واستحواذ شركة رسامني يونس على حصّة سوقية واسعة، ولا سيما ضمن فئة السيارات الصغيرة والوسط، وخصوصاً من نوع نيسان. في تلك الفترة، دخلت مجموعة محمد عبد المحسن الخرافي وصلاح عسيران وميدل إيست كابيتال غروب... إلا أن كل هؤلاء باعوا حصصهم خلال الفترة الماضية، وآخرهم شركة الخرافي. وسبق الخرافي أيضاً وليد رسامني الذي باع أسهمه لفايز رسامني وافتتح شركة جديدة استحوذت على وكالة مبيعات هيونداي في لبنان.

بيع حصّة مجموعة الخرافي في شركة ريمكو له سياق مختلف عن غيره. فهذه الشركة الكويتية العملاقة كانت برأس واحد هو محمد عبد المحسن الخرافي الذي توفي وترك الشركة بعدّة رؤوس غير متوافقة بعضها مع بعض. وما كرّس الخلاف بين الرؤوس الوريثة هو أن المجموعة تعرضت لأزمة سيولة ضخمة دفعتها إلى اتخاذ قرار مع شركائها في مجموعة زين للاتصالات، لبيع شبكة اتصالات منتشرة في 10 دول أفريقية بقيمة 10,7 مليارات دولار (مجموعة الخرافي تملك 26% من مجموعة زين)، لكن أزمتهم لم تنتهِ، فحاولوا بيع "زين" لشركة فيفاندي الفرنسية، ثم لشركة اتصالات الإماراتية، ثم لشركة هندية... المحاولات باءت بالفشل في ظل معارضة بعض الشركاء في زين لهذا الأمر. غير أن أزمة الخرافي كانت مستمرّة في ظل الخلافات بين أفراد الأسرة حول قيادة المجموعة، وخصوصاً بين بدر ناصر الخرافي، ولؤي جاسم الخرافي.

في هذا السياق، اتفق الأطراف من آل

الخرافي على بيع حصّتهم في شركة ريمكو في لبنان والمملكة المتحدة وفي سوريا أيضاً بقيمة إجمالية تبلغ 13,5 مليون دولار، منها 9,6 ملايين دولار للحصة في لبنان والباقي ثمناً لحصصها في سوريا والمملكة المتحدة. وبحسب إعلان نشرته شركة ريمكو على البورصة اللبنانية، فإن الصفقة تمت في 31 كانون الثاني 2017 بين شركة محمد عبد المحسن الخرافي وأولاده وبين شركة شفت ش.م.ل. (هولدنغ). وهذه الأخيرة هي مملوكة بنسبة 98% من فايز رسامني. ويشير البيان إلى أن الخرافي باع 3،133،066 سهماً من الفئة ب في شركة رسامني يونس للسيارات بسعر 3,07 دولارات للسهم الواحد. وقد بلغت قيمة الصفقة الإجمالية 9،618،512 دولاراً.

وبذلك، بلغت النسبة الجديدة لفايز رسامني في رأس مال الشركة نحو 38,07%. وباستثناء فايز رسامني، ليس هناك جهة أخرى تملك حصّة كبرى في الشركة. فبحسب لائحة المساهمين، يحمل بنك الاعتماد اللبناني 233 ألف سهم، وترايساكس للاستثمار هولدنغ 120 ألف سهم، وجميل محمد عبد الملك 88 ألف سهم، وباسم يوسف عطية 66 ألف سهم وجورج الزغزغي 50 ألف سهم، وخالد بن أحمد بن عبد الجفالي 110 آلاف سهم وريكاردو موريس سليمان 221 ألف سهم وعبدالله طه بخش 221 ألف سهم وعماد جاسم حمد الصقر 101 ألف سهم، ومحمد أحمد سعيد القاسمي 456 ألف سهم، ونبيل رفيق زين الدين 41 ألف سهم، ومازن رسامني 751 ألف سهم، ومكرم رسامني 751 ألف سهم وشركة رسارية العقارية للاستثمار 39 ألف سهم، وسامر بن سعود بن محمد علي الشواف 222 ألف سهم وكندا انسفتمنت كومباني 63 ألف سهم وسكايلاين هولدنغ 233 ألف سهم، والبنك السعودي الفرنسي 47 ألف سهم، وبنك البركة 89 ألف سهم.

وتشير لائحة المساهمين إلى أن فايز رسامني يملك مباشرة 1,6 مليون سهم، فيما يملك عبر شركة شفت هولدنغ المسجلة في السجل التجاري تحت الرقم 1902472 نحو 1,7 مليون سهم (قبل الصفقة).

وكانت شركة رسامني يونس للسيارات قد تأسست في 7 أيلول 1957 وأدرجت أسهم الشركة في بورصة بيروت منذ شباط 1998، ويتمثّل نشاطها الأساسي في استيراد وتصدير وتجارة السيارات وقطع الغيار، وهي تملك وكالة حصرية من شركة نيسان موتور كومباني ومن شركات أخرى.

ووفق البيانات المالية الأخيرة، فإن مبيعات ريمكو ارتفعت إلى 99 مليار ليرة في نهاية 2015، ورأس مالها يبلغ 27,3 مليون سهم تتوزّع على النحو الآتي: 13,923 مليون سهم من الفئة (أ)، و10,92 ملايين سهم من الفئة (ب)، و2,457 مليون سهم من الفئة (ج).

Monochrome

(تصوير **مروان بو حيدر**)

البحر لا يضحك

تقول الأغنية: البحر بيضحك ليه. وتقول أيضاً: البحر غضبان ما بيضحكش. وفي هذا البحر، تدفن بيروت نفاياتها. الكوستا برافا يصل إلى هنا، وقبله، إلى المنارة، أو ما نعرفه بالمنارة، التي أطفأناها. أطفأناها، وعبثاً تحاول صنارات الصيادين اصطياد الخيبات، من مياه كانت مالحة. لوثناها. تخرج الأسماك ميتة. لا تملك الأسماك سوى أبصارها. الأسماك في هذا البحر المعطّل تسبح في موتها. إلى هذا البحر ينظر الخائبون، العاطلون من العمل، المستسلمون يومياً، بالعشرات، بالمئات، بالآلاف. المستسلمون للنظام، للعبودية، يرمون كل شيء في هذا البحر. ينظرون، يعتقدون أن الحلول تكمن هناك خلف المدينة، في البحر الذي يستعير لون السماء، ونحن نرمي فيه الخيبات. خيبات طويلة، مستنقعات، نفايات. لا آمال معلّقة على هذا البحر. لا نوارس أيضاً، فقد طردناها. مجرد خريطة معلّقة، على حواف البحر، تتكسر بأمواجه، وتضيف إليه السواد، بدلاً من مشاركته ألوان السماء. البحر لا يضحك، وفيه نفاياتنا.

(نص احمد محسن)

علوم

لا تشكل كل المادة المنظورة والمقاسة في الكون سوى 5% من المادة المتوقع وجودها نظرياً، بسبب تأثيرات جاذبيتها على عدة ظواهر فلكية معروفة. أما المكونات الباقية والتي تشكل 95% من الكون فهي لا تزال غامضة ولا نعرف عنها سوى القليل، وتتشكل من المادة المظلمة (Dark Matter) والطاقة المظلمة (Dark Energy)

المادة المظلمة تملأ الكون؟

تتم دراسة الكون الهائل الفسيح من خلال تفاعل الجزيئات المتناهية الصغر

عمر ديب

رغم كل التطور العلمي الحاصل في مجال الفيزياء وعلم الفلك، إلا أننا لسنا سوى في بدايات البحث حول ماهية هذه المادة المظلمة وخصائصها وتفاعلاتها الفيزيائية، لا بل إننا لا نزال في مرحلة التأكد من حقيقة وجودها المفترض أنه يشكل 95% من الكون. ولتوضيح الصورة أكثر، تشير آخر الدراسات الفلكية المثبتة إلى وجود مئات مليارات المجرات التي تحوي كل منها مئات مليارات النجوم، وتوجد حولها كواكب وأقمار عديدة، بالإضافة إلى مليارات الثقوب السوداء. وكل هذه المادة مجتمعة لا تشكل سوى 5% من الكتلة المفترض وجودها لتفسير عدة خصائص مرتبطة بالجاذبية في الكون، منها على سبيل المثال حركة المجرات وسرعة دورانها والطاقة الحركية الموجود فيها.

رصد الطاقة

وبسبب عدم التطابق بين المادة المثبت وجودها وبين خصائصها الجاذبية المتوقعة، كان العلماء

توصل العلماء إلى طريقة جديدة قد تنجح في رصد جزيئات المادة المظلمة

أمام احتمالين لا ثالث لهما: إما الافتراض بأن النظريات السائدة حول الجاذبية اليوم والتي بدأت مع ميكانيك نيوتن واكتملت مع نظرية النسبية العامة لألبرت أينشتاين هي نظريات قاصرة على المستوى الكوني وبحاجة إلى التطوير والتعديل، أو افتراض وجود كمية كبيرة من المادة غير المرئية والتي من خلالها يمكن تفسير المشاهدات الجاذبية. وبما أن نظريات الجاذبية المعروفة أعطت نجاحات كبيرة في تفسير كل الظواهر المرئية الأخرى، بدءاً من حركة الكواكب وصولاً إلى الثقوب السوداء وموجات الجاذبية وغيرها من الظواهر المهمة، وبما أنه لا توجد أية ثغَر مثبتة في هذه النظرية المكتملة إلى حد بعيد، كان من الطبيعي والمنطقي اعتماد الفرضية الأخرى حول وجود مادة غير مرئية ولا تتفاعل مع كل الحقول الكهرومغناطيسية، ما يجعلها غير قابلة للقياس المباشر أيضاً. لذلك تعتبر الفرضية السائدة اليوم أن الكون مليء بالمادة المظلمة والطاقة المظلمة التي تفرض علينا ابتداع طرق معقولة لرصدها وإثبات وجودها (أو عدمه) وهو ما يعمل عليه علم الكون الحديث.

ولإثبات وجود هذه المادة المظلمة، توجد عدة طرق مباشرة وغير مباشرة، وأهمها رصد الطاقة التي تبثها نتيجة تفاعلها مع نواة المادة العادية من خلال التفاعلات النووية الضعيفة أو رصد إشعاعات "غاما" (Gamma) التي تصدرها خلال اندثارها. إلا أن ذلك دونه صعوبات بسبب وجود إشعاعات كونية أخرى متداخلة يصعب فصلها أو التمييز بينها، ولذلك تجرى هذه الاختبارات تحت سطح الأرض لعزل التأثيرات الخارجية، لكن من دون نجاحات حتى اليوم. كما يمكن استعمال "مصادم الجزيئات" الذي يقوم بتسريع الجزيئات إلى سرعات هائلة تقارب سرعة الضوء وصدمها بغية استيلاد تفاعلات تؤدي إلى خلق جزيئات أخرى ذات خصائص وأوزان وطاقات مختلفة، ومنها جزيئات المادة المظلمة في حالات معينة. إلا أن ذلك أيضاً يبقى بعيد المنال وفق التقنيات والمعرفة العلمية المتوفرة لدينا حالياً. وتعتبر كل هذه الطرق احتمالات مستقبلية واردة لدراسة المادة المظلمة.

زراعة

مرض صدأ القمح: اكتشاف سلالات جديدة

أظهرت دراستان جديدتان أصدرتهما مجموعة من العلماء بالتعاون مع منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (الفاو) أن مرض صدأ القمح، وهو أحد الأمراض الفطرية التي يمكن أن تتسبب في خسائر تصل إلى 100% من محصول القمح المعرض للإصابة وغير المعالج. يشهد المزيد من الانتشار في كل من أوروبا وأفريقيا وآسيا، ولا سيما منطقة البحر الأبيض المتوسط التي تتأثر بأنواع جديدة من صدأ القمح

نشرت مجلة Nature خلاصة دراستين صدرتا عن جامعة "آرهوس" و"المركز الدولي لتحسين الذرة والقمح"، بالتعاون مع منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (الفاو)، تشيران إلى ظهور سلالات جديدة من الصدأ الأصفر وصدأ الساق في عدة مناطق من العالم في عام 2016. يأتي ذلك في ظل انتشار سلالات معروفة من صدأ القمح في بلدان جديدة، بما يؤكد على الحاجة الملحة إلى الاكتشاف المبكر للمرض والتحرك الفوري للحدّ من حدوث ضرر كبير في إنتاج القمح، خاصة في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط.

مخاطر المرض

القمح هو مصدر الغذاء والمعيشة لأكثر من مليار شخص في الدول النامية. وتشكل مناطق شمال وشرق أفريقيا والشرق الأدنى وغرب ووسط وجنوب آسيا لوحدها، والتي تعتبر جميعها عرضة لأمراض صدأ القمح، موطناً لنحو 37% من الإنتاج العالمي للقمح.

تساهم الرياح بانتشار مرض صدأ القمح انتشاراً سريعاً وعبر مساحات واسعة. وفي حال لم يتم اكتشافه ومعالجته مرة واحدة، فمن شأن هذا المرض أن يحول المحاصيل ذات المظهر الصحي قبل أسابيع من حصادها إلى مجرد أوراق صفراء هزيلة وسيقان سوداء وحبوب هزيلة ذابلة عند الحصاد. وقد تساعد مبيدات الفطريات في الحدّ من الأضرار، ولكن من الضروري جداً اكتشاف المرض مبكراً والتحرك السريع لمعالجته، علاوة على أهمية وضع استراتيجيات الإدارة المتكاملة على المدى الطويل.

يقول فاضل دوسونسيلي، أخصائي علم الأمراض النباتية لدى الفاو، إن "هذه السلالات الجديدة والعدوانية من مرض صدأ القمح انتشرت في الوقت نفسه الذي بدأنا فيه العمل مع شركائنا الدوليين لمساعدة الدول في محاربة السلالات الحالية، لذلك يتوجب علينا أن نعمل بشكل سريع وشامل لمعالجة هذه المشكلة. وقد أصبح من الضروري الآن وأكثر من أي وقت مضى أن يعمل جميع المختصين من المؤسسات الدولية والدول المنتجة للقمح جنباً إلى جنب للحد من هذه الأمراض وإيقاف انتشارها، وهذا يشمل المراقبة المتواصلة وتبادل المعلومات ووضع خطط الاستجابة للطوارئ من أجل حماية المزارعين في بلدانهم والبلدان المجاورة لهم".

اكتشاف سلالات جديدة

في جزيرة صقلية الإيطالية، ضربت سلالة جديدة من مرض صدأ الساق تدعى TTTTF، آلاف الهكتارات من القمح الصلب في عام 2016، مما تسبب في ظهور أكبر تفشٍّ لمرض صدأ الساق تشهده أوروبا منذ عقود. وتظهر تجارب مع سلالات مشابهة أنه من الممكن أن تكون أنواع قمح الخبز عرضة للإصابة بالسلالة الجديدة.

وتعد السلالة الجديدة TTTTF من أحدث السلالات المكتشفة من صدأ

يعمل العلماء على إتقان طريقة جديدة والبدء باختبارات قد تؤدي إلى نجاحات في تحديد هوية المادة الغامضة المجهولة

طرق جديدة مبتكرة

خلال الشهر الماضي توصل العلماء إلى طريقة جديدة قد تنجح في رصد جزيئات المادة المظلمة. تعتمد هذه الطريقة على التأثيرات التي تنشأ من تصادم جزيء من المادة المظلمة مع نواة ذرات معينة معدلة بحيث تدور "إلكتروناتها" على مسافات أبعد بأربعة آلاف مرة من الإلكترونات في وضعها العادي، ما يجعلها شديدة التحسس من حركة نواتها في الوسط. وبفضل تطور تقنيات الليزر، من الممكن اليوم إنتاج هكذا ذرات في المختبرات العلمية. وبالتالي، عند اصطدام جزيء من المادة المظلمة بالنواة يقوم بنقل كمية من الطاقة إليها، تماماً كما يحصل عند اصطدام كرة بكرة أخرى. تتأثر الإلكترونات البعيدة باهتزاز نواتها نتيجة التصادم، فتنتقل إليها تأثيرات التفاعل وتطلق كمية من الطاقة تسمح بقياس خصائص الجزيء المظلم المصطدم بالنواة. أي أنه يسمح بدراسة خصائص المادة المظلمة بشكل أسهل بكثير من التقنيات الأخرى، والأهم أن هذه الذرات المعدلة تسمح بتفادي تأثيرات الإشعاعات الكونية المتنوعة التي تعيق الاختبارات الأخرى. يعمل العلماء اليوم على إتقان الطريقة الجديدة والبدء باختبارات قد تؤدي إلى نجاحات في تحديد هوية المادة الغامضة المجهولة والمشكلة لمعظم الكون. كذلك يمكن اعتماد التقنية نفسها في رصد موجات الجاذبية التي تتوقعها نظرية النسبية العامة والتي تم التأكد من وجودها في اختبارات أخرى مختلفة.

تفسيرات أخرى؟

توجد بعض النظريات التي تفسر الظواهر الجاذبية الزائدة في الكون وفق شروحات أخرى تبدو أقل إقناعاً؛ منها ما هو مرتبط بوجود أبعاد إضافية في الكون، أو وجود اختلالات طوبولوجية (topological defects) في بنية الكون أو عبر نظريات جاذبية معدلة تتجاوز نظرية النسبية العامة المعتمدة حالياً. إلا أن كل هذه التفسيرات تفتقر إلى الإثباتات أيضاً، ويوجد حولها الكثير من الآراء النقدية، ما يجعلها أقل اعتماداً في تفسير الخصائص الجاذبية للكون.

ليس غريباً أن تتم دراسة الكون الهائل الفسيح من خلال تفاعل الجزيئات المتناهية الصغر، إذ تعود تفسيرات كل الظاهرات الكونية إلى خصائص مكوناتها الجزيئية، بالإضافة إلى قوة الجاذبية، واللتين تحبكان معاً بنية الكون الذي نعيش فيه.

حقوق المستهلك

قروض سكنيّة «ملغومة»

رامي أسوم *

تطالعنا منذ شهر تقريباً إعلانات على الطرقات تعد المواطنين بقرض لشراء منزل من دون دفع أية فوائد. بنك سوريا ولبنان يقول على الموقع الخاص به إن أحد شروط القرض أن يدفع الزبون 25% من سعر الشقة للبائع، بالإضافة الى مبلغ "مسبق الدفع" تراوح نسبته، حسب مدة القرض، بين 17,5% و31% من قيمة القرض المطلوب. لا شروحات أخرى عن هذا البند. لكن عند الاتصال بالبنك، سيتم أولاً إخبارك بأن هذا القرض هو بالتعاون مع مصرف لبنان (لا يأتي ذكر ذلك على الموقع الرسمي)، ثم يبدأ الموظف بشرح شروط القرض وكيفية سداده، مع تأكيده دائماً أن الفائدة صفر بالمئة.

باستطاعة أي مواطن لديه إلمام بسيط بالأمور المالية، أن يستخرج تلك المعلومة من الموظف: المبلغ المسبق الدفع يجب أن يقوم الزبون بتحويله الى البنك عند حصوله على القرض. فإذا كان سعر الشقة مثلاً 400 مليون ليرة، عليك أن تدفع 25% من سعرها الى البائع (أي 100 مليون)، فتكون قيمة القرض الذي تطلبه 300 مليون. لكن المفاجأة هي أن عليك أن تقتطع نسبة 31% من تلك القيمة (أي 93 مليوناً، إن كانت مدة سداد القرض 10 سنوات) لتدفعها مباشرة للمصرف، فيتبقى لديك من القرض مبلغ 207 ملايين ليرة فقط لا غير! ما يعني أنك لن تستطيع دفع كامل مبلغ الشقة إلا إذا كنت تملك تلك الـ 93 مليوناً أساساً (بالاضافة الى الـ 100 مليون التي تدفعها للمالك).

عندما "تحشر" الموظف بهذا التفصيل، يأتيك الجواب بأن ذلك صحيح، لكن لا تنسَ أنك لن تدفع أية فوائد على مبلغ الـ 207 ملايين التي ستأخذها! هذا يعني أنك ستأخذ 300 مليون من البنك ثم تعطيه 93 مليوناً فوراً، فيتبقى لك مبلغ 207 ملايين تقسطها على مدى عشر سنوات. الـ 93 مليوناً التي تملكها اليوم، تستطيع توظيفها في سندات خزينة للدولة اللبنانية مع عائد يقارب الـ 7 بالمئة على عشر سنوات. لكن بدلاً من ذلك، فإن شرط حصولك على القرض هو أن تدفع هذا المبلغ إلى المصرف، الذي سيعمد الى إقراض الدولة عن طريق شراء سندات الخزينة على المدى الطويل، ويجني الفوائد بدلاً منك، التي ستصبح قيمتها 165 مليوناً عند استحقاق السندات.

> شرط الحصول على القرض هو أن تدفع مبلغاً إلى المصرف يوظفه في السندات

بالمقابل، فإن المصرف سيقرضك 207 ملايين مدعومة من مصرف لبنان الذي سيدفع فائدة لمصرف لبنان وسوريا على المبلغ الكلي (300 مليون) لا تقل نسبتها عن 3 بالمئة (قياساً على الدعم الذي يعطيه مصرف لبنان في هذا النوع من القروض). هكذا، فإن المصرف سيستدين أموالاً مدعومة من مصرف لبنان على اسمك، ثم يعيد إقراض تلك الأموال للدولة عن طريق شراء سندات. عملية دائرية تعود بالأموال من حيث أتت، لكن مع جني أرباح للبنك من دون أية مخاطر ومن دون بذل أي جهد.

وبحساب بسيط، نكتشف أن مجموع ما ستدفعه للبنك، مسبقاً وعلى دفعات، سيكون أكبر مما ستدفعه في القروض المشابهة الأخرى، كقرض مصرف الإسكان. هل هناك من يحمي المواطن من تلك الألاعيب اللفظية والمتاهات الدفترية؟

هذا ما حصل في الولايات المتحدة الأميركية عشيّة الانهيار المالي والعقاري سنة 2008، والذي كان أحد أسبابه هو أن البنوك عرضت قروضاً ملغومة على المواطنين الذين بأغلبهم تنقصهم المعرفة بالحسابات المالية، فأدى الى فقاعة اقتراض، وإلى عدم قدرة المواطنين على السداد، وإلى الإفلاس المالي في النهاية.

* ناشط لبناني

عدل

الحكم بالمؤبّد لقاتل نسرين روحانا

أصدر رئيس محكمة الجنايات في جبل لبنان، القاضي فيصل حيدر، أمس، حكمه في قضية مقتل نسرين روحانا ودان زوج الضحية، جان ميشال ديب، بجرم القتل المتعمّد وحكم عليه بالسجن المؤبد لمدة 25 عاماً. وكان الزوج القاتل قد أقدم بتاريخ 2014/11/25، على قتل زوجته بطلقات من سلاحه الحربي رامياً جثتها في وادي نهر ابراهيم.

وقد اعُتبر قرار القاضي حيدر إيجابياً إذ إنه "يُعدّ من الأحكام الأقسى التي صدرت في قضايا العنف الأسري"، وفق ما تقول مصادر قانونية متابعة للقضية. تُشير الأخيرة إلى أن الحدّ الأقسى للعقوبات يتراوح بين عقوبة الإعدام، التي غالباً لا تُنفّذ من قبل القضاة نتيجة التوجه العام إلى عدم تنفيذه، وعقوبة المؤبد المُحدّدة بالسجن لمدة 25 عاماً، لافتاً إلى أن الحكم الصادر هو من الأحكام المُميزة واللافتة في قضايا مُشابهة.

هذا الرأي يتوافق وما تقوله المسؤولة الإعلامية في منظمة "كفى عنفا واستغلال" مايا عمّار، إذ تلفت الأخيرة إلى أن القرار يُعدّ بالمبدأ منصفاً من الناحية القانونية، مُشيرة إلى أن المنظمة لم تطّلع بعد على الحكم كي تُبدي ملاحظاتها عليه. وتُذكّر عمّار أن هذا الحكم يأتي بعد الحكم الذي أصدره القاضي هنري خوري بحق قاتل رقية منذر الذي حوكم بالسجن لمدة 22 عاماً.

وعلى الرغم من أن القرار لاقى ردود فعل إيجابية في أوساط الناشطين، إلا أنه لم يبدُ منصفاً لأهل الضحية التي لم تنفك أمس، من المُطالبة بعقوبة الإعدام لقاتل ابنتها، مبديةً تخوفها وامتعاضها من إمكانية خروج الزوج القاتل من السجن بعد انقضاء المهلة.

وفي هذا الصدد، يُذكر أنه يحقّ لأهل الضحية تمييز الحكم والمطالبة بتنفيذ حكم الإعدام خلال 15 يوماً. كذلك يحق للزوج القاتل تمييز الحكم للمطالبة بتخفيف العقوبة.

> أكثر مناطق البحر الأبيض المتوسط تأثراً بسلالات صدأ القمح الجديدة

الساق. ويحذر الباحثون، في حال عدم وجود الرقابة السليمة، من انتشارها سريعاً عبر مساحات واسعة على طول منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط وساحل البحر الادرياتيكي. في هذه الأثناء، تكافح العديد من الدول في أنحاء أفريقيا ووسط آسيا وأوروبا سلالات جديدة من الصدأ الأصفر لم تشهدها من قبل.

فقد شهدت إيطاليا والمغرب وأربعة من الدول الاسكندنافية ظهور سلالة جديدة تماماً لم يطلق عليها اسم بعد. وكانت المغرب وصقلية بشكل خاص من أكثر المناطق التي انتشرت فيها هذه السلالة الجديدة، حيث كان يعتبر الصدأ الأصفر، حتى وقت قريب، مشكلة ضئيلة وغير مهمة فيها. وتشير التحليلات الأولية إلى ارتباط السلالة الجديدة بنوع من المجموعات العدوانية التي تتكيف جيداً مع درجات الحرارة المرتفعة أكثر من غيرها من السلالات.

ويتصدى مزارعو القمح في أثيوبيا وأوزبكستان لانتشار صدأ القمح الأصفر AF2012، وهو نوع آخر انتشر في البلدين عام 2016 وشكل ضربة قاسية وكبيرة لإنتاج القمح في أثيوبيا على وجه الخصوص.

وقد تم اكتشاف سلالة AF2012 في وقت سابق في أفغانستان فقط، قبل أن ينتشر العام الماضي في منطقة القرن الأفريقي حيث أثر في عشرات آلاف الهكتارات من القمح.

انتشار السلالات المعروفة

واصلت سلالة المحارب Warrior من الصدأ الأصفر، الموجودة سابقاً والتي اكتشفها العلماء منذ بضع سنوات في شمال أوروبا وتركيا، انتشارها منذ مارس 2016، وهي متفشية الآن في أوروبا وغرب آسيا. وفيما يواصل صدأ الساق ديجالو TIFTTF تدمير القمح في أثيوبيا فإن أكثر سلالات صدأ الساق الفتاكة، وهي سلالة Ug99، تتواجد حالياً في 13 دولة حيث انتشرت باتجاه الشمال من شرق أفريقيا حتى الشرق الأوسط. ولدى هذه السلالة القدرة على الإضرار بغالبية أنواع القمح التي تتم زراعتها في أنحاء العالم، إذ تواصل إنتاج المزيد من السلالات الجديدة. وقد رُصدت هذه السلالة مؤخراً في مصر التي تعدّ واحدة من أهم الدول المصدرة للقمح في الشرق الأوسط.

يقول دوسونسيلي: "بالرغم من أن التقييمات الأولية مثيرة للقلق، إلا أن التأثير الكامل لهذه السلالات الجديدة في مختلف أنواع القمح في المناطق المتأثرة لا يزال أمراً مبهماً وغير واضح. وستحتاج مؤسسات الأبحاث في أرجاء هذه المناطق إلى إجراء المزيد من التحقيقات خلال الأشهر القادمة".

القمح هو مصدر الغذاء والمعيشة لأكثر من مليار شخص في الدول النامية (هيثم الموسوي)

الحرب الغربيّة ضد الإسلام والمسلمين: من شارل ديغول

الحرب القانونيّة والعنفيّة ضد الإسلام والمسلمين تستعين دوماً بأدوات محليّة مسلمة (أ ف ب)

أسعد أبو خليك *

لم تتوقّع إدارة ترامب الجديدة ردة الفعل القويّة (نسبيّاً) في العالم على الإجراءات الجديدة ضد نحو 200 مليون مسلم (ليسوا أكثر من 13% «فقط»، حسب مقالة لموقع «برايتبارت»، البالغ التأثير في الإدارة الجديدة)، كما أن عبدالله بن زايد أفتى بأن القرار لا يستهدف المسلمين (ربما عنى أنه يستهدف البوذيّين في تلك البلاد السبعة). القرار كان عاديّاً وهو في سياق وعد أطلقه ترامب في حملته الانتخابيّة. لكن الاحتجاجات (وصفتها بعض الصحف العربيّة، خطأً، أنها «عارمة») في المطارات الأميركيّة (والتي جذبت إليها الكثير من العرب والمسلمين واليساريّين) لا تعكس كل الصورة. إن فكرة حظر كل المسلمين من زيارة أميركا (وليس بعضهم من الدول السبعة فقط) تحظى ـ حسب استطلاع قبل أشهر ـ بتأييد نصف الأميركيّين (50% يؤيّدون الفكرة، ويتوزّع التأييد كالآتي: 71% من الجمهوريّين و34% من الديموقراطيّين و49% من المستقلّين). وفي الحملة الانتخابيّة، لم تكن الاعتراضات الديموقراطيّة (الخجولة عموماً) على فكرة الحظر أخلاقيّة أو حتى دستوريّة: كانت في غالبها نفعيّة. اعترض البعض على حظر يمكن أن يشمل طغاة مسلمين متحالفين مع أميركا وإسرائيل حول العالم. واعترض البعض الآخر على قرار يمكن أن يزيد من القدرات التجنيديّة للمنظمات الإرهابيّة. فيما اعترض بعض آخر على عدم جواز سنّ حظر على أساس الدين، لأن ذلك يتعارض مع التعديل الأوّل للدستور الذي يمنع الحكومة من إبداء ميول دينيّة.

أصرّ ترامب أن قراره لم يكن موجّهاً ضد المسلمين (لكن السفارة الأميركيّة في دولة العدوّ أوضحت في بيان رسمي أن اليهود المولودين في أي من الدول المعنيّة بالقرار غير مشمولين بالقرار، كما أن مستشار ترامب، رودي جولياني، أفصح في حديث على شبكة «فوكس» أن القرار كان حيلة من أجل تمرير إعلان ترامب أثناء الحملة الانتخابيّة عن عزمه على منع كل المسلمين). كما أن القرار نال ـ حسب استطلاع قبل يومين من رويترز . إبسوس ـ تأييد 49% من الأميركيّين (بقوّة أو بعض الشيء) فيما عارضه 41% من الأميركيّين (بقوّة أو بعض الشيء) وأجاب 10% بـ«لا أدري». لكن القرار لم يأتِ من عدم: فهو يُفهم فقط في سياق حملة غربيّة عالميّة (وتاريخيّة) ضد الإسلام والمسلمين.

هناك نظرتان إلى معالم التزمّت والضيق والقمع في دول الغرب: الليبراليّة (شرقاً وغرباً) تنسبها، في نظريّات بائسة، إلى «شعبويّة» شخص واحد، وإنه تلاعب بعقل الجمهور الجاهل وأثار غرائزه، ونجح بأساليب ملتوية في الفوز. حتى أن هناك من يشير إلى تقدّم هيلاري كلينتون في عدد الأصوات كأن الانتخابات في أميركا منذ تأسيسها تقوم على عدد الأصوات وليس على مجموع الأصوات الاقتراعيّة في كل ولاية (وقد سبق لأربعة رؤساء أن فازوا من دون الحصول على أكثريّة «الصوت الشعبي العام»). ولوم الجمهور («الغوغاء» في بلادنا أو «البائسين» حسب وصف هيلاري كلينتون) عادة ليبرالية ثابتة. ومن السهل هذه الأيّام التركيز على شخص ترامب والترحّم على أوباما الذي كان ـ حسب تعليقات بعض العرب في الصحف ووسائل التواصل ـ يريد أن يحرر فلسطين وينهض بالفقراء لو أكمل ولاية خامسة أو سادسة. النظريّة الثانية ترى استمراريّة وثباتاً في مسار الإمبراطوريّة مع تغييرات طفيفة في الديكور وفي نسبة تحصيل الضرائب وتصاعدها. والتركيز على شخص ترامب وحده من دون النظر إلى الانقسام الحقيقي في البلاد يطمس معالم في الثقافة السياسيّة. وتركيز الإعلام العالمي على الاحتجاجات في المطارات عظّم من حجمها، ولم يرد الاعتراف بأن معظم المحتجّين كانوا من العرب والمسلمين المهاجرين (ومن أطراف أقصى اليسار والأكاديميا). لكن يريدون في لبنان أن يصدّقوا أن أهل هوليوود هم المعبّرون الحقيقيّون عن أهواء الشعب الأميركي.

وما يجري لا يتطرّق إليه الإعلام العربي الذي يعبّر عن ذعر الأنظمة العربيّة. وطغاة آل سعود يحكمون باسم الإسلام لكن يتسامحون مع إهانة الإسلام والمسلمين إذا أتت على يد دول الغرب أو العدو الإسرائيلي. تحاول حكومات الغرب، كل بطريقتها، إعادة تصويب وتعديل الإسلام. وقدسيّة النص القرآني يُشكّل صدمة للصهاينة ولحكومات الغرب في محاولتها إيجاد إسلام جديد ـ وبنصوص مقدّسة جديدة، لو أمكن. الحكومة النمساويّة سنّت في عام 2015 قراراً خاصاً بإعادة انتاج تعريف وتصميم الإسلام، وبناء عليه يُفرض على رجال الدين المسلمين التكلّم بالألمانيّة وعليهم أيضاً إثبات «الأهليّة المهنيّة». إما من خلال برنامج حكومي في جامعة فيينّا أو عبر إتمام برنامج مماثل. كما أن القانون يفرض على منظمّات المسلمين إبداء «موقف إيجابي من الدولة والمجتمع» تحت طائلة الحظر (حار المفسّرون في تفسير «الموقف الإيجابي». لكن الطاعة مطلوبة). والقانون يلغي الشريعة في مجال التعارض.

والقوانين ضد الإسلام والمسلمين، بأشكال مختلفة ومتنوّعة تنتشر في دول الغرب. ونحو عشرين ولاية أميركيّة سنّت قوانين خاصّة بمنع الشريعة الاسلاميّة، فيما تدرس ولايات أخرى قوانين مشابهة لأن هناك خطر انتشار الشريعة بات مقلقاً لقطاع واسع من الشعب الأميركي وشعوب بعض الدول الغربيّة (التي تسنّ قوانين ضد الشريعة). وإذا كان «البيان الشيوعي» قد أشار في عام 1848 إلى هاجس خطر الشيوعيّة، فإن الغرب اليوم مهجوس بالخطر الإسلامي. والدول الغربيّة تتعامل مع هذا الخطر بطرق متعدّدة: من سن قوانين خاصّة بالبرقع والنقاب إلى منع أو تقييد ملابس البحر للمسلمات إلى إعادة تعريف الإسلام للمسلمين من قبل غير المسلمين: ورئيس مجلس النواب الأميركي السابق، اقترح أن يُسأل كل مسلم يدخل هنا إذا ما كان يوافق على الشريعة، وأن يُطرد لو أجاب بالإيجاب. أي أن الغرب الذي يزهو أمام المسلمين بعلمانيّته، يسنّ قوانين خاصّة بالمسلمين. أي أن العلمانيّة الغربيّة مستعدّة

> **طغاة آل سعود يتسامحون مع إهانة الإسلام والمسلمين إذا أتت على يد دول الغرب أو إسرائيل**

أن تخالف علمانيّتها من أجل أن تقيّد وتحظر الإسلام والمسلمين. والشعب السويسري (في استفتاء شعبي) وافق بنسبة 57،5% في 22 من الـ26 كانتون على قانون خاص بتحريم المآذن، في بلد لم يكن يوجد فيه إلا أربع مآذن فقط، وحُظر النقاب في بلد لم يتجاوز فيه عدد المنقّبات أصابع اليد الواحدة. وباسم النسويّة، يُفرض على المسلمات والمسلمين المصافحة. وبلدات فرنسيّة سارعت إلى حظر الـ«بوركيني»، وسارعت الشرطة إلى فرض الحظر بأسنّة الحراب قبل أن ترفض المحكمة العليا هذا الحظر. لكن هناك خلفيّات لحالات العداء ضد الإسلام في دول الغرب. هناك مسلمون في دول أميركا اللاتينيّة وأفريقيا لكن ليس هناك مِن مظاهر لهذا العداء. أي أن تاريخ الغرب الاستعماري مرتبط بصعود أيديولوجيّة الإسلاموفوبيا، والتي تتشارك مع معاداة السامية في عناصرها، وإن لم تحز الأولى على الوصمة التي حازتها الثانية في دول الغرب بعد الحرب العالميّة الثانية.

والحرب القانونيّة والعنفيّة ضد الإسلام والمسلمين تستعين دوماً بأدوات محليّة مسلمة. كان وجود محمد أركون في لجنة «ستاسي» ضروري لإسباغها شرعيّة ما، كما أن تعيين المسلمين في مناصب غير مؤثّرة (أو الدروز في دولة الاحتلال) بات عرفاً سياسياً. وعندما جرت المناظرات بين ترامب وبين هيلاري كلينتون حول الإسلام، كان مكمن اعتراض كلينتون (والليبراليّة الغربيّة برمّتها) على حظر المسلمين بالكامل (والذي كان ترامب قد اقترحه في حملته) أن ذلك يعيق عمليات التجسّس على المسلمين ويعيق مساهمة المسلمين في الحروب على المسلمين. وكانت حجّة هيلاري «أننا» نحتاج إلى تعاون المسلمين في التجسّس والإخبار على مسلمين آخرين. ومؤتمرات المنظمّات العربيّة والاسلاميّة في أميركا كانت في الثمانينيّات تعقد اجتماعات حول أساليب التصدّي القانوني لاستهداف العرب والمسلمين من مكتب التحقيقات الفدرالي، فيما أصبحت المنظمّات نفسها (بعدما استولت سفارات دول الخليج عليها بعد 11 أيلول) تعقد مؤتمرات كي تلقّن جمهورها وأعضاءها أساليب عوْن مكتب التحقيقات الفدرالي في التجسّس والإخبار على مسلمين. لا بل إن بعض المسلمين في الغرب يزايدون على غير المسلمين في التحريض على المسلمين. فناصر خضر، السوري الأصل والعضو في حزب المحافظين، يرفض رفضاً قاطعاً وجود البرقع في الدانمارك ويقول: «إنه ليس دانماركيّاً». وطالب منذ عام 2009 بمنعه. أما المغربي الأصل، أحمد أبو طالب، العضو في حزب العمل الهولندي، فقد اقترح وقف المعونات الحكوميّة عن كل النساء اللواتي يرتدين البرقع. وفي هذا الأسبوع الذي اختفت فيه أصوات حكّام المسلمين في الرد على قرار المنع الأميركي (وحدها حكومة إيران ردّت على القرار الأميركي بالمعاملة بالمثل فيما عبّر رئيس الوزراء العراقي عن عميق حبّه وودّه لجنود الاحتلال الأميركيّين)، أصرّ كاتب سعودي على موقع «العربيّة» أن ترامب ليس ضد الإسلام وأن قرار الحظر ضد الدول السبعة ليس ضد الإسلام لأنه استثنى السعوديّين (وافقه على ذلك وزير الطاقة السعودي).

وفي هذا الأسبوع المحموم في المطارات الأميركيّة، كان المعترضون الليبراليّون على القرار الأميركي يذكّرون بحسن سلوك المترجمين العراقيّين لقوّات الاحتلال الأميركي، وباقي المخبرين. وقد لحظ القانون الأميركي أن لهؤلاء وضعاً خاصاً يجب أن يؤخذ به. وكلّما تعرّض الأميركيّون المسلمون لمهانة، تنطّح الليبراليّون وحتى اليساريّين للتذكير بدول المسلمين في القوّات المسلّحة الأميركيّة وفي الحروب الجارية في البلاد العربيّة والإسلاميّة. المسلم مقبول، لكن دونياً، في حال خدمة المشروع الذي يستهدف بني جلدته وبني دينه. لكن لهذا الواقع الحاضر خلفيّتة التاريخيّة أيضاً.

عبّر شارل ديغول في عام 1959 عن المخاوف نفسها التي تعتري هذه الأيّام جسم المجتمعات الغربيّة كافّة. قال حينها: «نحن، قبل كل شيء، شعب أوروبي ينتمي إلى العرق الأبيض، من الثقافة اللاتينيّة والإغريقيّة والدين المسيحي... المسلمون... هل رأيتموهم... بعمائمهم وجلابيّاتهم؟ تستطيعون بسهولة تبيّن أنهم ليسوا فرنسيّين. حاول أن تمزج الزيت مع الخل. هزّ الزجاجة، وبعد دقيقة ينفصلان من جديد. العرب هم العرب، والفرنسيّون هم فرنسيّون. هل تظنّون أن المجتمع الفرنسي يمكن أن يستوعب عشرة مليون مسلم؟ مسلمون، يمكن أن يصبحوا غداً 20 مليوناً وبعد غد 40 مليوناً؟ لو أننا دمجنا، لو أن كل العرب وكل البربر من الجزائر اعتُبروا فرنسيّين، كيف نمنعهم من القدوم إلى الـ«متروبول»، حيث مستوى المعيشة مرتفع أكثر بكثير؟ بلدتي لن تعود كولومبي . لي . دو . إيجليز بل كولومبي . لي . دو . موسك (في إشارة إلى تحوّل الكنائس إلى جوامع). (الفقرة مُدرجة في كتاب جون ولاك سكوت، «سياسة الحجاب»، وهو أفضل كتاب في نقد العلمانيّة الفرنسيّة والعداء ضد الإسلام والمسلمين). وتاريخ الحرب الفرنسيّة ضد الجزائر هو أفضل نموذج للقياس بحالة العداء الغربي المعاصر لأن كل الحجج التي سيقت في تسويغها تُساق اليوم في تسويغ الحروب والحملات الغربيّة ضد الإسلام والمسلمين.

ينسى البعض حجم الوحشيّة الفرنسيّة في استعمار الجزائر. بحلول عام 1872، كانت فرنسا قد قتلت أو تسبّبت في قتل ثلاثة ملايين من الجزائريّين (أي أن وصف بلد «المليون شهيد» لا يكفي أبداً ـ راجع كتاب «مسح مستوى المعيشة لسكان القسنطينة الريفيّين» لأندريه نوشي). والحرب الفرنسيّة كانت منذ القرن التاسع عشر تشكّل ما أسماه عالم الاجتماع الأميركي، إدموند بيرك الثالث، بالألمانيّة «كلتوركمف»، أي حرب ثقافيّة «أدّت إلى تدمير المدارس والمكتبات والمدارس الدينيّة والاستيلاء على ممتلكات الأحباس» (راجع فصل «الإرهاب والدين: بريتاني والجزائر» في كتاب لم يصدر بعد له، بعنوان «سوسيولوجيا الإسلام»). والحرب هذه كانت تنم عن عنصريّة غير مخفيّة مستعينة بأدوات مختلفة. لا بل إن روح الثورة الفرنسيّة ساهمت في تبرير وتزخيم الوحشيّة الفرنسيّة تحت عنوان جلب التنوير والثورة إلى الشعب الجزائري. ولحالة العداء الغربي ضد الإسلام والمسلمين سمات متعدّدة. فهي قد تكون دينيّة (مسيحيّة أو يهوديّة) تعتبر أن الدين الإسلامي معاد لتلفيقة «الحضارة المسيحيّة . اليهوديّة». وهذه المعاداة بارزة في الكنائس الإيفانجاليّة هنا. والعداء المسيحي الكنسي ضد الإسلام نقصَ في بعض الكنائس (مثل الكاثوليكيّة، على الأقل جهاراً مع أن البابا بنديكتوس السادس عشر، الذي، في خطبة معروفة له، عبّر عن الحقد الكنسي التاريخي ضد الإسلام وميّز فيه بين دين العقل والمنطق ودين لا عقل ولا منطق فيه (طبعاً، من المسلّي جداً أن يحكم رجال الدين الذين يتصلون بإرادة غيبيّة في أمور العقل والمنطق). وهناك العداء الأيديولوجي اليميني والليبرالي اليساري، ويصعب التمييز بينهم كما قال الأنثروبوجي طلال أسد (عن الحالة الفرنسيّة): «يصعب غالباً التمييز بين عداء الليبراليّين العلمانيّين واليمين المتطرّف ضد الإسلام» («تكوين (الحيّز) العلماني»، ص. 165). وذكّر أسد بقضيّة الفصل (المؤقّت) للتلميذات المحجّبات الثلاث، وقرار وزير

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع شركة الأوائل 15ـ666314/ 01 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

إلى دونالد ترامب

التعليم بإبطال قرار ناظر المدرسة. فقد سارع مثقّفون فرنسيّون بما فيهم ريجيس دبريه، إلى التوقيع على عريضة تقارن بين قرار الوزير وبين التعامل المائع في عام 1938 مع الخطر النازي في الثلاثينيات. (لهذا فإن جوزيف مسعد ركّز في نقده للغرب على الحالة الليبراليّة في كتابه . سيصدر قريباً بالعربيّة . بعنوان «الإسلام في الليبراليّة»).
وتتراوح حجج اليمين واليسار بين ذرائع الأمن القومي والقوميّة إيّاها وذرائع العلمانيّة أو النسويّة (الاستعماريّة، وهي قديمة قدم الاستعمار الفرنسي للجزائر). لكن جاك شيراك، في توصيته في عام 2003 بتشكيل لجنة «ستاسي» (باتت تُسمّى لجنة الحجاب، مع أنها أوصت أيضاً بحظر القلنسوة اليهوديّة وخنجر السيخ، لكن المنعيْن الأخيريْن، كانا، كما أشارت جون ولاك سكوت، استلاحقيّيْن، أو ضرورة لحجب الهدف الحصري من حجب الحجاب)، تحدّث باسم الأمّة (راجع كتاب «سياسة الحجاب»، ص. 105). وتصبح العلمانيّة متزمّتة حصراً ضد المظاهر الاسلاميّة ـ أو ضد المظاهر التي تُعتبر إسلاميّة. وعندما حاول بعض الكتاب والناشطين التعبير عن رفضهم لقرار منع الحجاب (لكن باسم العلمانيّة بعنوان «نعم لـ«اللاسيتي» ولا لقرارت الاستثناء) في بيان في مجلّة «ليبرالسيون» اليساريّة، قامت المجلّة بتغيير عنوان البيان إلى «نعم للحجاب في المدارس العلمانيّة» (واتهمت مجلّة «بروشوا» النسويّة كل مَن عارض منع الحجاب بـ«الأصوليّة»).
وهذه على وتيرة الحجج اليمينيّة نفسها عن الأمن القومي عندما تصبح معارضة القمع والتمييز تعاطفاً مع الإرهاب (ألهذا صمت كثيرون عن أكثر من 2700 عمليّة دهم في شهر واحد ضد منازل مسلمين في فرنسا على أثر التفجير في باريس في العام الماضي؟) والعلمانيّة الفرنسيّة متساهلة مع الكاثوليك واليهود وصارمة في تزمّتها نحو المسلمين. ومنذ عام 1958، «أسهمت الحكومة الفرنسيّة بنسبة 10% في ميزانيّة المدارس الدينيّة الخاصّة (ومن دون أن تخضعها لامتحانات الأهليّة). ولم تسمح الدولة بإنشاء مدرسة إسلاميّة إلا مؤخراً بعد «مفاوضات مضنية استمرّت ثماني سنوات» (راجع كتاب «سياسة الحجاب»، ص. 100). وعندم اقترح فرانسوا ميتران في عام 1984 دمج المدارس في نطاق نظام تعلمي علماني موحد، هبّت تظاهرات عارمة باسم «حريّة المدرسة»، ولم يتطرّق أحد يومها إلى الخطر الذي يهدّد العلمانية الغالية. والمساومة الكبرى للعلمانيّة الفرنسيّة جرت مع السلطات الدينيّة في مقاطعة «ألزاس . موزيل»، حيث لا يزال التعليم الديني (لليهود والكاثوليك واللوثريّين والكالفينيّين) إلزامياً. ولم توصِ لجنة ستاسي بإلغاء هذه المدارس أو هذا المنهاج الديني.
لكن اليمين الغربي لا يكترث للعلمانيّة كما يحرسها أرباب اليسار، ولهذا هو يلجأ ـ على طريقة بوش ـ إلى ذرائع إما متعلّقة بنشر «الحريّة» (وباسمها نشرت ووطدّت الإمبرياليّة الأميركيّة ديكتاتوريّات في كل بقعة من العالم في الحرب الباردة وما بعدها) أو باسم الأمن القومي، الذي يفيد في تسويغ قوانين القتل والإرهاب والقمع («المُضاد»، حسب مُشنّيه). لكن ليس العداء ديني محض إذ إنه . كما في خطاب الاستعمار الفرنسي للجزائر ـ يحمل في تضاعيفه عنصريّة صارخة ضد العنصر العربي بصرف النظر عن الدين (وهما ما يجلّهم الانعزاليّون المسيحيّون . طبعاً، ليس كل المسيحيّين . في لبنان). وجريدة «نيويورك تايمز» نشرت مقالة عن الموارنة في 25 أيّار 1890 جاء فيها عنهم أنهم «باعة جوّالون «شرعيّون»»، وأنهم «شحاذون موارنة دنيئون» ووصفتهم بأنهم «إلى حد بعيد، أكثر دونيّة من الصينيّين والإيطاليّين»، وكان ذلك فيما استمرّ سعي اللبنانيّين في أميركا في مطلع القرن العشرين لاعتبار أنفسهم من البيض، وإقناع المحاكم بأنهم أعلى مرتبة من «العرق الأصفر» الذي أُدرجوا فيه من قبل.
وحركة العداء ضد الإسلام والمسلمين في أميركا، مثلاً، تتضمّن تيّارات وعناصر مختلفة: 1) الكنائس الإيفانجاليّة والمعمدانيّة الجنوبيّة. 2) المنظمّات الصهيونيّة التي لا تفوّت فرصة للنيل من الإسلام والمسلمين (وقد كان دور المنظمّات اليهوديّة الأميركيّة خافتاً هذا الأسبوع مع أن الحظر الأميركي يذكّر بالحظر النازي في بداية حكم هتلر). 3) قوّات حفظ الأمن والشرطة المحليّة. 4) إعلام اليمين. 5) أقطاب الإلحاد الغربي من أمثال ريتشارد دوكنز وسام هرس وكريستفر هشتشنز (قبل وفاته)، الذين يعادون الإسلام بطريقة تختلف كثيراً عن معاداتهم (المُفترَضة) للمسيحيّة ولليهوديّة خصوصاً. 6) بعض الكنائس الشرقيّة في بلاد المهجر، مع أن تحالف عون مع حزب الله غيّر وجهة الكثير من هذه الكنائس وأبعدها عن تحالفها مع اللوبي الصهيوني الذي كان بشير الجميّل قد أرسى دعائمه. لكن الكنائس الآشوريّة وبعض رعيّتها كانت ناشطة في دعم عداء ترامب ضد الإسلام (مع أن هناك في الجيل الجديد منهم مَن رفض هذا التوجّه). 7) لبنانيّون متحالفون مع الصهاينة، مثل بريجيت غبريل (اسم مستعار لنور سمعان)، وهي من أنشط الدعائيّين والدعائيّات ضد الإسلام. وتحتاج حركة العداء ضد الإسلام إلى «محليّين» (مسلمين أو مسيحيّين) وذلك من أجل الكشف عن المستور في أسرار الديانات المعادية (نشرت صحيفة «القدس العربي» قبل أيّام مقالة جاء فيها أن العقيد في الجيش السوري، سهيل الحسن، يلقي خطبه بلغة مُرمّزة لا يفهمها إلا الخاصّة من العلويّين). وفي التراتبيّة العنصريّة للاستعمار الفرنسي في الجزائر، جاءت مرتبة العرب أدنى من مرتبة الأمازيغ (وكان لون بشرتهم جزءاً من تفوّقهم على العرب). وطابع الاعتراض الفرنسي على الجزائريّين كان ذا طابع جنسي: فالرجل العربي «فاحش» وهو «شهواني بطريقة غير مقبولة ومفرطة» (راجع كتاب نيل ماكماستر، «المهاجرون المُستعمَرون والعنصريّة: الجزائريّون في فرنسا، 1900-1962»). والاعتراض على شهوانيّة المهاجر العربي ذي الغرائز الجنسيّة الخطيرة التي تشكّل خطراً على المرأة البيضاء هو عينه الاعتراض الحالي في ألمانيا وفي دول أوروبيّة أخرى. وجرائم الرجل الأبيض الجنسيّة (اليوميّة) لا تحظى بتغطية الإثارة نفسها التي تحظى بها حوادث اعتداء منسوبة (خطأً أحياناً) إلى المهاجر العربي.
لكن هناك جانب سياسي للعداء الغربي للعرب والمسلمين. فالعرب والمسلمون يبدون في حقبة ما بعد الحرب الباردة غير مطواعين بتاتاً، وهم مستمرّون في معارضة توجّهات الإمبرياليّة الأميركيّة والاحتلال الإسرائيلي (بالرغم من ضعف قدراتهم وتواطؤ حكوماتهم مع المعتدين). لكن قارنوا بين 1958 وبين الحقبة الحاليّة: في عام 1958 هبطت قوّات احتلال أميركيّة في لبنان والأردن، ولم تلقَ مقاومة (وكان ذلك في عصر المد الجماهيري الناصري). أما في العقديْن الماضيْن، فقد هُزمت قوّات الاحتلال الأميركيّة في العراق (وطُردت منه شرّ طردة) وهُزمت في أفغانستان حيث لا يفصل بين طالبان وسيطرتها على معظم البلاد إلا قوات الاحتلال الأميركي فيها. ولا ننسى أن قوّات الاحتلال الأميركي هُزمت وطُردت شرّ طردة من لبنان ـ هذا البلد الصغير الذي رحّب فيه السابحون والسابحات في عام 1958 بالقوّات الأميركيّة وقدّموا لها المشروبات الغازيّة والحلوى. إن خيطاً يربط بين كل حالات الاستعمار الغربي في بلادنا وصعود ترامب (وصعود أوباما أيضاً). لكن العنصريّة الصارخة من قبل الغرب، والإصرار على التعامل مع المسلمين بالقوّة والقمع، لن تؤدّي إلا . وفق جدليّة «السيّد والعبد» لهيغل . إلى مزيد من التحرّر، ولو طال أمده.

* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

بحلول عام 1872، كانت فرنسا قد قتلت أو تسبّبت في قتل ثلاثة ملايين من الجزائريّين

ماذا بعد تحرير الموصل؟

كاظم الموسوي *

أغلب المؤشرات والقراءات التي تنشر علناً من مراكز دراسات أو شخصيات فاعلة، عسكرية أو مدنية، تؤكد أن قضية تحرير الموصل أصبحت بحكم المنتهية، والإعلان عن الحسم فيها لا يعدو الزمن المنظور كثيراً (خلال العام الحالي 2017)، وذلك بعد انتصارات واضحة للقوات العسكرية بمختلف صنوفها وتقدم إدارة الميدان على كل الحسابات والخطط المبيتة للموقف، علنية أو سرية، وتصارع السيناريوات المرسومة لما حصل ويحصل على الأرض. وفي الوقت نفسه، تتسابق التساؤلات من تلك الجهات وغيرها من أطراف تراهن أو تتراهن عما سيحصل بعد التحرير. ومختصرها في السؤال المحوري والمهم لكل المنشغلين في شؤون العراق والمنطقة، العاملين في زعزعته أو في استقراره، ماذا بعد التحرير؟
بعد انطلاق العمليات العسكرية التي تأخرت لأكثر من عامين في الاستعداد والإعداد والتخبط في القرارات والنداءات والتدخلات المعروفة في سيرها وإعطاء فرصة لما يسمى إعلامياً بـ«داعش» بإدارة الموصل خلالها، تم الآن ولو بشكل غير مكتمل فهم وتفهم ما جرى وحصل، رغم أنه لم يكن مخفياً، لا سيما أن وسائل الإعلام والتواصل محتفظة بأرشيفاتها ومحتوياتها لتلك الفترة كلها، قبل احتلال «داعش» وما بعدها، حتى البدء بعمليات التحرير واستمرارها. هذه المعطيات تبين أدوار ووظائف من ساهم وعمل على ما حصل ومن ما زال يعمل ويساهم فيما يراد أن يكون في ما بعد تحرير الموصل. ولهذا لا يُستغرب من كل الاتجاهات التي تطرح مشاريعها، الموزعة بين دعاوى التقسيم والتفتيت، ومعلوم من خطط لها ويسعى لها، أو بالونات الفيدرالية ومعروف من يرغب بها ويحرض عليها، وبين محاولات ومساع للتسوية والمصالحات المجتمعية، وهو ما يُعمل عليها ويُراد استمرارها، كما حصل في قرار للبرلمان العراقي في الإصرار على وحدة الأرض والشعب في العراق كله، وخصوصاً في محافظة نينوى، بما فيها مركزها مدينة الموصل. وفي كل الأحوال تظل هذه العناوين البارزة اليوم مداخل لما سيكون عليه وضع البلاد وحكم العباد.

هناك من يشكّك في عملية التحرير ويوجه آلته الإعلامية لتشويه الوقائع

هناك من يشكّك في عملية التحرير ويوجه آلته الإعلامية للتضليل وتشويه الوقائع وبأسماء عراقية أو عربية، وهناك من يخطّط لإحباط العملية برمتها ويدعو إلى مشروعه التوسعي على حساب المصالح الوطنية والقومية للعراق ويعمل من خلال التدخل المباشر، العسكري أو بشراء الذمم بمليارات الدولارات، وبالتعاون مع أطراف كانت وما زالت عاملة في دعم «داعش» وتوفير الخدمات اللوجستية له ولمن يسانده بمختلف الطرق والوسائل. وما يلفت الانتباه هنا خصوصاً، هو التناقض الصارخ بين الأفعال والأقوال، ففي الوقت الذي يفتح أراضيه وحدوده لعصابات الإرهاب واحتضانها أو يجمع لها التبرعات تحت مسميات مختلفة، أو يجهزها بما يلزمها، يزعم أنه يشارك في الحرب على الإرهاب، ويطالب في قبوله عضواً في التحالفات القائمة تحت هذا العنوان، وهو يعلم أيضاً أنها لا تختلف عنه في التستر على الإرهاب ومساندته واستثماره لخطط أوسع وأكبر مما تدعيه وتذيعه من مخاوفها منه.

بعد تحرير الموصل لا بدّ من عمل وطني ديموقراطي يرد على المشككين والمتخوفين (أ ف ب)

التطورات الجارية في حرب تحرير البلاد من الإرهاب المعنون اليوم باسم تنظيم «داعش»، تتطلب قراءة متأنية ومعالجات جدية، وقد تقع أوساط غير قليلة في أوهام ودوافع لا تخلو من نوازع طائفية وإثنية وأحقاد دفينة برغم التظاهر بعكسها أو بغيرها، حسب الأوقات والمناسبات، ووفق الظروف والمقتضيات والحساسيات التي تعبر عن أصحابها ومن وراءهم أو ممولهم لأهدافه ومشاريعه. وهنا خطورة الأوضاع والتوجهات لما بعد التحرير، حيث قد لا يمكن أن تكون كما يجب أن تكون. وما يبرز في وسائل إعلام الأطراف المشتركة بشكل مباشر أو بغيره، بما هو قائم اليوم في العراق، يكشف تورطاً ورهانات كثيرة، أغلبها لا يخدم المصالح الوطنية العراقية ولا يدفع باتجاهاتها، ما يعني أن تلك الأطراف تعمل لمصالحها فقط دون حسابات أو اهتمامات بالعراق، شعباً وأرضاً ومستقبلاً. ولعل ما طُرح في وثيقة ما سمي بالتسوية الوطنية وبمشاركة الأمم المتحدة بها والتشاور مع القوى الإقليمية والفاعلة، يعبّر عن واقع ما يدور في العراق، سواء في فقراتها أو أهدافها. وهي بما سرب منها إعلامياً اتضح المأزق والرهان، حيث «ترتكز الوثيقة على أربعة أسس رئيسة هي: الالتزام الشامل لا التنازل الأحادي، إقرار مبدأ لا غالب ولا مغلوب، تصفير الأزمات، ورفض العنف كحلّ للخلافات. وترتكز، كذلك، على جملة ثوابت من بينها: التزام وحدة العراق والنظام الديموقراطي، رفض التقسيم تحت أي ظرف والتغيير الديموغرافي حتى الذي أجراه النظام السابق، الاعتراف الرسمي بالعملية السياسية التي تفرضها نتائج الانتخابات والامتناع عن ازدواجية المواقف إزاءها والتحريض ضدها، والتزام الدستور كمرجعية للقوى المشاركة وغير المشاركة في العملية السياسية، وحسم القضايا الخلافية على أساس الدستور؛ مع إبقاء الباب مفتوحاً لإمكانية تعديله....»
ما سبق من نصّ مختصر ببساطة يعكس الصراعات الدائرة والانشغالات القائمة ولكنه يرسم طريقاً لما يزل متداولاً بسلمية وحوار مفتوح، ومقدمة أولى لمشروع وطني يؤمن سلماً أهلياً وبناء دولة القانون والمؤسسات، خصوصاً لمن يهمه الأمر بعد تجربة التمهيد لتنظيم «داعش» واحتضانه وقبول سيطرته لتلك الفترة ومأساة نتائجها وتداعياتها وأخطارها الراهنة واللاحقة، ويعطي دروساً تاريخية وعبرها الناطقة ويعلن أن خلاص العراق بيد أبنائه إذا صفوا النوايا وأخلصوا له وصدقوا في العهود والوفاء لدماء الشهداء الذين تقدموا من أجل عراق موحد ديمقراطي حر ومستقل.
ما بعد تحرير الموصل اليوم وغداً واضح جليّ، يستند إلى تكاتف الجهود والقوى الوطنية القادرة فعلاً على النهوض بمهمات المرحلة وتقدم البلاد، والانطلاق بقوة العمل على التحرير والبناء والتضحية والإيثار، ومحاربة الفساد والخراب والمحاصصات القاتلة، وكذلك تطوير وتحسين العلاقات الخارجية (الإقليمية والدولية) على أساس مبدأ حسن الجوار ووفقاً لمبادئ العلاقات الدولية، والدفع فعلاً إلى خطوات جريئة في الإصلاح السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، وإلى التغيير، لا إلى الترقيع والإصلاح الجزئي المتوافق مع مقاسات الكتل السياسية والأحزاب المتنفذة والتي هي بحاجة إلى مراجعات جدية في صفحاتها، لا سيما مع تصاعد حدة الأزمة المالية والسياسية وحجم الدمار والخراب الذي لحق بالمحافظات المحررة من إرهاب «داعش»، والمحافظات التي تتكبد كل بلاوي الإدارة المتحكمة بالرقاب.
ختاماً بعد تحرير الموصل لا بدّ من عمل وطني ديموقراطي يرد على المشككين والمتخوفين، ويجمع كل الطاقات والإمكانات الوطنية المخلصة، الساهرة فعلاً لبناء العراق على مختلف الصعد والمستويات وإعادة النظر في خطط الاقتصاد والاجتماع والاستفادة من آفاق التقدم والعمران، ويضع العراق في مكانته الواقعية في المنطقة والعالم.

*كاتب عراقي

على الغلاف

ترامب في الامتحان الإيراني: الشعبوية أولاً

ذكرت صحيفة المانية ان طهران اختبرت ايضاً صاروخ «كروز» (أ ف ب)

يبدو أنّ الجولة الأولى من مواجهات طهران ـ ترامب خلصت إلى سقوط الإدارة الأميركية الجديدة في دوامة التصريحات، من دون أن تنجح في استهداف الاتفاق النووي (هدفها المعلن) من أي جانب. وخلال اليومين الماضيين، بدا أنّ الأطراف الدوليين المعنيين أرادوا بدورهم اختبار ترامب، وأبرزهم كان الأوروبيون الذين أرادوا تجريبه في ميدان خارجي، فحافظوا عملياً على الصمت، مترقبين ردود فعل واشنطن ومدى جدية أهدافها. أما إيران، فهي تخرج من هذه الجولة بمعرفتها أنّ الإدارة الأميركية لا تزال عالقة في شباكّ شعبويتها، وأنه مازال هناكّ وقت للكلام الجدي

شهدت وتيرة التصريحات والإجراءات الأميركية تجاه إيران تصعيداً غير مسبوق خلال اليومين الماضيين، على خلفية إجراء طهران اختبار إطلاق «صواريخ بالستية»، والتي كان لافتاً أنّ صحيفة «دي فيلت» الألمانية نقلت عن «مصادر مخابراتية» أنّ إيران اختبرت إلى

> **عملياً، اختبرت طهران جدية إدارة ترامب بتفكيك الاتفاق النووي**

جانب ذلك «صاروخ كروز يسمى سومار قادر على حمل أسلحة نووية... حلّق لنحو 600 كيلومتر، ويُعتقد أنّ مداه يُمكن أن يتراوح بين ألفين وثلاثة آلاف كيلومتر».

ومنذ يوم الأحد الماضي، تدرّج مستوى التصريحات من الحدّة لينتقل مع مرور أيام قليلة إلى العنف اللفظي والتهديد العسكري، الذي رفدته الإدارة الأميركية الجديدة، أمس، بعقوبات جديدة على 25 شخصاً وكياناً إيرانياً، «يُشتبه في تقديمهم الدعم اللوجستي أو المادي لبرنامج الصواريخ البالستي». وتنص عقوبات وزارة الخزانة، التي تستهدف خصوصاً «شبكة دعم مقرّها الصين»، على تجميد أصول أشخاص وكيانات في الولايات المتحدة، وعدم تمكينهم من إجراء صفقات مع شركات أميركية.

وفي الوقت الذي عمدت فيه طهران، منذ البداية، إلى مقابلة التصريحات الأميركية بردود متروّية وهادئة، فقد أعلنت وزارة خارجيتها، أمس، أن طهران «سترد بالمثل وبالشكل المناسب على أي خطوة، بسبب إقدام الإدارة الأميركية على إدراج أسماء بعض الأشخاص والمؤسسات الإيرانية على لائحة العقوبات اللامشروعة، بذريعة الاختبار الصاروخي الأخير». وأضافت أن العقوبات «تتناقض مع التزامات أميركا وروح ونص القرار 2231 الصادر عن مجلس الأمن»، في إشارة إلى الاتفاق النووي.

أوروبا ـ إيران... ضغوط واشنطن ما زالت وازنة

باريس ـ **عثمان تزغارت**

لم تنتظر الدول الأوروبية اتفاق فيينا حول النووي الإيراني للمباشرة بتخفيف العقوبات التي كانت تعرقل مبادلاتها مع إيران. الاتحاد الأوروبي استبق ذلك، وافتتح مسار تقاربه مع طهران فور توقيع اتفاق جنيف التمهيدي حول النووي، عام 2013. لكن الضغوط السياسية والمالية الاميركية لا تزال تعرقل هذا التقارب.

ويعدّ الاتحاد الأوروبي الشريك الاقتصادي الأول لإيران في الغرب، والرابع عالمياً، بعد الصين وتركيا والإمارات، بقيمة إجمالية من المبادلات تقدّر بـ12.8 مليار يورو سنوياً. وبالرغم من أن المبادلات بين الطرفين شهدت انتكاسة كبيرة بسبب العقوبات الدولية (ومن بينها الأوروبية) المرتبطة ببرنامج إيران النووي، والتي كانت قد شملت قطاعات واسعة من اقتصادها، كالنفط والصناعات الكيميائية والغذائية والمعادن، فإن الصادرات الإيرانية تجاه الاتحاد الأوروبي حافظت على مستويات أعلى من وارداتها من المنطقة الأوروبية (7.8 مليارات يورو من الصادرات سنوياً في مقابل 5 مليارات من الواردات).

هذا الحجم من المبادلات مع الاتحاد الأوروبي، بالرغم من السنين الطويلة من العقوبات المفروضة على إيران، ليس بالأمر المفاجئ. فأوروبا كانت سباقة في المبادرة إلى كسر الجليد مع الجمهورية الإسلامية، منذ عام 1998، حين أطلق الاتحاد الأوروبي آنذاك، على إثر تولي الرئيس الإصلاحي محمد خاتمي (1997 ـ 2005) الحكم، مبادرة لإعادة تطبيع العلاقات مع إيران بعد سنين طويلة من التصادم بينها وبين الدول الغربية. وكانت الهوة قد تعمّقت بين الجمهورية الإسلامية والاتحاد الأوروبي بسبب الدعم العسكري الذي وفّرته دول محورية في الاتحاد، وفي مقدمتها فرنسا وألمانيا، للعراق خلال حربه مع إيران.

المساعي الأوروبية التوفيقية توّجت عام 2001 بتشكيل لجنة مفوضة من قبل المجلس الأوروبي للتباحث مع إيران بشأن اتفاق متعدد الأبعاد، يشمل المبادلات التجارية و"التعاون الشامل" والحوار السياسي. افتتحت المباحثات بين الطرفين عام 2002، لتكتمل في ربيع 2005. لكن التصعيد الأميركي تجاه الجمهورية الإسلامية بخصوص ملفها النووي سرعان ما ألقى بظلاله على ذلك التقارب الأوروبي ـ الإيراني، ليقوّض مباحثات كانت قد بلغت مراحلها النهائية.

تلت ذلك مرحلة طويلة من التصعيد الغربي تجاه إيران فاقت تلك التي قد سجلت في السنوات الأولى بعد قيام الثورة. وطوال فترة التصعيد التي امتدت حتى إبرام الاتفاق بخصوص النووي الإيراني (تموز 2015)، لم تكتف المجموعة الأوروبية بتطبيق العقوبات التي نصت عليها ستة قرارات صادرة عن مجلس الأمن بحق إيران، بل فرضت من جانبها حزمة من العقوبات الهادفة إلى تضييق الخناق على الجمهورية الإسلامية، وقد فاقت بعض بنودها المتشددة العقوبات الأميركية نفسها.

تخللت تلك الفترة عودة الإصلاحيين إلى الحكم، مع فوز حسن روحاني بالرئاسة في آب 2013، ما مهّد لفترة جديدة من التقارب الأوروبي ـ الإيراني. فما إن وُقّع اتفاق جنيف التمهيدي (تشرين الثاني 2013) حول النووي الإيراني، حتى بادر الاتحاد الاوروبي إلى تسريع إجراءات تخفيف عقوباته تجاه إيران، بالرغم من التحفظات الأميركية على تلك المساعي. وفي شهر

شباط 2014، كانت وزيرة خارجية الاتحاد الأوروبي، كاترين آشتون، أوّل مسؤول غربي رفيع يزور طهران ويتحدث علناً عن رفع العقوبات وإعادة تطبيع العلاقات مع الجمهورية الإسلامية.

منذ إبرام اتفاقية فيينا حول النووي الإيراني، في تموز 2015، أصبحت العقوبات الدولية والأوروبية، التي كانت تعرقل المعاملات التجارية والاقتصادية مع إيران، في عداد الملغاة، نظرياً على الأقل. وأعلن الاتحاد الأوروبي عن خطة طموحة تهدف الى رفع سقف مبادلاته مع إيران بمقدار عشرة أضعاف مقارنة بما كانت عليه في ظل العقوبات. لكن ذلك بقي حبراً على ورق، إذ لا يزال التقارب الأوروبي ـ الإيراني يصطدم بالضغوط الأميركية. ضغوط لا تقتصر فقط على الجانب السياسي؛ فالولايات المتحدة تسعى لفرض هيمنتها على المجموعة الأوروبية اقتصادياً أيضاً، لأن المبادلات المالية الدولية يمر أغلبها عبر "وول ستريت". وهو ما تستخدمه الإدارات الأميركية كسلاح لابتزاز الشركات الأوروبية التي تتعامل تجارياً مع طهران، عبر التلويح بإخضاعها للعقوبات الاميركية، بحجة أن تعاملاتها تمر عبر بورصة نيويورك. بمثل هذه الحجة فرضت الولايات المتحدة، مثلاً، غرامات على شركات فرنسية كبرى مثل "توتال" وبنك "سوسيتي جنرال"، لجعلها عبرة من شأنها كبح رغبة الشركات الأوروبية في العودة بقوة الى الأسواق الإيرانية.

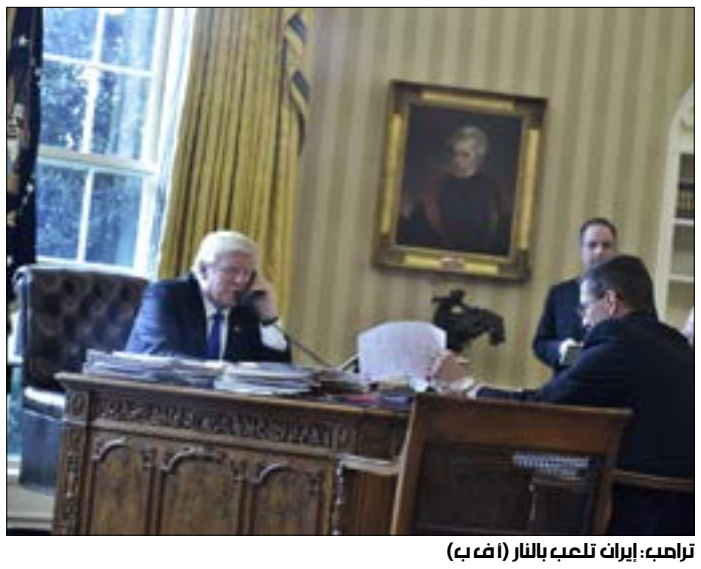
تراصب: إيران تلعب بالنار (أ ف ب)

وخلال اليومين الماضيين، ضاعف دونالد ترامب ومستشاره للأمن القومي مايكل فلين تصريحاتهما النارية ضد إيران، قبل قرار فرض العقوبات الجديدة. وفيما كان فلين قد وجّه «تحذيراً رسمياً» إلى إيران، أول من أمس، كتب ترامب، في تغريدة على موقع «تويتر»، أن «إيران تلعب بالنار». وقال إنهم «لا يدركون كم كان الرئيس أوباما لطيفاً معهم. (ولكن) ليس أنا!». وتأتي تغريدة ترامب الأخيرة غداة إعلانه أنه لا يستبعد أي خيار ضد إيران، حتى «الخيار العسكري».

وسرعان ما رد وزير الخارجية الإيراني محمد ظريف على تصريحات ترامب، مؤكداً أن بلاده «لن تشنّ أبداً حرباً». وكتب في تغريدة عبر موقع «تويتر»، أن «إيران لا تخيفها التهديدات، لأننا نستمد أمننا من شعبنا. لن نشنّ أبداً حرباً». وكتب في تغريدة أخرى: «لن نستخدم أبداً أسلحتنا ضد أحد، إلا للدفاع عن أنفسنا. ولنرَ الآن إن كان بإمكان من يشتكون (من إيران) أن يقولوا الكلام نفسه».

لم تتوقف المواجهة الكلامية عند هذا الحد. فبعد ذلك، خرج مايكل فلين ببيان جديد، قال فيه إن الولايات المتحدة لن تتسامح، بعد الآن، مع الأعمال الاستفزازية من جانب إيران، والتي «تهدد مصالحنا». وأضاف أن «المجتمع الدولي كان متسامحاً جداً مع سلوك إيران السيّئ... أيام غضّ الطرف عن أعمال إيران العدائية تجاه الولايات المتحدة والمجتمع الدولي قد ولّت».

وفي مواجهة هذه اللغة الحادة التي اتّبعتها إدارة ترامب، خلال الأيام القليلة الماضية، عمل العديد من الخبراء الغربيين على إحاطتها بمحاذير التهديدات التي تطلقها ضد إيران، يميناً ويساراً. وفي هذا الإطار، رأى فيليب غوردن في صحيفة «نيويورك تايمز» أن «المشكلة في أداء مايكل فلين هي أنه من خلال إصدار تحذير غير محدّد . بهذه الطريقة الدراماتيكية والعامة . يضع نفسه والولايات المتحدة في موقع الانسحاب المحرج أو المواجهة الخطرة». وأشار الكاتب إلى أنه «في الوقت الذي ادّعت فيه إدارة ترامب أنّ لديها مجموعة واسعة من الخيارات للرد بفعالية على إيران، إلا أن الحقيقة هي أنها لا تملك ذلك». ونبّه من أنه «بينما يسعى ترامب إلى معاقبة إيران على تجاربها، فمن غير المحتمل أن يجد دعماً دولياً، وهو ما يشكل أساساً لتفعيل المزيد من العقوبات». ولم يغفل غوردن تفصيلاً إيرانياً داخلياً مهماً بالنسبة إليه وإلى الأميركيين، وهو أنه «مع اقتراب الانتخابات الرئاسية في إيران، في الربيع، وبوجود المتشددين الذين يعارضون الاتفاق النووي، والتوّاقين إلى مواجهة أميركا، عدوّهم اللدود، فإنه ليس من المحتمل أن تتراجع إيران أمام التحذيرات أو الضربات العسكرية الرمزية».

وفيما يكثر الجدل بخصوص انتهاك الاتفاق النووي بإجراء هذه التجارب، فإن غالبية الخبراء في الحد من انتشار الأسلحة النووية يرون أن إيران لم تنتهك تقنياً قرار الأمم المتحدة. ذلك أنه لا يحتوي على الحظر الذي احتواه القرار السابق ضد الاختبارات المماثلة، والذي صدر في عام 2010. ففي القرار 2231، الذي مُرّر في عام 2015، يتبنّى مجلس الأمن الاتفاق النووي، وينهي أحكام القرار الصادر في عام 2010، ويقول إن «إيران مدعوة لعدم القيام بأي نشاط يرتبط بالأسلحة البالستية القادرة على حمل رؤوس نووية... حتى مرور ثماني سنوات على تبنّي الاتفاق النووي، أو حتى اليوم الذي تقدم الوكالة الدولية للطاقة الذرية تقريراً يؤكد هذه الخلاصة». وفي هذا السياق، تجدر الإشارة إلى أن إيران لطالما شددت، ولا تزال، على أنها لا تملك أسلحة نووية، ولا تنوي تطوير هكذا نوع من الأسلحة، فيما قال خبير أمني لـ«دي فيلت» إن «الميزة الكبيرة من وجهة نظر إيران هي أن صواريخ كروز (في ما لو صحّ الخبر)، لم تُذكر في أي من قرارات الأمم المتحدة التي تحظر العمل على تصنيع الصواريخ البالستية القادرة على حمل أسلحة نووية».

وربطاً بالحديث عن الاتفاق النووي، هناك من يرى أن ترامب يتهرّب من «تفكيكه»، لكنه يستغل كل الفرص من أجل القضاء عليه «بطريقة غير مباشرة»، وقد يشكل تصريحه في آب الماضي أبرز مثال على ذلك. فقد اعترف حينها، عندما كان مرشحاً للانتخابات الرئاسية، بأنه سيكون من الصعب «تمزيق الاتفاق»، ولكنه أضاف أنه «سأخنق الاتفاق بقوّة، بحيث لا يكون لديه فرصة». وربطاً بذلك أيضاً، يبدو لافتاً اعتبار نائب رئيس قسم الدراسات في «مركز كارنيغي»، جورج بيركوفيتش، أن «القادة الإيرانيين كانوا يختبرون ما هو أكثر من التكنولوجيا عندما أطلقوا الصواريخ البالستية، يوم الأحد». وقال «لقد كانوا وما زالوا يختبرون ما إذا كانت إدارة ترامب الجديدة ستستخدم حجّة من أجل تفكيك الاتفاق النووي»، مضيفاً أن «طهران تريد، بشكل خاص، أن ترى ردّ فعل الاتحاد الأوروبي، والصين وروسيا»، التي يبدو أنها اكتفت بتصريح نائب رئيس لجنة العلاقات الدولية في مجلسها الاتحادي، فلاديمير غباروف: «من المبكر التعليق على هذا الوضع... نحن نريد أن نرى ماذا يخطّط له الأميركيون، لفهم ما يحدث».

اليمن

«القاعدة» ينسحب من بلدات جنوبية... وبارجة أميركية ترسو قبالة باب المندب

بعد أيام على العملية الأميركية التي استهدفت قياديين في تنظيم «القاعدة» في اليمن، ومواجهات متفرقة لاحقة بين التنظيم والقوات الموالية للرئيس المستقيل عبد ربه منصور هادي، انسحب مقاتلون من «القاعدة»، أمس، من بلدتين سيطروا عليهما أول من أمس، وذلك بعد احتجاج السكان هناك. ونقلت وكالة «الأنباء الفرنسية» عن مسؤول ومصادر قبلية أن مقاتلي «القاعدة» كانوا قد سيطروا على بلدات لودر وشقراء واحور في محافظة أبين، جنوب اليمن، حيث يقولون إن قوات هادي تقاتل كلّاً من التنظيم وقوات الجيش اليمني و«اللجان الشعبية»، التابعة لـ«حركة أنصار الله». وأوضح المسؤولون أن «سكان البلدتين أكدوا خلال تجمعين لهم أنهم مستعدون لحمل السلاح» ضد عناصر «القاعدة»، ما دفع التنظيم إلى الانسحاب صوب التلال المجاورة. ووفق مسؤول أمني، فإن انسحاب قوات هادي ـ الذي سمح لعناصر «القاعدة» بالسيطرة على البلدات الثلاث ـ جاء نتيجة احتجاجها على التأخير في دفع رواتبها. وأضاف المسؤول إن «قواتنا تشكو أيضاً من نقص في المعدات، وخصوصاً الأسلحة لمواجهة الجهاديين الذين كثفوا هجماتهم». رغم ذلك، لا يزال هناك تخوف من سيطرة «القاعدة» مجدداً على زنجبار، وهي كبرى مدن أبين، التي طُردوا منها الصيف الماضي.

وتتواصل الاشتباكات بين القوات الموالية لتحالف العدوان، وبين حلفائها السابقين من تنظيمي «داعش» و«القاعدة»، في أكثر من محور، إذ قُتل أول من أمس، ستة من عناصر الشرطة الموالين لهادي في كمين نصبه مقاتلو «القاعدة». وكان الجيش الأميركي قد شن الأحد الماضي عملية إنزال قُتل فيها قادة من «القاعدة» في محافظة البيضاء، وذلك في عملية هي الأولى في عهد الرئيس دونالد ترامب، فيما قال متحدث باسم البيت الأبيض أول من أمس، إن هذا الهجوم، الذي تسبب في سقوط ضحايا مدنيين وقتل خلاله جندي أميركي، كان «ناجحاً»، مستدركاً: «من الصعوبة استخدام كلمة نجاح حين يقتل جندي أميركي»!

يُذكر أن «مجموعة الأزمات الدولية» قالت في تقرير تزامن مع تصريحات البيت الأبيض، إن «القاعدة (في اليمن) أقوى من أي وقت مضى»، مضيفة إن التحركات العسكرية الأميركية الشبيهة بهجوم الكوماندوس قد تؤجج «المشاعر المعادية» لواشنطن بسبب «الخسائر المدنية المرتفعة». كذلك، قدّرت المجموعة أن تلك الغارة

> كانت «يو اس اس كول» هدفاً لهجوم في تشرين الأول 2000 في ميناء عدن

صورة للمدمرة نشرتها البحرية الاميركية (أ ف ب)

«ربّما منحت تنظيم القاعدة دفعة دعائية».

في غضون ذلك، نقلت وكالة «رويترز» عن مسؤولَين حكوميين يمنيين قولهما إن سفناً حربية قصفت ما يبدو أنها معاقل لـ«القاعدة» في منطقة جبلية (المراقشة) جنوب اليمن، أول من أمس. وقال المسؤولان إنهما يظنّان أن القوات الأميركية نفذت العملية، لكن المتحدث باسم وزارة الدفاع «البنتاغون» جيف ديفيز، نفى ذلك. وجبال المراقشة معقل رئيسي للتنظيم في جنوب اليمن، ويحتمي فيها عدد من مقاتليه منذ العام الماضي، وفق مصادر محلية.

يشار إلى أن وكالة «الأناضول» التركية نقلت عن مصادر أخرى أن غاراتٍ نفذتها مقاتلات حربية تابعة لتحالف العدوان العربي، مساء أول من أمس، على محافظة أبين، جنوب غرب البلاد، استهدفت مسلحي «القاعدة» قبل أن ينسحبوا منها. على الصعيد نفسه، قال مسؤول في وزارة الدفاع الأميركية أمس، إن قوات البحرية أمرت بنشر مدمرة قبالة سواحل اليمن ردا على «هجوم شنه المتمردون الحوثيون على فرقاطة سعودية». وأضاف المسؤول ان «يو اس اس كول»، التي تدير العمليات في الخليج، تتمركز الآن في منطقة باب المندب، المضيق الواقع جنوب غرب اليمن. و«يو اس اس كول» معروفة كونها كانت هدفاً لهجوم في تشرين الأول 2000 في ميناء عدن، ما أسفر عن مقتل عناصر من الجيش الأميركي. كما تنتشر سفينتان برمائيتان حربيتان هما «يو اس اس كومستوك» و«يو اس اس ماكين»، في المنطقة نفسها حيث تتمركز «كول».

في سياق متصل، طالبت منظمة «هيومن رايتس ووتش» الجيش الأميركي بتعويض أسر الضحايا المدنيين الذين قتلوا أو أصيبوا «خطأ» خلال هجوم الأحد الماضي على قياديين في «القاعدة».

(الأخبار)

تقرير

بكين لواشنطن: لنهتم بالمصالح المشتركة

أعلنت وزارة الخارجية الصينية أن عضو مجلس الدولة الصيني، يانغ جي تشي، أبلغ مستشار الأمن القومي الأميركي، مايكل فلين، في اتصال هاتفي أمس، أن بلاده تأمل أن تتمكن من العمل مع الولايات المتحدة لمعالجة النزاعات والمشكلات الحساسة. وقال البيان إن يانغ، وهو أعلى دبلوماسي صيني، ويفوق في منصبه وزير الخارجية، أبلغ فلين أن البلدين لديهما «مصالح مشتركة وواسعة وفرص كبيرة للتعاون».

جاء هذا التصريح في الوقت الذي كان يواصل فيه وزير الدفاع الأميركي، جيمس ماتيس، جولته في شرق آسيا، حيث سعى إلى طمأنة اليابان وكوريا الجنوبية، واعداً بردّ «ساحق» على أي «هجوم نووي» كوري شمالي، ومتعهداً في الوقت نفسه بدور بلاده في الصراع المستمر في بحر الصين الجنوبي. ونقلت وكالة «كيودو» اليابانية نقلاً عن مصدر لم تسمه في الحكومة اليابانية، أنّ «ماتيس أكد أن الالتزام الدفاعي الأميركي يمتد إلى الجزر المتنازع عليها».

في سياق الجولة الآسيوية لماتيس، وهي الجولة الخارجية الأولى له، أعلنت الصين معارضتها قطعاً نشر نظام الدفاع الصاروخي الأميركي «ثاد» في كوريا الجنوبية. وقال المتحدث باسم الخارجية الصينية، لو كانغ، إننا «نعارض بحزم نشر الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية نظام ثاد... هذا الموقف واضح جداً، ونعتقد أن هذا التحرك من جانب الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية سيضر المصالح الأمنية لبلدان المنطقة، بما في ذلك الصين، وسيضر التوازن الاستراتيجي».

وكان ماتيس قد حاول طمأنة الصين حينما حصر دور ذلك النظام الصاروخي في إطار مواجهة «تهديدات» بيونغ يانغ، لكن بدا وضحاً أنّ بكين ترفض مبرراً كهذا. وفضلاً عن إعلان الخارجية الصينية، فإنّ وكالة «شينخوا» الرسمية لفتت في تعليق لها إلى أنه «بمجرد استكمال النظام والبدء فى التشغيل، ستكون الولايات المتحدة «قادرة على النظر إلى عمق الأراضي الصينية والروسية بطريقة ملائمة لأغراضها».

وكان المرشح لمنصب السفير الأميركي لدى بكين، تري برنستاد، قد أعلن مساء أول من أمس، أنه «سيقوم بدور بنّاء في دعم العلاقات الثنائية»، وقال إنّ «هناك تقلبات في العلاقات الصينية ـ الأميركية، ولا يزال هناك عدد من التحديات الآن»، مستدركاً بأنه سيقوم بـ«دور بنّاء للتخلص من الكثير من الخلافات بخبرته كصديق للصين منذ مدة طويلة».

(الأخبار)

تقرير

الجيش يهاجم في دير الزور وحمص

سباق الشرق السوري يحتدم

تتسارع الخطوات الميدانية على جميع الجبهات المشتركة مع تنظيم «داعش» على طول الجغرافيا السورية. وتبرز جبهة الشرق السوري بعد غياب طويل كمساحة محتملة تتوسع منها عمليات الجيش وحلفائه نحو تدمر ثم دير الزور، خاصة بعد الخطر الذي تهدد المدينة إثر هجوم «داعش» الأخير. ويجري ذلك في وقت يسعى خلاله «التحالف الدولي» إلى تجنيد قوات محليّة تحت رايته

أيهم مرعي

لم يعد مشهد الشرق السوري كما كان عليه قبل أقل من شهرين، مباشرة عقب إتمام تسوية حلب وما تبعها من تغيرات في مجمل مشهد الشمال. يومها دخل تنظيم «داعش» مدينة تدمر مجدداً، وتمكن من الضغط على مطار «T4» العسكري غرب المدينة، كذلك شنّ بعد أيام هجوماً عنيفاً على نقاط الجيش السوري في دير الزور وعزل المدينة عن مطارها العسكري، مهدّداً بسقوط المدينة التي تبقى عصيّة عليه.

أما اليوم، فإنّ الجيش يتقدم شرق مطار «T4» موسّعاً هجومه نحو تدمر، ويتحرك ببطء وثبات في الوقت نفسه على محاور دير الزور، هادفاً إلى إعادة ربط مناطق سيطرته بعضها ببعض، وإعادة تعزيز نواة قواته في المدينة، التي تبقى النقطة الوحيدة تحت سيطرة الدولة على امتداد البادية الشمالية الشرقية. ويلخّص قائد ميداني لـ«الأخبار» المشهد في دير الزور بتأكيده أن «قرار إعادة فتح طريق المطار متّخذ، ولن تتوقف المعركة إلا بفك الحصار عن المطار والأحياء الشرقية للمدينة».

ولا تُقرأ عمليات الجيش في دير الزور وغرب تدمر بمعزل عن كامل المشهد السوري. فبينما تسعى قوات «التحالف» إلى توسيع «قوات النخبة السورية» (التابعة للتيار الذي يقوده أحمد الجربا) عبر استقطاب أفراد العشائر العربية إليها بهدف زجّها لاحقاً في معركة الرقة، تستحثّ دمشق الجهود لاستكمال استعادة السيطرة على مدينة تدمر والانطلاق منها نحو دير الزور المحاصرة، لا سيّما بعد إغلاق القوات العراقية لكل الطرق التي تصل الحدود السورية بمدينة الموصل العراقية، وإعلان الجيش السوري من جهة أخرى أن أحد أهداف عملياته جنوب مدينة الباب، سيكون عزلها عن المناطق الشرقية.

ويعكس ما يرشح عن عدة مصادر في دمشق، وجود إرادة لإطلاق معركة تدمر «التي لن تتوقف إلا في دير الزور»، والتي قد تنطلق بعد استقطاب عدد من أبناء عشائر المنطقة، بالتنسيق مع شيخ قبيلة البكارة العائد إلى دمشق حديثاً، نواف البشير، وهو ما سيؤمن زخماً محلياً للعمليات ويفوّت الفرصة على «قوات الجربا» في حشد حاضنة محلية للعمل مع «التحالف». كذلك قد تُقرأ الغارات الروسية أمس على مواقع «داعش» في مدينة الميادين، كإشارة إلى أن العمليات بالتعاون مع الجيش السوري يمكنها أن تتوسع صوب نحو كامل الشرق السوري. وفي هذا السياق، أكدت مصادر محلية لـ«الأخبار» أن «الغارات الروسية استهدفت مشفى ميدانياً في مدرسة الصناعة، ومركز تدريب للتنظيم في مركز الأعلاف، ومستودعات ذخيرة ومقار في الصالة الرياضية ومدرسة المتنبي» في الميادين.

ومع الحالة المستقرة نسبياً لاتفاق وقف إطلاق النار، وانشغال «داعش» بعدد كبير من الجبهات، في الباب وخناصر وشرق السلمية وأقصى شمال شرق الريف الدمشقي، ضد الجيش السوري، وريف الرقة ضد «قوات سوريا الديموقراطية»، سوف يُتاح للجيش وحلفائه تركيز الضغط على محوري شرق حمص ودير الزور.

ويأتي ضمن هذا السياق تقدم الجيش أمس باتجاه معمل حيان للغاز وحقل المهر النفطي شرق مطار «T4» شرق حمص،

تواصل «قسد» استعدادها للمرحلة الثالثة من معركة تطويق الرقة (الأخبار)

> يبدو أنّ دمشق باتت جاهزة لإطلاق معركة في تدمر لا تتوقف إلا في دير الزور

فريق ترامب يستغني عن خطة أوباما للرقة؟

أوردت صحيفة «واشنطن بوست» الأميركية، في مقال نشرته أمس، أنّ فريق الرئيس دونالد ترامب رأى أن خطة كان قد أعدّها فريق سلفه باراك أوباما، وتقضي بتقديم السلاح إلى «الفصائل الكردية» من أجل معركة الرقة ضد تنظيم «داعش»، أنها «تحتوي على ثغر كبيرة».

وأشار المقال إلى أنّ الخطة التي أعدّها مستشارو أوباما لشؤون السياسة الخارجية، كانت على وشك التنفيذ قبيل انتهاء ولاية الأخير. وقبل ثلاثة أيام من تولّي ترامب السلطة، طلب أوباما من مستشاري الأمن القومي إعداد ورقة تتضمن تفاصيل خطة تسليح الأكراد، والنقاط التي يمكن لترامب استخدامها لشرح الخطوة للرئيس التركي. وقالت الصحيفة إن أوباما كان يأمل أن الاستعدادات الأخيرة ستمهد الطريق لترامب لإطلاق هجوم سريع على معقل تنظيم «داعش» الرئيسي في سوريا، على خلفية معلومات استخبارية أميركية تفيد بأن التنظيم يخطط لشنّ هجمات خارج سوريا انطلاقاً من المدينة. ولفتت إلى أن فريق الأمن القومي للرئيس الجديد، بدلاً من العمل على الخطة، رأى أنها «غير فعالة بالمطلق... وتحتوي على ثغر كبيرة». وقال أحد المسؤولين الكبار في إدارة ترامب، ممن استعرضوا الوثيقة، إنها كانت «نتاج عمل سيّئ للموظفين».

(الأخبار)

فلسطين

الدهم الليلي لبيوت المقدسيين... ساحة استخبارية

خلافاً لتعليمات وزارة القضاء الإسرائيلية، تواصل شرطة العدو منذ أشهر دهم بيوت المقدسيين ليلاً، وذلك من دون تصريح يخوّلها دخول البيوت. أمّا الهدف، كما تقول الشرطة، فهو إحصاء أعداد السكان دورياً، وجمع معلومات وبيانات شخصية عنهم بصورة متواصلة ومخطط لها

بيروت حمود

ضاعفت شرطة العدو الإسرائيلي في الشهور الأخيرة نسبة عمليات الدهم التي تنفذها بحق بيوت الفلسطينيين شرقي مدينة القدس المحتلة، وتركز على فعلها يومياً في ساعات الليل، من دون الحصول على إذن أو أمر تفتيش من وزارة القضاء الإسرائيلية بحكم أن المقدسيين يخضعون للعيش تحت سلطة بلدية الاحتلال، وذلك كي تجمع معلومات شخصية وبيانات حول السكان، إضافة إلى إحصاء أعداد أفراد الأسر.

ووفق صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية، رأت وزارة القضاء أن الدهم الليلي «مخالف للتعليمات»، إذ تنفذ الشرطة تلك العمليات من دون الحصول على الموافقة، بل رغم التحذيرات التي أطلقتها الوزارة، تستمر الشرطة في ممارساتها كـ«إجراءات روتينية».

المداهمات الهادفة إلى إحصاء أعداد الفلسطنيين شرقي القدس وجمع معلومات عنهم بدأت في أيار من العام الماضي. وآنذاك، نقلت «هآرتس» عن مصدر في الشرطة الإسرائيلية قوله إن «الحملة ستنفذ لمرة واحدة فقط». رغم ذلك، يبدو أنه ـ منذ ذلك الحين ـ تحولت عمليات الدهم إلى ممارسات منهجية وجزء من عمل الشرطة.

في الشهر الأخير، تركزت عمليات الدهم في حي راس خميس المجاور لمخيم شعفاط للاجئين الفلسطينيين، وهو الحي المقام خلف جدار الفصل العنصري، لكن بلدية الاحتلال في القدس تبسط كامل سيادتها وسيطرتها عليه. ومن الشهادات التي نقلتها «هآرتس» عن سكان الحي، تبين أن عناصر شرطة الاحتلال حضروا ملثمين، ودهموا البيوت يومياً في ساعات متأخرة من الليل، بعدما عمدوا إلى إيقاظ الأهالي من نومهم، وإحصاء أعدادهم وتسجيلها، ثم جمع بياناتهم بعد طلب الأوراق الثبوتية الخاصة بهم.

كذلك، أشارت شهادات السكان الفلسطينيين إلى أن عناصر الشرطة الإسرائيلية لا يظهرون لهم أوامر أو تصريح بدخول المنازل، وأن المداهمات التي نفّذت دورياً وباتت أمراً روتينياً لم تكن تستهدف مطاردين أو مطلوبين للاحتلال، كما لم تهدف إلى تفتيش المنازل بحثاً عن أمر معين، لكنها كانت تهدف إلى إحصاء أعداد الأسر فحسب. ويحضر عناصر الشرطة الملثمون ومعهم خرائط جوية وهيكلية للحي، ويستجوبون الأهالي حول معلومات شخصية، متنقلين بين الجيران، ثم يطلبون منهم التصريح عن معلومات حتى عن الأطفال والمدارس التي يدرسون فيها.

> العمليات الليلية تهدف إلى جمع معلومات تفصيلية عن المقدسيين

بلال محمد، هو واحد من سكان الحي الفلسطيني، قال في حديثه إلى الصحيفة إن «الشرطة وصلت إلى البيت الأسبوع الماضي في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، وبعدما طرقت الأبواب بصورة وحشية، استيقظ هو وأطفاله مرعوبين». وأضاف: «طلبوا منّا إظهار بطاقات الهوية الخاصة بنا، كذلك سألوا عن عدد غرف البيت... وبعد انتهائهم سألت الضابط: ما الهدف من ذلك؟ فأجاب الأخير بأنه إجراء روتيني، وما من هدف محدد سوى جمع المعلومات».

أمّا نبيل غيث، فلا يختلف كثيراً عن بلال؛ هو الآخر دهم منزله عناصر الشرطة وفعلوا الأمر نفسه. وقال: «أعرف القانون، لذلك كنت سأسألهم إن كان لديهم تصريح بالدخول لمنزلي، لكنني

بالتوازي مع التقدم المهم نحو لواء التأمين في محور مطار دير الزور والسيطرة على مساحة بطول كيلومتر واحد، باتجاه منطقة المعامل، فيما تقدمت القوات من غرب المدينة في محور المقابر ونجحت في الوصول إلى مشارف تلة أسد الحاكمة لمنطقة المقابر، والتي تعني السيطرة عليها إسقاط كامل منطقة المقابر وصولاً إلى سرية جنيد، نارياً.

ويشرح القائد الميداني لـ«الأخبار» عن طبيعة المعركة، قائلاً إن «تقدم الجيش بطيء ومدروس، نتيجة طبيعة المنطقة الصعبة وتحوّل القبور إلى دشم طبيعية، ما يجعل التقدم يقاس بالأمتار». ويضيف أن «دخول التنظيم إلى منطقة المقابر تحوّل إلى ساحة استنزاف، فخسر عدداً كبيراً من عناصره في المعركة نتيجة الغارات الجوية السورية والروسية، التي لم تتوقّف منذ بدء الهجوم».

من جهة أخرى، تواصل «قوات سورية الديموقراطية» الاستعداد لإطلاق المرحلة الثالثة من معركة تطويق مدينة الرقة بقيادة «التحالف»، الذي دمّرت طائراته أمس أربعة جسور في المدينة وريفها، هي الجسر القديم والجديد في محيط الرقة، وجسرا الكالطة والعبارة في ريف الرقة الشمالي، وهو ما أدى إلى عزل مدينة الرقة عن الضفاف الجنوبية لنهر الفرات، وقطع المياه عن المدينة، بعد تضرر أنابيب نقلها خلال الغارات التي دمّرت الجسور.

وأكدت مصادر ميدانية أن «المرحلة الثالثة قد تتجه نحو تضييق الخناق على التنظيم من الشمال والغرب وصولاً إلى سد الفرات، إضافة إلى فتح جبهة جديدة في محور أبو خشب والمالحة، والذي يهدف إلى قطع الطريق بين دير الزور والرقة».

وتعقيباً على إعلان رئيس «تيار الغد» المعارض، أحمد الجربا، جاهزية قواته التي تقدر بـ«ثلاثة آلاف مقاتل... استعداداً للمشاركة في حملة الرقة»، أكد مصدر مطلع لـ«الأخبار» أن «القوة التي يتحدّث عنها الجربا مبالغ فيها، وقد لا تصل إلى ألف وخمسمئة مقاتل»، مشيراً إلى أن «إدخال الجربا إلى المعركة جاء بأمر من (التحالف) الذي يبحث عن تكثيف العنصر العربي المشارك في حملة الرقة». وتزامن تصريح الجربا مع تحركات لـ«التحالف» في جنوب الحسكة بين صوامع حبوب صباح الخير (20 كلم جنوب المدينة) ومنطقة المالحة في بادية دير الزور، والتي يُتوقّع أنها منطقة تدريب «قوات النخبة» التي يقودها الجربا، والتي تنتشر منذ ربيع العام الماضي في تلك المنطقة بالاتفاق مع «الوحدات» الكردية.

مقالة تحليلية

التنبيه الأميركي لا يُلغي انحياز ترامب للاستيطان

علي حيدر

لم تستطع إدارة ترامب تجاوز الهجمة الاستيطانية لحكومة نتنياهو من دون أن تسجل تنبيها ملطفاً، حول مفاعيل اتساع نطاق الاستيطان على عملية التسوية. مع ذلك، بادرت إسرائيل منذ إعلان فوز الرئيس ترامب في الانتخابات الأميركية، إلى التصديق على أكثر من 8000 وحدة استيطانية، موزعة بين الضفة الغربية والقدس الشرقية.

تأتي الخطوات الاستيطانية التي أقدمت عليها حكومة نتنياهو، وما سيليها، ترجمة لرؤية إسرائيلية ترى في تولي ترامب رئاسة الولايات المتحدة الأميركية فرصة تاريخية لترجمة طموحاتهم الاستيطانية في القدس والضفة الغربية. وتطبيقاً للرؤية التي كشفها نتنياهو قبل أيام حول قصده بالدولة الفلسطينية، «ما أنا مستعد لإعطائه للفلسطينيين، ليس دولة تماماً مع كل الصلاحيات، بل دولة ناقصة». ومع أنه لم يكشف عن أمر مفاجئ، لفت نتنياهو إلى أن من يعارض موقفه من اليمين الإسرائيلي لا يفهم حقيقة موقفه من إقامة الدولة الفلسطينية، ولو أصغوا بالتفصيل إلى موقفه لما عارضه أحد منهم، موضحاً أنه «لهذا السبب لا يوافق الفلسطينيون» على طرحه.

وبلحاظ أدائه الاستيطاني المتوالي، وشروطه التي أكد أنه لا يمكن التنازل عنها، يجاهر نتنياهو بأن أي كيان فلسطيني لن يحظى بسيطرة أمنية على أي شبر من أراضيه، ولن يتمتع بتواصل جغرافي، بل سيكون مقطّع الأوصال بالمستوطنات الإسرائيلية وحواجز الجيش الإسرائيلي لحماية المستوطنين. وهو ما برز مرة أخرى، في اقتراح ضم مستوطنة «معاليه أدوميم» (طلب نتنياهو تأجيله إلى ما بعد لقائه بترامب)، وإعادة طرح «تبييض» المستوطنات، «قانون التسوية» للتصديق عليه في الكنيست، وفي تعهد نتنياهو بإقامة مستوطنة جديدة في الضفة الغربية، كبديل لمستوطني عمونا الذين جرى إخلاؤهم.

مع ذلك، ما كان للإسرائيلي أن يجرؤ على هذه الخطوات وغيرها، لولا حالة الانهيار التي يمرّ بها العالم العربي، وانفتاح أنظمة «الاعتدال» العربي على الكيان الإسرائيلي سراً وعلناً، من دون ربطه بالسياسات الإسرائيلية الاستيطانية والأمنية والتسووية.

> لم تكن تل أبيب لتتجرأ لولا حالة الانهيار في العالم العربي

ينضم إلى ذلك تداعي السلطة الفلسطينية التي تصر على نهجها العقيم، وفي الوقت نفسه تحول دون الشعب الفلسطيني والدفاع عن أرضه وهويته، تحت عنوان التنسيق الأمني مع أجهزة الاحتلال.

في الحال هذه، كان من الطبيعي أن ينقضّ اليمين الإسرائيلي في ظل ما يراه فرصة تاريخية تمثلت بوصول ترامب، من أجل دفن حل الدولتين ونهاية التفكير بإقامة دولة فلسطينية إلى جانب دولة إسرائيل. فإلى جانب كشف نتنياهو عمّا هو معروف من موقفه، بالدعوة إلى «دولة فلسطينية ناقصة»، تأتي دعوة رئيس البيت اليهودي نفتالي بينت، المتكررة إلى الإعلان الرسمي عن التخلي عن مشروع الدولتين وضم مناطق «ج» التي تشكل 60% من الضفة الغربية لإسرائيل.

مع ذلك، لا تقتصر خلفيات هذا الأداء الاستيطاني، على الأبعاد الايديولوجية، ولا على الزخم الذي تلقته إسرائيل بفعل انتخاب ترامب، على المسار الفلسطيني. بل هو أيضاً نتيجة التنافس داخل معسكر اليمين. ففي هذه الأيام بالذات يشدد رئيس حزب البيت اليهودي، اليميني المتطرف، نفتالي بينت، ضغوطه على نتنياهو، مستغلاً المفاعيل السلبية لتقرير مراقب الدولة بشأن العدوان على قطاع غزة، «الجرف الصامد»، على نتنياهو، وبفعل حالة «الترنح» التي يعيشها على خلفية فضائح الفساد التي انفجرت بوجهه، ومن غير الواضح حتى الآن تداعياتها على مستقبله السياسي. ويترجم بينت شعوره بـ«التفوق» عبر طروحات ومواقف يتحدى من خلالها نتنياهو «في ما يتعلق بالسياسة المتبعة حيال حركة «حماس» في غزة، ونمط إدارة المعركة، وأهدافها. ولا يكتفي بذلك، فهو يطالب أيضاً بضم معاليه أدوميم وشرعنة نهب الأراضي.

وهكذا، يبدو أداء نتنياهو ترجمة لخلفيات أيديولوجية ورؤى سياسية، وفي الوقت نفسه تثميراً للفرصة التي تبلورت بوصول ترامب، وأيضاً لكونه أسير ابتزاز اليمين الاستيطاني في الوقت الذي يصارع فيه على البقاء. وعلى هذه الخلفية، يصبح مفهوماً التغول الاستيطاني الذي قد يفتح الباب ليس فقط أمام خرائط البناء الحكومية، بل أيضاً أمام تنظيمات المستوطنين مثل «إلعاد» و«عطيرت كوهانيم»، التي تهتم بتهويد الأحياء الفلسطينية في المدينة.

جديدة

خفت أن يتطور الموضوع».

في هذا الإطار، ذكر رئيس لجنة الأهالي في حي راس خميس، جميل صندوقة، أنه بحسب إحصاءات أجراها مؤخراً، تبين أنه في الشهور الأخيرة دهمت شرطة الاحتلال أكثر من 500 منزل هناك، وجميع المداهمات نفّذت بين الساعة الواحدة والرابعة فجراً، إذ اقتحم مئة عنصر (أحياناً أكثر من ذلك)، بين شرطة وحرس حدود، منازل الأهالي بعدما طرقوا أبوابها بصورة وحشية، ومن لم يستجب لهم، فتحوا باب منزله بالقوة.

وطاولت عمليات الدهم في المرحلة الأولى الأحياء المجاورة والقريبة جداً من قلب المدينة ومن شرقي القدس، مثل حي الصواني وحي وادي الجوز، وقرى العيساوية والطور. ويبدو أن هذه الحملات تزامنت مع إعلان السلطات الاسرائيلية، بُعَيد هبة القدس الأخيرة، وجود نقص حاد في خزان المعلومات الاستخبارية حول سكان الأحياء الفلسطينية في القدس، فسارعت الشرطة إلى إيجاد حلول سريعة، كان من ضمنها هذه العمليات الليلية.

ووفق «هآرتس»، يبدي السكان الفلسطينيون تخوفهم من أن هذه الحملات قد تكون مقدمة لإجراءات قمعية أخرى، مثل تسليم إخطارات بالهدم أو تسليم أوامر بإخلاء المنازل، خصوصاً أن الشرطة تحضر معها خرائط جوية وهيكلية للأحياء.

في المقابل، ادّعت الشرطة الإسرائيلية، رداً على احتجاج تقدمت به «جمعية حقوق المواطن» عبر المحامية نسرين عليان، أن ما تفعله هو «نشاطات اعتيادية وعينية مركزة، وهدفها إحباط أي عمليات إرهابية أو جرائم جنائية»، مقرّة في الوقت نفسه بأنها تدهم عشرات المنازل يومياً بحجة «ضمان أمن سكان المدينة».

يُحضر عناصر الشرطة الملثمون معهم خرائط جوية وهيكلية للأحياء المقتحمة (آي بي ايه)

تونس

مؤتمر «اتحاد الشغل» خيارات ثابتة... في «عهد النيوليبرالية»

احتفل النقابيون يوم 26 كانون الثاني بنتائج المؤتمر الـ23 لمنظمتهم. لم يكن اختيارهم للتاريخ اعتباطيّاً. فهو يوم الذكرى التاسعة والثلاثين للحملة التي شنّها نظام الرئيس الراحل الحبيب بورقيبة على «اتحاد الشغل»، وسجن خلالها مئات النقابيّين وقسماً كبيراً من القيادة، عقاباً لهم على إعلانهم الإضراب العام

لم تنجح أحزاب الائتلاف الحاكم في حجز مكان لها داخل المنظمة العريقة (أ ف ب)

تونس ـ حبيب الحاج سالم

من الخصوصيات التونسيّة، وجود نقابة يتعدى دورها مجرد كونها منظمة مهنيّة، إذ ساهم «الاتحاد العام التونسي للشغل» بصفته جزءاً من الحركة الوطنيّة في مقارعة الاستعمار الفرنسي، ومثّل في الفترة اللاحقة للاستقلال (1956) حاضنة للمعارضين، برغم مسايرة قيادته للسلطة في حقب معينة، ولعب دوراً لا في تأطير الثورة فقط (عام 2011)، بل كذلك في المحافظة على مكتسباتها.

لكن اليوم، وبعد 71 عاماً على تأسيس «الاتحاد»، ومرور أربعة عقود على حوادث «الخميس الأسود»، فإنّ أحزاب الائتلاف الحاكم، وخاصة حزب «نداء تونس» و«حركة النهضة»، لم تتمكن خلال المؤتمر العام للاتحاد، الذي أنهى أعماله يوم الأحد الماضي باختيار أمين عام جديد، من الظفر بموطئ قدم في المكتب التنفيذيّ وفي الهياكل العليا للمنظمة العريقة التي تواظب على حماية استقلاليتها عن السلطة.

وقد ثبّت المؤتمر الأخير التحالف بين قوى نقابيّة مستقلة وأخرى منتمية إلى اليسار (ما يبشّر باستمرار التوجه النقديّ تجاه سياسات السلطة)، وأقرّ تغييرات هيكليّة تهدف إلى ضخ روح الشباب في المنظمة التي تأسست عام 1946، ولتمكين المرأة داخلها.

العاشوريّون واليساريّون

يتمثّل رهان مختلف الفاعلين داخل المنظمة في الحفاظ على توازن قائم بينهم، ليس فقط في المكتب التنفيذيّ (رأس القيادة)، بل في كل الهياكل الوسطى والقاعديّة. فأيّ خلل في التوازن قد يخلط الأوراق ويعيد تنظيم التحالفات على أسس وقواعد جديدة. ويقوم التوازن الحالي، الذي بدأت تظهر بوادر نشوئه منذ مؤتمر جربة الاستثنائيّ (2002)، بين ما يعرف بالعاشوريّين وبين جزء من اليسار الماركسيّ واليسار القوميّ العربيّ.

يؤسس العاشوريّون (نسبة إلى الحبيب عاشور القياديّ التاريخيّ في المنظمة) عصبيّتهم أساساً على قاسم مشترك بينهم، هو انتماؤهم النقابيّ الصرف وغير المسيّس (لا يعني ذلك ابتعادهم عن الشأن العام) وأصولهم العماليّة المتواضعة. وينقل عن نور الدين الطبوبي، الأمين العام الجديد للاتحاد، قوله سابقاً إنّه لا يؤمن بالسياسة في «الاتحاد» وإنّ من يدخل المنظمة بجبة السياسة سيخسر الاثنين، أي السياسة والنقابة. حياد الطبوبي السياسي لا يختلف عن حياد الأمين العام السابق حسين العباسي، والأسبق عبد السلام جراد، وصولاً إلى منظّر توجههم الحبيب عاشور (1913 ـ 1999). وينحدر أربعتهم من قطاعات عماليّة، ويفتقدون شهادات علميّة عالية: جاء الأمين العام الجديد من نقابة أساسيّة في شركة اللحوم، وجاء العباسي من نقابة قيّمي المعاهد، وبرز جراد من نقابة النقل، فيما بدأ عاشور مساره النقابي موظفاً في بلدية صفاقس.

ويشغل العاشوريون في المكتب التنفيذي الحالي، كما في سابقيه، مراكز مؤثّرة يمكن من خلالها إدارة الاتحاد وتعطيل الإجراءات التي يمكن في نظرهم «أن تُخرج المنظمة عن الخط». فإلى جانب الأمانة العامة، يشغل كمال سعد خطّة الأمين العام المساعد المسؤول عن النظام الداخلي، ولا يُفعّل أي إضراب عن العمل إلا بتوقيعيهما، كما ينوب سعد عن الأمين العام عند غيابه أو تعذر تحمله لمسؤولياته.

> سوف يدافع الاتحاد عما تبقى من مكتسبات دولة الرعاية الاجتماعية

أما اليسار (بشقيه الماركسي والقوميّ)، فينقسم عندما يتعلق الأمر بالاتحاد إلى قسمين. انخرط قسم منه، بعد فترة معارضة داخليّة خلال الثمانينيات والتسعينيات، في تحالف مع العاشوريّين منذ «مؤتمر جربة» وتعزز التحالف بعد الثورة (2011)، واتسعت تمثيليّته. وبقي جزء آخر أكثر جذريّة خارج خريطة التحالفات الرابحة واستمر في المعارضة. وللبسار دور مهم في الضغط من أجل أن يكون للمنظمة دور أكبر من مجرّد المطلبيّة. وقد ساهم بعد الثورة في إقرار إضرابين عامين عقب اغتيال الزعيمين المعارضين اليساريين شكري بلعيد، ومحمد البراهمي، وفي الضغط على حكومة «تحالف الترويكا» للخروج من الحكم وتثبيت حكومة تكنوقراطيّة من خلال تنظيم حوار وطنيّ (ساهم في تنظيمه عمادة (نقابة) المحامين ومنظمة الأعراف).

ويعني ترسّخ استقلال قرار «الاتحاد» وخطّه الفكريّ، بأنّه سيكون له دور في الدفاع عما تبقى من مكتسبات دولة الرعاية الاجتماعيّة في مواجهة الخيارات النيوليبراليّة التي يتبناها الائتلاف الحاكم من خلال حكومة يوسف الشاهد.

المستجدات الهيكليّة

خلال المؤتمر الأخير، مثّلت مسألة تنقيح الفصل العاشر من القانون الأساسيّ للاتحاد أبرز الخلافات التي طفت قبل المؤتمر وخلاله. وينص الفصل على حصر عدد دورات المسؤوليّة في المكتب التنفيذي بدورتين، وقد جرت قبل المؤتمر محاولة لتغيير الفصل خلال المجلس الوطنيّ الذي قرر إرجاء الحسم في المسألة إلى نواب المؤتمر الذين رفضوا بدورهم التنقيح. كما سحب النواب التقيّد بدورتين على بقيّة الهياكل الوسطى والقاعديّة، ويساهم هذا السحب مستقبلاً في إدخال روح الشباب إلى الهياكل وجعل التداول على المسؤوليات أمراً لا خيار فيه (حيث شغل بعض المسؤولين النقابيّين مواقعهم عشرات السنوات).

كذلك أفرز المؤتمر تولّي امرأة، هي نعيمة الهمامي، مسؤوليّة في المكتب التنفيذي بعد فترة غياب للنساء عن الهياكل القيادية تجاوزت الستين عاماً. وليست مسألة تمثيل المرأة قضيّة مستجدة، إذ سبق أن ترشحت نساء عديدات، من بينهن الهمامي نفسها، في مؤتمرات سابقة، لكن كنّ يفشلن دائماً في بلوغ رأس القيادة. ويعود ذلك إلى عوامل عدة، من بينها ضعف تمثيليّة النساء ضمن نواب المؤتمر (بضع عشرات من بين أكثر من خمسمئة مؤتمِر) بالمقارنة مع نسبتهم في المنظمةً ككلّ (حوالى 54% من المنخرطين). كما لا يمكن حصر أسباب صعود امرأة إلى المكتب التنفيذيّ في الرغبة الداخليّة للاتحاد، إذ تتعدى ذلك لتشمل سيادة خطاب تمكين المرأة بعد الثورة حين زاد اهتمام الرأي العام (ومجموعات الضغط النسويّة) بتمثيليّة النساء، وسنّت الدولة قوانين تدعم التناصف، كما تحدث بعض النقابيّين عن ضغط المنظمات العماليّة العالميّة الشريكة للاتحاد في هذا الاتجاه. وشمل تنقيح القانون الأساسيّ توفير كوتا نسائيّة في مختلف الهياكل؛ ومنها المكتب التنفيذي الذي سيشغل النساء فيه مقعدين بدءاً من المؤتمر المقبل.

أما المسألة الثالثة المهمة التي مسّها التنقيح، فهي الترفيع في عدد مقاعد المكتب التنفيذيّ، إذ سيضاف مقعدان ويقسّم قسم القطاع الخاص إلى قسم مكلف بالقطاع العماليّ وقسم مكلّف بقطاع الخدمات. ويأتي ذلك استجابة لارتفاع عدد منخرطي المنظمة (صار الضعف تقريباً) من القطاع الخاص والتحديات التي يطرحها.

تحديات آتية

يمكن القول إنّه في ما عدا التعديلات الجزئيّة على مستوى الهيكلة الداخليّة للاتحاد، فإنّ المؤتمر لم يفرز تغييراً عميقاً يمكن أن يفضي إلى تبدل سياساته النقديّة تجاه السلطة، التي تلوم الحكومة على التجائها إلى المانحين الدوليّين وما يترتب عن ذلك من شروط تستهدف سياساتها. لكن في حين يبدو توجّه الحكومة النيوليبراليّ واضحاً، وخاصة بعدما أوقفت التوظيف في القطاع العموميّ إلى فترة غير معلومة، وتسعى إلى الترفيع في سنّ التقاعد، وتسريح آلاف الموظفين، وخصخصة شركات عموميّة، لا تزال مقترحات وبدائل الاتحاد غامضة.

وتأمل الحكومة، عن طريق وزيريها النقابيّين السابقين المنتدبين لضرورات المرحلة، إيجاد صيغة «إصلاحيّة» تسمح لها بتطبيق مشاريعها دون خلق صدام مع الطرف الاجتماعيّ (الاتحاد). ويأتي ذلك في وقت يبشّر فيه الاتحاد العمال والموظفين بأنّ له دراسات تكتنف على حلول تحفظ مصالحهم، وخاصّة في ما له علاقة بأزمة الصناديق الاجتماعيّة ونظام الضمان الصحيّ.

من جانب آخر، تنتظر الاتحاد مهمّة توسعة تأطيره وتغطيته للقطاع الخاص، وخاصة مع قرب انطلاق المفاوضات الاجتماعيّة مع أرباب العمل الحرّ الذين يرفض جزء واسع منهم ترفيع الأجور، ولا يرى أنّ للمنظمة قدرة للضغط عليه.

وفيات

إنّا لله وإنّا إليه راجعون
بمزيد من الأسى ننعى إليكم فقيدنا الغالي المرحوم
الدكتور رغيد كاظم الصلح
والده: المرحوم كاظم منح الصلح
والدته: يسر كامل الصلح
زوجته: كاميليا فوزي
ابنته: لينا زوجة أندرو مورتيمر
أشقاؤه: خلدون وهناء أرملة المرحوم سعد الدين حشيشو والمرحومة نوال.
ولدا شقيقه: ينال ونائلة.
أولاد شقيقته: كامل، سالم وليلى زوجة الدكتور علي خالد أبو علفا.
أعمامه: الرئيس تقي الدين، رئيس بلدية بيروت السابق عادل والدكتور عماد.
عماته: المرحومات بسيمة، ليلى ونزار.
خالاه: المرحومان عفيف الصلح ومنيف الصلح.
يُصلّى على جثمانه الطاهر في جامع الخاشقجي غداً الأحد 5 شباط 2017 عقب صلاة الظهر، حيثُ يُوارى الثرى في جبانة الشهداء.
تُقبَل التعازي قبل الدفن وبعده في منزل خلدون الصلح، قريطم جادة تقي الدين الصلح بناية سنو وعيتاني مقابل حلويات البحصلي الطابق الرابع.
والثاني والثالث يومي الاثنين والثلاثاء 6 و 7 الجاري في قاعة نادي خريجي الجامعة الأميركية، الحمراء من الساعة الثالثة بعد الظهر حتى السابعة مساءً.
الآسفون: آل الصلح، فوزي، حشيشو، مورتيمر، لارسن، رمضان، الحسامي، مكاوي، أبو علفا، الأنسي، المقدّم، العطّار، شاهين، باشا، المالكي، عرفة، الجوهري ومجذوب.

انتقل إلى رحمته تعالى المأسوف عليه المرحوم
محمد عفيف عبد العلي يونس
مراقب سابق في الجمارك
والده: المرحوم الحاج عبد العلي يونس
والدته: المرحومة الحاجة لطفيّة رغدة
زوجته: المربيّة عفاف مكيّه (مديرة مدارس الأونروا سابقاً)
ولداه: المهندس رمزي وديمه
أشقاؤه: الحاج يوسف، الأستاذ سهيل، المهندس أحمد، ناجي، كامل، رياض وحسن.
جرت مراسم الدفن يوم الخميس 2/2 في بلدته الخيام تقبل التعازي في الخيام في منزل العائله اليوم السبت 4 الجاري، وتقام ذكرى الأسبوع في النادي الحسيني في الخيام يوم الأحد 5 الجاري الساعة العاشرة صباحاً.
وتقبل التعازي في بيروت نهار الأربعاء 8 شباط في جمعية التخصص والتوجيه العلمي، الرملة البيضاء، تجاه أمن الدوله ما بين الساعة 3 والساعة 6 مساءً.

انتقلت إلى رحمته تعالى
النحاتة الرائدة
سلوى يوسف شقير
حاملة وسام الأرز اللبناني برتبة فارس
أرملة المرحوم يوسف شقير.
ابنتها هلا، زوجة عمر غرز الدين، ابنتاهما نور وجنى.
شقيقها المرحوم أنيس سليم روضة، أرملته وداد زيدان، أولادهما: مروان، المرحومة زينة، الدكتورة سيما زوجة الدكتور بسام رمضان ونسرين زوجة رمزي نعمان.
شقيقتها المرحومة أنيسة روضة، زوجة المرحوم الوزير السابق فؤاد نجار، أولادهما: منى زوجة عدنان الحلبي، المرحومة سنا والمرحوم خالد أرملته رنا قطيش.
سلفاها المرحومان نديم ونجيب شقير.
تقبل التعازي غداً الأحد 5 شباط 2017 من الساعة الحادية عشرة صباحاً حتى الثانية بعد الظهر في القاعة العامة، أرصون، المتن الأعلى.
الآسفون: آل روضة، شقير، نجار، غرز الدين وعموم أهالي أرصون.

زوجة الفقيد : اوديت جورج الخوري
إبنه : جورج معكرون
إبنتاه : تاتيانا معكرون
سنتيا معكرون
شقيقه : الدكتور عادل معكرون وعائلته
وعموم عائلات معكرون، الخوري وأنسباؤهم في الوطن والمهجر ينعون فقيدهم المرحوم
الدكتور
فؤاد جورج معكرون
المنتقل الى رحمته تعالى يوم الأحد 29 كانون الثاني 2017.
يحتفل بالصلاة لراحة نفسه اليوم السبت 4 شباط 2017 الساعة الثانية بعد الظهر في كنيسة سيدة الحنان، عجلتون.
تقبل التعازي قبل الدفن في صالون الكنيسة إبتداءً من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر،
ويوم الأحد 5 شباط 2017 من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر لغاية السادسة مساء ويوم الأثنين 6 منه من الساعة الثانية بعد الظهر ولغاية السابعة مساءً في منزل الفقيد الكائن في أدما بيل اوريزون فيلاج.

رقدت على رجاء القيامة
ليلى زيدان ضاهر زيدان
أرملة المرحوم ميشال شارل أسود
أبناؤها الأستاذ شارل وزوجته ماري تريز الهاشم وعائلتهما
المهندس سيرج وزوجته غادة الديك وعائلتهما
النائب المحامي زياد وزوجته المحامية لمياء قضيب وعائلتهما
إبنتها ديان زوجة المهندس الياس الحاج وعائلتهما (في المهجر)
شقيقاها المحامي جورج زيدان زيدان وعائلته
سليم زيدان زيدان وعائلته
شقيقتها عائدة أرملة المرحوم الدكتور إرنست أبو حنا وعائلتها
وانسباؤهم ينعونها اليكم
تقبل التعازي يومي السبت والأحد 4 و 5 الجاري في صالون كنيسة مار يوسف، جزين ابتداءً من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر ولغاية الساعة السادسة مساءً، ويوم الاثنين 6 الجاري ابتداءً من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر ولغاية الساعة السادسة مساءً في صالون كنيسة مار مارون، الجمّيزة.

بمزيد من الرضى والتسليم لمشيئته تعالى ننعى اليكم فقيدنا الغالي المرحوم
سعيد حيدر سعيد حيدر
والدته وجيهة وهبي
زوجته فاطمة العصمي
اولاده: مراد حيدر زوجته ريم وعائلتهما
باسم حيدر زوجته ديردرا وعائلتهما
بناته: ليلى زوجة العميد معروف عيتاني وعائلتهما
لينا حيدر وعائلتها
فرح زوجة خضر شور وعائلتهما
اشقاؤه: محمد وعدنان وطلعت وطلال وفارس
شقيقاته: المرحومة غفران زوجة المرحوم حبيب جابر وغيداء زوجة المرحوم كمال الخليل
المنتقل الى رحمته تعالى مساء يوم الاربعاء الواقع في 2017/2/1
صلي على جثمانه الطاهر في مسقط رأسه شوكين بعد صلاة الظهر يوم الخميس الواقع فيه 2017/2/2
تقبل اليوم السبت الواقع في 2017/2/4 في منزل الفقيد في شوكين
ويوم الاحد الواقع في 2017/2/5 في قاعة جمعية التخصص والتوجيه العلمي من الساعة 3 إلى الساعة 6 في رملة البيضاء ـ قرب أمن الدولة
الآسفون: آل حيدر وسعيد ووهبي وعصمي والخليل وعيتاني وشور وراين وجابر وعموم أهالي شوكين
لكم من بعده طول العمر والبقاء

بمزيد من اللوعة والأسى، ننعى إليكم فقيدنا الغالي المرحوم
الدكتور عاطف محمود شعبان
(أبو حسام)
الذي توفّاه الله في الولايات المتّحدة الأميركيّة.
زوجته: منتهى ماجد
ولداه: حسام وحاتم
ابنته شيرين زوجة فؤاد كنعان
أشقّاؤه: المهندس عادل، المهندس الحاج أسامة والمهندس المرحوم الحاج علي.
تقبل التعازي في منزل أخيه الحاج أسامة شعبان الكائن في الزيتونة باي، خلف أوتيل فور سيزون، بناية الكابيتال بلازا بلوك A طابق 6 وذلك نهار الأحد الواقع فيه 5 شباط 2017 من الساعة الواحدة حتّى الخامسة عصراً.
للفقيد الرّحمة ولكم من بعده طول البقاء.
الآسفون: آل شعبان وآل ماجد وعموم أهالي خربة سلم.

ذكرى

يصادف يوم الأحد الواقع في 5 شباط 2017م
ذكرى أسبوع على وفاة فقيدنا الغالي المرحوم
علي ملحم بيضون

للرجال والنساء من الساعة الثالثة عصراً حتى الخامسة مساءً
في حسينية السيدة فاطمة الزهراء (ع) زقاق البلاط.

تصادف نهار الأحد الموافق فيه 5 شباط 2017 ذكرى مرور أسبوع على وفاة المرحومة
الحاجة فوزية صالح عاصي
(أم فايز شعيب)
حرم المرحوم الحاج عبد المنعم جعفر شعيب
وبهذه المناسبة تتلى آيات من الذكر الحكيم ومجلس عزاء عن روحها الطاهرة في النادي الحسيني لبلدتها الشرقية عند الساعة العاشرة صباحاً.
الآسفون: آل شعيب، آل عاصي وعموم أهالي بلدتي الدوير والشرقية

إنّا لله وإنّا إليه راجعون
تصادف غداً الأحد 5 شباط 2017 الساعة العاشرة صباحاً ذكرى مرور ثلاثة أيام على وفاة فقيدنا الغالي
الحاج عبد النبي حسن
(رئيس المكتب العقاري المعاون سابقاً)
في حسينية بلدته عربصاليم
زوجته الحاجة سلوى أسعد
أبناؤه المهندس خالد، علي وسلام (مدير عام شركة مباشر هوليداي)
أشقاؤه المرحوم الحاج أمين (أبو فوزي)، الحاج علي (أبو رامز) والحاج جميل (أبو هشام).
شقيقتاه المرحومة الحاجة خديجة حسن أرملة المرحوم حسن خليفة
المرحومة الحاجة رشيدة زوجة المرحوم الحاج محمود سعادة
أصهرته الحاج أكرم حسن والحاج حسن حسن
تقبل التعازي في الجمعية التخصصية نهار الخميس 9 شباط 2017 من الساعة الثالثة بعد الظهر حتى السادسة مساءً
الآسفون: آل حسن، أسعد، خليفة، سعادة، طفيلي، حراجلي، نصر الدين وعموم أهالي عربصاليم

ذكرى أربعين يوماً للمرحومة
إيفون حنا الخوري شلالا
أرملة حنا ناصيف القزّي
يُقام قداس وجناز لراحة نفسها الساعة العاشرة والنصف صباح يوم الأحد 5 شباط 2017 في كنيسة سيدة النجمة ـ الجيّة.

إعلانات رسمية

دعوة

تجري مصلحة الأبحاث العلمية الزراعية مزايدتين عامتين بواسطة الظرف المختوم حسب التواريخ والمواعيد المحددة تجاه اسم كل منهما وذلك في محطة تل العمارة الزراعية ـ رياق ـ البقاع:

اسم المناقصة	التاريخ	الموعد
1. تلزيم بيع كمية من القمح والشعير غير المغربل وغير المعقم من موسم عام 2016.	2017/2/28	الساعة العاشرة من صباح يوم الثلاثاء.
2. تلزيم بيع كمية من القمح والشعير المغربل والمعقم من موسم عام 2016.	2017/2/28	الساعة الثانية عشر ظهراً من يوم الثلاثاء.

تسلم العروض باليد مباشرة لادارة المصلحة في محطة تل العمارة ـ خلال الدوام الرسمي على ان تصل العروض قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ اجراء هذه المزايدة وتهمل العروض التي تصل بعد هذا التاريخ والتي ترسل بغير الوسيلة المذكورة اعلاه علماً بأن ثمن كل نسخة عن دفتر الشروط هو خمسون الف ليرة لبنانية.

تل العمارة في 1 شباط 2017
رئيس مجلس الادارة ـ المدير العام
ميشال انطوان افرام

خلاصة حكم

صادر عن محكمة الجنايات في بيروت بالصورة الغيابية.
لقد حكمت هذه المحكمة بتاريخ 2016/12/22 على المتهم نوح علي داوود زعيتر سجل 32/الكنيسة جنسيته لبناني محل اقامته بعلبك ـ حي الشراونة والدته نجاح عمره 1971 اوقف غيابياً بتاريخ 2016/4/16 وهو فار من وجه العدالة بالعقوبة التالية أشغال شاقة مؤبدة وماية مليون ليرة غرامة.
وفقاً للمواد 125 فقرة 1 و2/ 13 و15 مخدرات من قانون العقوبات.
لارتكابه جناية مخدرات
وقررت اسقاطه من الحقوق المدنية وعينت له قيماً لادارة امواله طيلة مدة فراره.

في 2016/12/31
التكليف 169
الرئيس

.....

خلاصة حكم

صادر عن محكمة الجنايات في بيروت بالصورة الغيابية.
لقد حكمت هذه المحكمة بتاريخ 2016/12/22 على المتهم وائل صادق الحموي رقم القيد 4076/ شيخ ضاهر جنسيته سوري محل اقامته جونية الكسليك قرب محلات السي سويت بناية ابو ديزان شقة مفروشة ط 7 والدته سميحه عمره 1975 اوقف غيابياً بتاريخ 2015/2/22 وهو فار من وجه العدالة.
بالعقوبة التالية عشر سنوات اشغال شاقة.
وفقاً للمواد 547/ 201 عقوبات و72 و75 اسلحة من قانون العقوبات.
لارتكابه جناية محاولة قتل
وقررت اسقاطه من الحقوق المدنية وعينت له قيماً لادارة امواله طيلة مدة فراره.

في 2016/12/31
التكليف 169
الرئيس

.....

خلاصة حكم

صادر عن محكمة الجنايات في بيروت بالصورة الغيابية.
لقد حكمت هذه المحكمة بتاريخ 2016/12/22 على المتهم بلال علي الحركة سجل 39/ حارة حريك جنسيته لبناني محل اقامته الاوزاعي. المدور ملك سالم الحركة ط. أوّل والدته باسمة عمره 1985 اوقف غيابياً بتاريخ 2015/6/8 وادخل السجن في 2016/3/22 واخلي سبيله في 2016/7/5 وهو فار من وجه العدالة.
بالعقوبة التالية: خمس سنوات أشغال شاقة.
وفقاً للمواد 638 عقوبات من قانون العقوبات.
لارتكابه جناية سرقة دراجة نارية
وقررت اسقاطه من الحقوق المدنية وعينت له قيماً لادارة امواله طيلة مدة فراره.

في 2016/12/31
التكليف 169
الرئيس

.....

إعلان عن مناقصة عمومية

إن المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي تعلن عن رغبتها في إجراء مناقصة عمومية لأشغال: استحداث نظارات اضافية لزوم بعض قطعات قوى الامن الداخلي.
على الراغبين بتقديم عروض بهذا الشأن الحضور إلى مصلحة الأبنية ـ ثكنة الحلو ـ شارع مار الياس للاطلاع على دفتر الشروط الخاصة بالمناقصة وتقديم عروضهم وذلك أثناء الدوام الرسمي اعتباراً من تاريخ نشر هذا الاعلان ولغاية الساعة الثالثة عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ جلسة التلزيم.
إن جلسة فض العروض تجري الساعة الحادية عشرة من تاريخ 2017/3/30 وذلك في ثكنة الحلو/ مصلحة الأبنية
بيروت في 2017/2/2
رئيس الإدارة المركزية
العميد أسعد الطفيلي
التكليف 164

.....

إعلان عن مناقصة عمومية

إن المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي تعلن عن رغبتها في إجراء مناقصة عمومية لأشغال: لزوم نظام تسخين المياه على الطاقة الشمسية لزوم مبنى الموقوفين (د) في السجن المركزي في رومية.
على الراغبين بتقديم عروض بهذا الشأن الحضور إلى مصلحة الأبنية ـ ثكنة الحلو ـ شارع مار الياس للاطلاع على دفتر الشروط الخاصة بالمناقصة وتقديم عروضهم وذلك أثناء الدوام الرسمي اعتباراً من تاريخ نشر هذا الاعلان ولغاية الساعة الثالثة عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ جلسة التلزيم.
إن جلسة فض العروض تجري الساعة التاسعة من تاريخ 2017/3/30 وذلك في ثكنة الحلو/ مصلحة الأبنية
بيروت في 2017/2/2

.....

شقة ممتازة للبيع. القماطية (الجبل)، الطابق (3)، مساحة 110م
4 غرف ومنتفعاتهم، فوقها تراس 180م
مسقوف قرميد. موقف وبئر مياه.
ت 03- 70 12 72

CONCERN worldwide

Tender Reference: CWL/SYS/0317/1617

Concern Worldwide intends to award a one year contract for medical insurance services for its staff members (around 70 employees) all over Lebanon. The tender dossier is available from:

HDYS Building (Opposite Abdel Karim Rifai Petrol Station), Halba, Akkar

Or by email from: lebanon.tenders@concern.net and also published on www.daleel-madani.org the deadline for submission of tenders is 12:00pm on February 13, 2017.

(Concern retains the right to accept or reject any offer/proposal prior to the award of contract and to annul the bidding process and reject all offers at any time.)

استراحة

كلمات متقاطعة 2501

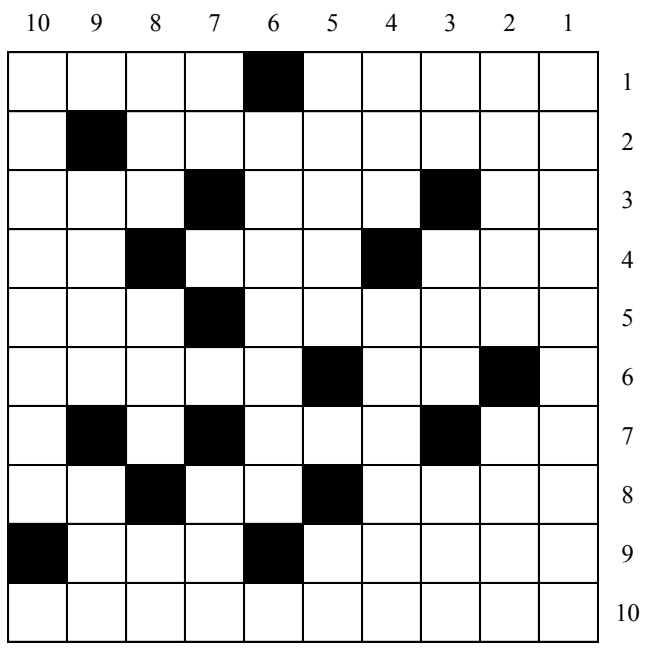

أفقيا

1- مدينة مغربية على ساحل البحر الأبيض المتوسط يُطلق عليها لقب الحمامة البيضاء – حكيم هندي أسس مذهباً عُرف بإسمه – 2- إبن أذينة وزنوبيا ملكة تدمر – 3- هرب من السجن – وقتي وظرفي – إشارة وشعار بلد – 4- ماركة غالات عالمية – يُستخرج من الخروب والعنب – شهر ميلادي – 5- مدينة في جنوب أفغانستان – من الحيوانات – 6- عاصفة بحرية – عاصمة أوروبية – 7- خاصم أشدّ الخصومة – عندي أو أملك – 8- حيوان مروّض – قلب الثمرة – حرف نصب – 9- من الحيوانات المائية اللبونة من رتبة القواضم تتخذّ منها الفراء – والدي – 10- رئيسة اللجنة الإدارية لمهرجانات بيت الدين الدولية

عمودياً

1- ممثل مصري راحل – 2- عاصمة آسيوية – ماركة حليب مجفف – 3- تهيّأ للحملة في الحرب – ظرف زمان ومكان بمعنى عند إلا انه أقرب مكاناً وأخص ولا يُستعمل إلا في الحاضر – من يجاور في السكن – 4- أحرف متشابهة – دولة أوروبية – 5- آثار جامعة بوذية في الهند إندثرت منذ زمن بعيد – طيّن الحائط – 6- عاصمة الغابون – 7- منخفض بالأجنبية – مدخل – 8- في العود – حبيب ليلى العامرية – للإستدراك – 9- نهر في فرنسا عنده هزم الفرنسيّون الألمان خلال الحرب العالمية الأولى – ماركة سيارات – 10- مصيف سوري على نهر بردى ومركز قضاء في محافظة دمشق

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- أميون – أبلح – 2- لبرادور – آر – 3- باسك – دنكرك – 4- حرب – كوبا – 5- رك – نفط – 6- ايڤ – يسرا – 7- ليل – الساحل – 8- يبرز – 9- يلوستون – فا – 10- تاكلاماكان

عمودياً

1- البحر الميت – 2- مبارك – لا – 3- يرسب – اليوك – 4- كاو – كي – بسُل – 5- ند – ڤارتا – 6- ودود – لزوم – 7- ارنب – يس – نا – 8- كانساس – 9- لار – فرح – فا – 10- حركة طالبان

sudoku 2501

	1	6		4		9		
							8	
9		8		7		3		1
2				5			9	
6	8	7						3
			7		6	8		
	6		3				7	
	9			8		2		
3			6		1		4	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2500

1	2	4	8	6	5	3	7	9
6	9	3	1	7	4	8	5	2
5	8	7	2	9	3	6	1	4
2	4	9	6	8	1	5	3	7
8	7	1	3	5	9	4	2	6
3	6	5	7	4	2	1	9	8
9	1	2	4	3	6	7	8	5
7	5	6	9	1	8	2	4	3
4	3	8	5	2	7	9	6	1

مشاهير 2501

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

أثري فرنسي (1802- 1870) وقنصل في الموصل بالعراق. نقبّ في خرساباد بحثاً عن عاصمة سرجون الثاني. تُعتبر أعماله بداية علم الآثار الميداني في الشرق الأدنى
5+4+3+6 = عاصمتها باماكو ■ 10+11+8+7+9 = لوح بالأجنبية ■ 1+2 = سهل ونهر إيطالي

حل الشبكة الماضية: **جلال طالباني**

إعداد
نعوم مسعود

رئيس الإدارة المركزية
العميد أسعد الطفيلي
التكليف 164

إعلان عن مناقصة عمومية

إن المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي تعلن عن رغبتها في إجراء مناقصة عمومية لأشغال: إجراء دراسة جيولوجية لحفر بئر ارتوازي في السجن المركزي في رومية.
على الراغبين بتقديم عروض بهذا الشأن الحضور إلى مصلحة الأبنية ـ ثكنة الحلو ـ شارع مار الياس للاطلاع على دفتر الشروط الخاصة بالمناقصة وتقديم عروضهم وذلك أثناء الدوام الرسمي اعتباراً من تاريخ نشر هذا الاعلان ولغاية الساعة الثالثة عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ جلسة التلزيم.
إن جلسة فض العروض تجري الساعة الحادية عشرة من تاريخ 2017/3/28 وذلك في ثكنة الحلو/ مصلحة الأبنية
بيروت في 2017/2/2
رئيس الإدارة المركزية
العميد أسعد الطفيلي
التكليف 164

إعلان عن مناقصة عمومية

إن المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي تعلن عن رغبتها في إجراء مناقصة عمومية لأشغال: المطلوبة لزوم حمامات فرع البريد في قيادة جهاز امن السفارات في ثكنة بربر الخازن.
على الراغبين بتقديم عروض بهذا الشأن الحضور إلى مصلحة الأبنية ـ ثكنة الحلو ـ شارع مار الياس للاطلاع على دفتر الشروط الخاصة بالمناقصة وتقديم عروضهم وذلك أثناء الدوام الرسمي اعتباراً من تاريخ نشر هذا الاعلان ولغاية الساعة الثالثة عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ جلسة التلزيم.
إن جلسة فض العروض تجري الساعة التاسعة من تاريخ 2017/3/28 وذلك في ثكنة الحلو/ مصلحة الأبنية
بيروت في 2017/2/2
رئيس الإدارة المركزية
العميد أسعد الطفيلي
التكليف 164

إعلان تلزيم مشروع إنشاء

خزان قصر مائي سعة 500 م3 وخطي دفع وتوزيع في بلدة كفرحاتا في قضاء الكورة
الساعة التاسعة من يوم الجمعة الواقع فيه الرابع والعشرون من شهر شباط 2017، تجري ادارة المناقصات ـ في مركزها الكائن في بناية بيضون ـ شارع بوردو ـ الصنايع ـ بيروت، لحساب وزارة الطاقة والمياه ـ المديرية العامة للموارد المائية والكهربائية ـ مناقصة تلزيم مشروع إنشاء خزان قصر مائي سعة 500 م3 وخطي دفع وتوزيع في بلدة كفرحاتا في قضاء الكورة.
ـ التأمين المؤقت: فقط ثمانية ملايين ليرة لبنانية لا غير.
ـ طريقة التلزيم: تقديم أسعار.
ـ العارضون المقبولون: المتعهدون المصنفون في الدرجة الاولى لتنفيذ صفقات الاشغال المائية المسجلون والذين لا يوجد بعهدتهم اكثر من اربع صفقات مائية لم يجر استلامها مؤقتاً.
تقدم العروض، وفق نصوص دفتر الشروط الخاص، الذي يمكن الاطلاع والحصول عليه من مصلحة الديوان في المديرية العامة للموارد المائية والكهربائية.
يجب ان تصل العروض الى ادارة المناقصات، قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ جلسة التلزيم.
المدير العام لادارة المناقصات
د. جان العلية
التكليف 161

إعلان تلزيم مشروع إنشاء

خطوط الدفع والتوزيع وانشاء خزان سعة 200 م3 في بلدة المشرف ـ قضاء الشوف
الساعة العاشرة من يوم الخميس الواقع فيه الثالث والعشرون من شهر شباط 2017، تجري ادارة المناقصات ـ في مركزها الكائن في بناية بيضون ـ شارع بوردو ـ الصنايع ـ بيروت، لحساب وزارة الطاقة والمياه ـ المديرية العامة للموارد المائية والكهربائية ـ مناقصة تلزيم مشروع إنشاء خطوط الدفع والتوزيع وانشاء خزان سعة 200 م3 في بلدة المشرف ـ قضاء الشوف.
ـ التأمين المؤقت: فقط عشرون مليون ليرة لبنانية لا غير.
ـ طريقة التلزيم: تقديم أسعار.
ـ العارضون المقبولون: المتعهدون المصنفون في الدرجة الاولى لتنفيذ صفقات الاشغال المائية المسجلون والذين لا يوجد بعهدتهم اكثر من اربع صفقات مائية لم يجر استلامها مؤقتاً بعد.
تقدم العروض، وفق نصوص دفتر الشروط الخاص، الذي يمكن الاطلاع والحصول عليه من مصلحة الديوان في المديرية العامة للموارد المائية والكهربائية.
يجب ان تصل العروض الى ادارة المناقصات، قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ جلسة التلزيم.
المدير العام لادارة المناقصات
د. جان العلية
التكليف 162

إعلان

تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في إجراء استقصاء اسعار لاعمال انشاء سياج حول المساحة المخصصة لانشاء محطة تحويل رئيسية ضمن حرم مطار رفيق الحريري.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستقصاء الأسعار المذكور اعلاه الحصول على نسخة مجاناً من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ امانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر.
تسلم العروض باليد إلى امانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق "12" ـ المبنى المركزي.
علماً إن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع في 2017/2/24 عند نهاية الدوام الرسمي.
بيروت في 2017/1/31
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالانابة
المهندس الدكتور رجى العلي
التكليف 152

إعلان

تعلن ادارة مستشفى فتوح كسروان الحكومي ـ البوار، عن تمديد مهلة الاستحصال على دفاتر شروط المناقصة والمزايدة العمومية المعلن عنها سابقاً بتاريخ 2017/02/01 والتقدم بالعروض حتى يوم الاثنين الواقع فيه 2017/02/13، على ان يتم ابلاغ جميع العارضين بتواريخ فض العروض.

إعلان بيع بالمزاد العلني

صادر عن دائرة تنفيذ بعلبك
غرفة الرئيس علي سيف الدين
رقم المعاملة التنفيذية: 2015/31 استنابة
المنفذ: بنك لبنان والمهجر ش.م.ل. بوكالة الاستاذ رامي باسيل
المنفذ عليه: محسن عباس طاها ـ دورس
السند التنفيذي وقيمة الدين: عقد قرض وسند دين مجدول وعقد ادخال وشهادة قيد تأمين بقيمة مئة واربعة وثمانون مليون ليرة لبنانية عدا اللواحق والفوائد.
تاريخ التنفيذ في دائرة تنفيذ بيروت: 2014/12/16
تاريخ التنفيذ في دائرة تنفيذ بعلبك: 2015/5/26
تاريخ تبليغ الانذار: 2015/1/2
تاريخ تحويل الحجز الاحتياطي الى حجز تنفيذي: 2015/2/10
تاريخ تسجيله: 2015/3/4
تاريخ محضر وصف العقار: 2015/6/6
تاريخ تسجيله: 2015/6/27
بيان العقارات المحجوزة ومشتملاتها:
ـ القسم 9 من العقار 863 ـ اميري ـ دورس محلة شعت القبة 2400 سهم. والقسم عبارة عن شقة سكنية صالحة للسكن مؤلفة من غرفة صالون وغرفة جلوس وثلاث غرف نوم ومطبخ وحمامين وشرفة جنوبية وثانية شمالية مع موقف سيارة. والشقة تقع في الطابق الثاني من البناء المؤلف من اربعة طوابق. كما ان الاقسام المشتركة للطوابق هي الدرج والموقف والمدخل الشمالي والجنوبي والحديقة مع الاشارة الى ان مساحة العقار 863 من منطقة دروس تبلغ 600 متر مربع.
مساحتها: 179 متر مربع.
حدوده: يحده غرباً العقار رقم 862 وشرقاً العقار رقم 864 وشمالاً العقار رقم 896 وطريق خاص وجنوباً طريق عام عين بورضاي.
الحقوق العينية:
حق انتفاع وارتفاق يشترك بملكية القسمين 1 و3 اشتراك في الملكية.
يومي تأمين رضائي درجة اولى على كامل العقار الدائن بنك لبنان والمهجر ش.م.ل. المدين محسن عباس طه 2400 سهم.
قيمة التأمين /103,500,000/ ليرة لبنانية.
تعهد المدين بعدم البيع أو التأمين أو التأجير أو ترتيب اي حق عيني الا بموافقة الفريق الدائن.
يومي 4483 تاريخ 2014/12/30 حجز احتياطي رقم 2014/1074 صادر عن دائرة تنفيذ بيروت الحاجز بنك لبنان والمهجر ش.م.ل. المحجوز عليه محسن عباس طاها.
يومي 516 ـ 2015/3/4 تحويل الحجز الاحتياطي رقم 2014/1074 الى حجز تنفيذي رقم 2014/2652 تحصيلاً لدين المنفذ بنك لبنان والمهجر على حصة المنفذ عليه محسن طه وصف العقار صادر عن دائرة تنفيذ بعلبك قرار رقم 2015/31 على حصة محسن عباس طه مصدر الحجز دائرة تنفيذ بعلبك بنك لبنان والمهجر ش.م.ل. المحجوز عليه محسن عباس طه.
التخمين بالليرة اللبنانية /402,750,000/ل.ل.
بدل الطرح بالليرة اللبنانية: بعد التخفيض للمرة الثانية: /213,497,775/ل.ل.
موعد جلسة البيع بالمزاد العلني ومكان اجرائها: نهار الثلاثاء الواقع في 2017/3/7 الساعة الحادية عشرة والنصف ظهراً امام حضرة القاضي المنفرد المدني في بعلبك رئيس دائرة التنفيذ.
شروط البيع:
النفقات المتوجب دفعها علاوة على الثمن طوابع الاحالة ورسم الدلالة للبلدية 5% وعلى راغب الشراء الحضور بالموعد المعين وان يودع باسم رئيس دائرة التنفيذ قبل المباشرة بالمزايدة لدى صندوق الخزينة أو احد المصارف المقبولة مبلغاً موازياً لبدل الطرح او تقديم كفالة مصرفية تضمن هذا المبلغ لتخوله هذه الدائرة حق الدخول بالمزايدة وعليه ان يختار محلاً لاقامته ضمن نطاق هذه الدائرة والا عد قلمها مقاماً مختاراً له وعليه خلال ثلاثة ايام من صدور قرار الاحالة ايداع الثمن تحت طائلة اعتباره ناكلاً واعادة المزايدة على عهدته فيضمن النقص ولا يستفيد من الزيادة وعليه خلال عشرين يوماً من تاريخ صدور قرار الاحالة دفع المبلغ والرسوم والنفقات.
رئيس قلم دائرة تنفيذ بعلبك
عباس شبشول

إعلان بيع بالمزاد العلني

صادر عن دائرة تنفيذ حلبا
القاضي باسم نصر
المنفذ: طاني شحود وكيلته المحامية جيزيل ديب.
المنفذ عليه: رشيد سمعان عبود ـ مجهول الاقامة .
رقم المعاملة: 2016/373.
السند التنفيذي: حكم صادر عن محكمة الغرفة الابتدائية في الشمال رقم 2014/19 تاريخ 2014/1/23 بازالة الشيوع في العقار 1144 بقرزلا عن طريق طرحه للبيع بالمزاد العلني.
تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني كامل العقار 1144 بقرزلا يحتوي اربعة اشجار زيتون قديمة محاط باسلاك شائكة وقضبان حديد وتصل اليه عبر طريق زراعية غير معبدة. مساحته: 143 م2، يحده غرباً: العقار 1146، شرقاً: العقار 1141، شمالاً: العقاران 1143 و1145، جنوباً: طريق عام، التخمين والطرح: /2140/$.
موعد المزايدة ومكانها: الخميس 2017/3/2 الساعة الواحدة بعد الظهر أمام رئيس دائرة تنفيذ حلبا.
للراغب الدخول بالمزايدة دفع مثل بدل الطرح المقرر نقداً او تقديم كفالة قانونية وافية واتخاذ محلاً لاقامته ضمن نطاق دائرة تنفيذ حلباً اذا كان مقيماً خارجها والا عد قلم هذه الدائرة مقاماً مختاراً له ودفع علاوة على البدل مبلغ مليون ل.ل. كنفقات تدفع أمانة باسم دائرة تنفيذ حلبا وعلى الشاري رسم الدلالة والاحالة والتسجيل.
مأمور التنفيذ
بيار السكاف

إعلان شطب شركة

من أمانة السجل التجاري في الشمال
بناءً للطلب المقدم بتاريخ 2017/1/25 ومحضري اجتماع جمعية الشركاء الغير عادية المنعقدتين في 2015/8/18 و 2017/1/20 صدر بتاريخ 2017/1/26 قراراً عن حضرة القاضي المشرف قضى بحل شركة الولي والشهال ـ صيدلية ابي سمراء ـ تضامن المفوض بالتوقيع الصيدليين بسام صبحي الولي وربيع يحيى الشهال بالاتحاد والانفراد. وشطب قيدها من السجل التجاري العام رقم 14687 رقم التسجيل في وزارة المالية 232504.
للمتضرر مهلة عشرة أيام من تاريخ النشر لتقديم اعتراضه الخطي على هذا الإجراء.
أمين السجل التجاري في الشمال
انطوان معوض

الأخبار
لإعلاناتكم
في صفحة
المبوّب والوفيات
03/662991
من أي منطقة في لبنان.
يومياً من 7:30 صباحاً لغاية 10:30 ليلاً
نختصر المسافات
ومندوبونا
في خدمتكم للمتابعة
وتحصيل الفاتورة

◄ مبوب ►

غادر ولم يعد

غادرت العاملة الإثيوبية KEMILA ALI ASSEN من مكان عملها في النبطية – حي الميدان، الرجاء ممن يعرف عنها شيئاً، الإتصال على الرقم: 03/804009

غادر العامل المصري بكر السيد حميده عدلان من عند مخدومه، الرجاء ممن يعرف عنه شيئاً، الإتصال على الرقم 03/864234

غادر العامل البنغلادشي MD IQBAL HOSSAIN MAHAMUD من عند مخدومه، الرجاء ممن يعرف عنه شيئاً، الإتصال على الرقم 03/864234

غادر العاملان البنغلادشيان
MOHAMMAD BACCU
SHAMIM MIA
من عند مخدومهما، الرجاء ممن يعرف عنهما شيئاً، الاتصال على الرقم 70/331175

غادر العامل الأثيوبي
TESFAYE WELDEGIYORGIS MENGESHA
من عند مخدومه، الرجاء ممن يعرف عنه شيئاً، الاتصال على الرقم 03/430423

غادر العامل البنغلادشي
KAZAL MIAH
من عند مخدومه، الرجاء ممن يعرف عنه شيئاً، الاتصال على الرقم 70/139140

غادرت العاملة البنغلادشية
NAJU BEGUM
من عند مخدومها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئاً، الاتصال على الرقم 03/088388

نقابة خبراء المحاسبة المجازين في لبنان

دعوة الجمعية العمومية العادية

يدعو مجلس نقابة خبراء المحاسبة المجازين في لبنان، السادة الأعضاء لحضور الجمعية العمومية العادية التي تعقد في مركز النقابة في جلستها الأولى في تمام الساعة الحادية عشر قبل الظهر يوم الخميس الواقع فيه التاسع من آذار ٢٠١٧ (٢٠١٧/٣/٩)، وفي حال عدم اكتمال النصاب تكون الجمعيّة مدعوة حكماً للمرة الثانية إلى الإجتماع في مركز النقابة الساعة الثالثة من بعد ظهر اليوم نفسه، ويكون النصاب قانونياً بمن حضر.
يشترط لحضور الجمعية العمومية أن يكون العضو الحاضر مسدداً اشتراكاته السنوية لعام ٢٠١٦.

جدول الأعمال

١ ـ المصادقة على الموازنة للسنة المالية ٢٠١٧.
٢ ـ تعديل المواد ١٤ و١٥ من النظام الداخلي.

أمين السرّ — النقيب
بيار رزق — سليم عبد الباقي

البطولات الأوروبية الوطنية

عداوة لا تعرف الرحمة في «دربي إيطاليا»

هاهو «دربي ايطاليا» يزداد حماوةً موسماً بعد آخر، منذ ما يقارب الـ 20 عاماً، إذ رغم الفارق الكبير الذي ظهر في المستوى بين يوفنتوس وإنتر ميلانو في المواسم الأخيرة، تبقى لهذه المباراة لذتها ومتعتها وقوتها وندّيتها

سجل ايكاردي 7 أهداف في 8 مباريات واجه فيها يوفنتوس (أرشيف)

شربل كريّم

في 26 نيسان عام 1998، دخل نجم إنتر ميلانو البرازيلي رونالدو منطقة جزاء يوفنتوس، فسارع المدافع الدولي مارك يوليانو إلى إسقاطه أرضاً. يومها لم يحتسب الحكم بييرو تشيكاريني ركلة جزاء لـ«الظاهرة»، لينهي «اليوفي» المباراة فائزاً ويتوّج بلقب جديد في الدوري الإيطالي لكرة القدم.

تلك الواقعة عدّها مسؤولو إنتر جريمة من النوع الثقيل، لا بل أحجموا عن زيارة ملعب فريق «السيدة العجوز» في كل مرة ذهب فيها فريقهم للعب هناك، وذلك في إشارة واضحة إلى اعتراضهم على عدم احتساب ركلة الجزاء تلك، متهمين يوفنتوس بشراء الحكام، ومسؤوليه ببيع ضمائرهم.

هو من دون شك أطول اعتراض في تاريخ كرة القدم على ركلة جزاء غير محتسبة؛ فإنتر لم ينسَ تلك الحادثة، ولم يهضمها حتى اليوم،

> **قوة إنتر هي في المخاطرة الهجومية التي تفاجئ الخصوم غالباً**

فتحضر رائحة الثأر في كل موقعة تجمع الفريقين، إذ حتى فضيحة «كالتشوبولي» الشهيرة التي أودت بيوفنتوس إلى الدرجة الثانية بعد حرمانه لقبين في الـ «سيري أ» لم تشفِ غليل إنتر ولم تأخذ له حقه لأن لقب ذاك الموسم (1997-1998) بقي في خزائن الفريق الأبيض والأسود، ليصبح «دربي إيطاليا» اللقاء الأكثر عداوة في كرة القدم الإيطالية.

وهذا الجو العنيف قد نلمسه أكثر في نهاية الأسبوع الحالي، وخصوصاً أن الموسم الحالي عاد ليجدد المنافسة الحامية في المواجهة المباشرة بين الفريقين على أرض الملعب، إذ لم يعد هذا اللقاء مجرد عنوان مبنيّ على أجواء الماضي، على اعتبار أن إنتر فاجأ يوفنتوس بفوزه عليه 2-1 في «جوسيبي مياتزا» ذهاباً، وأجبره على تقديم أسوأ مباراة له منذ أعوام طويلة.

واللافت أكثر أن إنتر سار في درب التطور السريع في الفترة الأخيرة بقيادة مدربه ستيفانو بيولي الذي حلّ خلفاً للهولندي فرانكس دي بوير المُقال من منصبه في تشرين الثاني الماضي. مع المدرب الجديد، حصد إنتر 25 من أصل 30 نقطة ممكنة، وهو اليوم يُعَدّ أكثر فرق الـ «سيري أ» ثباتاً في المستوى بفوزه في سبع مباريات متتالية.

ورغم أن يوفنتوس بدا لا يقهر على ملعبه بتحقيقه 27 انتصاراً متتالياً، إلا أن إنتر معتاد كسر أرقام «اليوفي»، إذ لا يزال في الذاكرة انتصاره في تشرين الثاني 2012، وهو الأخير له في تورينو، عندما أذاق خصمه أول خسارة بعد 49 مباراة لم يعرف فيها طعم الهزيمة. وبالتأكيد، إنتر - بيولي قادر على فعلها، إذ يبدو كل شيء مثالياً في الوقت الحالي بالنسبة إلى «النيراتزوري» الذي يعيش لاعبوه مرحلة استقرار، وعلى رأسهم ذاك الهداف الأرجنتيني ماورو إيكاردي الذي اعتاد هزّ شباك يوفنتوس، فهو سجل 7 أهداف في 8 مباريات واجه فيها «اليوفي». وايكاردي نفسه يبدو اليوم أهمّ من مجرد هدّاف، إذ لو طالعنا أرقامه لوجدنا أنه إضافة إلى تصدره قائمة الهدافين بـ 15 هدفاً بالتساوي مع مواطنه غونزالو هيغواين مهاجم يوفنتوس، والبوسني إيدين دزيكو مهاجم روما، فهو يلعب اليوم لمصلحة المجموعة أكثر منه لنفسه، والدليل أنه يتساوى مع الإسباني خوسيه كاييخون جناح نابولي على لائحة اللاعبين الأكثر تمريراً للكرات الحاسمة بثماني تمريرات لكلٍّ منهما، وهو أمر نادر، لا بالنسبة إلى رؤوس الحربة في الدوري الإيطالي فقط، بل في البطولات الأوروبية الوطنية عموماً.

قوة إنتر التي قد تفاجئ يوفنتوس، لا في تطوّر أدائه الدفاعي أيضاً، الذي جعله يحافظ على نظافة شباكه في خمس من المباريات السبع المتتالية التي حقق فيها الفوز أخيراً، بل في ديناميكيته وذهاب لاعبيه إلى عدم التردد في المخاطرة الهجومية التي تفاجئ الخصوم غالباً، ما يجعل عملية تسجيل الأهداف تعيدنا إلى زمن رونالدو عندما كان الفريق الأزرق والأسود بقيادته مرعباً لكل الفرق الأوروبية، لا الإيطالية فقط.

«دربي إيطاليا» في نهاية الأسبوع لن يشذّ عن القاعدة، ولن يخرج عن درب التقليد القديم، فمعركة طاحنة بالانتظار ستوجّه الأنظار كلّها إلى الدوري الإيطالي من جديد، بعدما أدار كثيرون ظهورهم له، باحثين عن المتعة في ساحات أوروبية أخرى.

برنامج بطولتي إنكلترا وإيطاليا

إنكلترا (المرحلة 24)

- **السبت:**
تشلسي × أرسنال (14,30)
إفرتون × بورنموث (17,00)
ساوثمبتون × وست هام (17,00)
وست بروميتش × ستوك سيتي (17,00)
واتفورد × بيرنلي (17,00)
كريستال بالاس × سندرلاند (17,00)
هال سيتي × ليفربول (17,00)
توتنهام هوتسبر × ميدلسبره (21,30)

- **الأحد:**
مانشستر سيتي × سوانسي سيتي (15,30)
ليستر × مانشستر يونايتد (18,00)

إيطاليا (المرحلة 23)

- **السبت:**
بولونيا × نابولي (21,45)

- **الأحد:**
ميلان × سمبدوريا (13,30)
أتالانتا × كالياري (16,00)
كييفو فيرونا × أودينيزي (16,00)
إمبولي × تورينو (16,00)
جنوى × ساسوولو (16,00)
بيسكارا × لاتسيو (16,00)
باليرمو × كروتوني (19,00)
يوفنتوس × إنتر ميلانو (21,45)

- **الثلاثاء:**
روما × فيورنتينا (21,45)

كأس أمم أفريقيا

مصر والكاميرون يستعيدان الصراع القديم في نهائي أفريقيا

خطفت مصر سابقاً اللقب الأفريقي من الكاميرون (أ ف ب)

يتجدد اللقاء بين مصر والكاميرون الأحد الساعة 21,00 بتوقيت بيروت، بعد 9 سنوات من لقاء قديم جميع بينهما عام 1998، وكان نهائي البطولة نفسها. يومها تغلبت مصر على خصمها 1-0. أما في أمم أفريقيا 2017، فالاحتمالات لا تميل إلى جهة دون أخرى، إذ رغم خبرة لاعبي مصر، وقلة خبرة لاعبي الكاميرون، فقد كان المستوى الذي قدّم في خلال البطولة متقارباً.

وتأهلت الكاميرون إلى النهائي بفوزها على غانا 2-0 في الدور نصف النهائي، بينما تغلبت مصر على بوركينا فاسو بركلات الترجيح 4-3 بعد تعادلهما 1-1 في الوقتين الأصلي والإضافي، في الدور عينه.

التاريخ يقف إلى جانب «الفراعنة» في المواجهات السابقة ضد «أسود» الكاميرون، حيث التقى المنتخبان 25 مرة سابقة على المستويين الودي والرسمي، وكان الفوز من نصيب مصر في 15 منها، مقابل خمسة انتصارات للكاميرون وستة تعادلات. مع هذا التفوق التاريخي، سيطرت العناوين المتحدثة عن حظ مدرب مصر الأرجنتيني هكتور كوبر الذي دائماً ما خسر على عتبة منصة التتويج، إذ عاند كوبر الحظ خلال مسيرته التدريبية في العديد من المباريات النهائية، وهذا النهائي سيكون الرقم 13 في مسيرته.

من جهة أخرى، يلتقي الليلة الساعة 21,00 منتخبا بوركينا فاسو وغانا في مباراة تحديد صاحب المركز الثالث، في محاولة لكلٍّ منهما لتخفيف حدة الصدمة ومداواة جراح الجماهير قدر المستطاع.

وربما كانت صدمة المنتخب الغاني أكثر قسوة، فقد كانت المشاركة في المربع الذهبي للبطولة الأفريقية هي السادسة له تواليا، في طريقه للبحث عن اللقب الذي يغيب عن خزائنه منذ 35 عاماً.

والتقى المنتخبان الغاني والبوركيني 5 مرات سابقة، حقق في خلالها منتخب غانا 3 انتصارات، مقابل انتصارين لبوركينا فاسو.

قضية

الصراع الإيراني الأميركي إلى ميادين الرياضة

استمرّ المدّ والجزر بين إيران والولايات المتحدة الأميركية في عالم السياسة، ووصل إلى عالم الرياضة أيضاً. فبعد قرار الرئيس الأميركي دونالد ترامب، بحظر دخول رعايا 7 دول ذات غالبية مسلمة، ومنها إيران، قررت وزارة الخارجية الإيرانية الردّ بالمثل، رافضةً منح تأشيرات لفريق من المصارعين الأميركيين، كان ينوي المشاركة في دورة تستضيفها. ونقلت وكالة أنباء «إرنا» الرسمية الإيرانية عن المتحدث باسم الوزارة بهرام قاسمي قوله: «بالنظر إلى السياسات المتبعة من قبل الإدارة الأميركية الجددة، اضطرت وزارة الخارجية الإيرانية إلى عدم الموافقة على حضور الفريق الأميركي».

وكان من المتوقع أن يشارك الفريق الأميركي في دورة دولية في المصارعة مقررة في 16 شباط الحالي و17 منه.

وتصاعدت حدة التوتر بين إيران والإدارة الأميركية الجديدة منذ تولي ترامب مسؤولياته، على عكس المراحل الأخيرة من عهد سلفه باراك أوباما، الذي شهدت ولايته الرئاسية الثانية إبرام اتفاق حول ملف إيران النووي بين طهران والدول الست الكبرى.

هذا الفعل وردّ الفعل أخذ منحاه في عالم الرياضة منذ وقّع ترامب الذي نُصِّب رئيساً في 20 كانون الثاني، مرسوماً يمنع لمدة ثلاثة أشهر، دخول رعايا العراق وإيران وليبيا والصومال والسودان وسوريا واليمن إلى الولايات المتحدة. ويحظر المرسوم أيضاً دخول كل اللاجئين، أياً كانت أصولهم لمدة 120 يوماً، واللاجئين السوريين لأجل غير مسمى.

وأولى مشاكل الرياضيين تلقّاها لاعب التايكواندو الأيسلندي من أصول إيرانية ميثم رفيعي، الذي مُنع من دخول البلاد للمشاركة في المسابقة الدولية للتايكواندو، رغم تمثيله أيسلندا.

ويبدو أن ما حاولت اللجنة الأولمبية الأميركية تنفيذه بعدم شمل الرياضيين ضمن قرار ترامب، لم يدخل حيز التنفيذ، ولن يدخل ما دام الأخير مستمراً بحفلة «جنونه».

من جهته، طالب الاتحاد الإيراني للمصارعة الاتحاد العالمي للعبة بتحديد منتخب بديل من الولايات المتحدة الأميركية، وذكر في بيانه: «نطلب من الاتحاد العالمي للمصارعة تحديد منتخب بلد بديل منهم، نظراً إلى الفترة الزمنية الباقية على بدء البطولة».

تنعكس القرارات السياسية على الصراع الرياضي بين الدولتين (أرشيف)

السلة اللبنانية

بطولة السلة تستعيد نشاطها غداً

عادت بعثة منتخب لبنان في كرة السلة إلى بيروت أمس، بعد إحراز لقب بطولة غرب آسيا التي استضافتها العاصمة الأردنية عمّان، محققاً خمسة انتصارات من خمس مباريات خاضها. وهذا هو اللقب الإقليمي الخامس للبنان بعد أعوام 2000 و2008 و2012 و2015.

وكان في استقبال البعثة، التي ترأسها مدير المنتخبات الوطنية ياسر الحاج، وضمّت عضو الاتحاد غازي بستاني، والجهازين الفني والطبي واللاعبين، في مطار رفيق الحريري الدولي المدير العام لوزارة الشباب والرياضة زيد خيامي، ورئيس مصلحة الرياضة في الوزارة محمد عويدات، ورئيس اتحاد كرة السلة بيار كاخيا، ونائبا الرئيس رامي فواز وادي أبي زخم والأمين العام شربل ميشال رزق وعضو الاتحاد تمّام جارودي ورئيس النادي الرياضي هشام جارودي ومشجعون وأهالي اللاعبين ووسائل الإعلام.

ودخل أفراد البعثة قاعة الوصول يتقدّمهم الحاج وقائد المنتخب فادي الخطيب، حاملاً كأس البطولة وسط تصفيق المستقبلين. ونوّه كاخيا بالإنجاز الذي حققه المنتخب في الأردن، مشيراً إلى أن الهدف المقبل إحراز لقب كأس آسيا التي ستُقام في لبنان في شهر آب المقبل.

بدوره، أشاد رئيس البعثة ياسر الحاج بروح المسؤولية لدى اللاعبين وبانضباطهم التام في خلال البطولة.

من جهة أخرى، تستعيد بطولة لبنان لكرة السلة نشاطها مع انطلاق المرحلة الثانية إياباً من الدوري المنتظم غداً بلقاء ميروبا وضيفه الرياضي عند الساعة 17,00 على ملعب الرئيس فؤاد شهاب. وتستكمل المرحلة الثلاثاء بلقاء المتحد وضيفه هوبس عند الساعة 20,30 في طرابلس، على أن يلعب الأربعاء اللويزة مع ضيفه الشانفيل في التوقيت عينه على ملعب المركزية. ويلعب الخميس التضامن الزوق مع هومنتمن عند الساعة 20,30 على ملعب مجمع نهاد نوفل، لتختتم المرحلة الجمعة بلقاء الحكمة وضيفه بيبلوس في غزير عند الساعة 17,30.

البعثة اللبنانية مع كاس غرب آسيا في المطار أمس (سركيس يرتيسيان)

الكرة اللبنانية

نزف النقاط مستمرّ في الأنصار

عبد القادر سعد

استمر نزف النقاط في نادي الأنصار مع إهدار الفريق نقطتين جديدتين بعد التعادل السلبي نتيجةً وأداءً مع شباب الساحل على ملعب صيدا البلدي، في افتتاح الأسبوع الخامس عشر من الدوري اللبناني لكرة القدم. الأنصار أهدر حتى الآن ثماني نقاط في ثلاث مباريات، ما يشير الى أن مشكلته فنية بالدرجة الأولى وتحتاج الى قرار جريء، في ظل ابتعاد «الأخضر» أكثر فأكثر عن المنافسة على اللقب، وحتى مركزه الرابع أصبح مهدداً من النجمة في حال فوز الأخير على طرابلس اليوم.

لقاء الأنصار وشباب الساحل، بقيادة طاقم حكام قبرصي، شهد تسع بطاقات صفراء وبطاقة حمراء للاعب الساحل عيسى يعقوبو في الدقيقة 76. مباراة لم تحمل من كرة القدم سوى عنوانها، فتحولت الى «نزالات ومشاحنات» بين اللاعبين تحت شعار «القلّة الفنية تولّد النقار». فالتوتر غلب على أداء الأنصاريين، في حين سعى الساحليون الى نقطة على الأقل وهم استحقوها، وكان بإمكانهم أن يحصدوا أكثر لولا براعة حارس الأنصار علي الحاج حسن الذي تصدى للعديد من الفرص الساحلية الخطرة. وما يسجّل للضيف الساحلي قدرته على الخروج متعادلاً، رغم النقص العددي في ربع الساعة الأخير، في حين لم يفلح الأنصار في استغلال تفوقه فتاهت كراتهم ورُسمت أكثر من علامة استفهام على لاعبيهم الأجانب، وخصوصاً البرازيليين بيتو وريتشي وعن المسؤول عن التعاقد مع لاعبين بهذا المستوى. ولعل ردة فعل جمهور الأنصار وتعاطيه مع لاعبيه قبل جهازه الفني والإداري والشتائم التي كالها تعكس الحالة المزرية على جميع الصعد، فالجمهور الغاضب خرج صارخاً «مددلو»، في إشارة الى عدم رضاهم على تمسّك رئيس النادي نبيل بدر بمدرب الفريق الصربي زوران بيسيتش.

هذا التعادل رفع رصيد الأنصار الى 25 نقطة في المركز الرابع مؤقتاً، بانتظار ما سيفعله النجمة الذي يحتل المركز الخامس برصيد 22 نقطة، لكن بفارق أهداف أكبر بكثير عن الأنصار (12 للنجمة و2 للأنصار). أما الساحل، فبقي في المركز الحادي عشر مع 13 نقطة، علماً بأنه مركز لا يعكس مستوى الساحل الحقيقي وما يقدّمه في المباريات.

وتستكمل المرحلة الـ 15 اليوم بلقاء وحيد بين طرابلس وضيفه النجمة عند الساعة 13,45 على ملعب طرابلس، على أن تقام غداً ثلاث مباريات، فيلعب السلام زغرتا مع ضيفه الاجتماعي على ملعب المرداشية عند الساعة 14,15، والإخاء الأهلي عاليه مع ضيفه النبي شيت في التوقيت عينه على ملعب بحمدون، والصفاء مع ضيفه الراسينغ عند الساعة 15,30 على ملعب صيدا. وتأجّل لقاء العهد والتضامن صور إلى 21 الحالي بسبب مشاركة العهد في كأس العالم العربي للأندية.

خرج جمهور الانصار هاتفاً ضد المدرب زوران بيسيتش (هيثم الموسوي)

أصداء عالمية

أرسنال يخسر رامسي مجدداً...

تعرض لاعب وسط أرسنال، الويلزي أرون رامسي، لإصابة في ربلة الساق، وسيغيب على إثرها لثلاثة أسابيع، بحسب ما أعلن مدرب «المدفعجية» الفرنسي أرسين فينغر. وسبق لرامسي أن غاب هذا الموسم عن أرسنال لعشرة أسابيع بسبب إصابة عضلية، ما يشكل ضربة لفينغر، وخصوصاً عشية لقاء الجار اللدود تشلسي متصدر الدوري الممتاز.

... وريال يستعيد خاميس رودريغيز

عاد لاعب ريال مدريد الكولومبي خاميس رودريغيز إلى تشكيلة ريال مدريد، بعد غياب استمر نحو شهر بسبب مشاكل عضلية. لكن في الوقت نفسه، ورغم مشاركة الكرواتي لوكا مودريتش في التدريبات الجماعية، إلا أنه لا يزال مستبعداً، إذ لا يرغب المدرب الفرنسي زين الدين زيدان في الإسراع بعودة لاعبه لمباراة سلتا فيغو، الذي أقصى ريال مدريد من مسابقة الكأس، حتى يكون جاهزاً لمسابقة دوري أبطال أوروبا، في 15 الشهر الحالي، حين يواجه نابولي الإيطالي.

باكو ومدريد على نهائي دوري الأبطال 2019

تقدمت باكو عاصمة أذربيجان والعاصمة الإسبانية مدريد بطلب استضافة نهائي دوري أبطال أوروبا لعام 2019. وأوضح الاتحاد الأوروبي أنه لم يتلقّ سوى هذين الطلبين حتى الموعد النهائي، في 27 كانون الثاني الماضي، وأن اللجنة التنفيذية ستعلن المدينة الفائزة بحق الاستضافة في أيلول المقبل.

كذلك، أبدت 7 مدن رغبتها في استضافة نهائي «يوروبا ليغ» في 2019، علماً بأن نهائي 2017 سيقام في مدينة سولنا السويدية، على أن يقام نهائي عام 2018 في مدينة ليون الفرنسية.

أخبار رياضية

فوز مار الياس والصداقة في افتتاح بطولة اليد

استهل فريق الشباب مار الياس حملة الدفاع عن لقبه بطلاً للدوري اللبناني في كرة اليد بفوز متوقع على الليسيه ناسيونال 26-19، فيما لم يجد الصداقة الوصيف أي صعوبة لتخطي الجمهور 43-20، في افتتاح مباريات المرحلة الأولى. في قاعة حاتم عاشور التابعة لنادي الصداقة، فاز الشباب مار الياس على الليسيه ناسيونال الصاعد حديثاً إلى الدرجة الأولى بفارق 7 أهداف 26-19. وكان لاعب الفائز كريم شاهين، أفضل مسجل في اللقاء برصيد 7 أهداف، فيما كان يامن دمج الأفضل من الخاسر بـ 5 أهداف.

وفي القاعة عينها، حقق الصداقة فوزاً ساحقاً على الجمهور بفارق 23 هدفاً 43-20. وكان لاعب الفائز ميثم الحركة أفضل مسجل في اللقاء، برصيد 8 أهداف، بينما كان روجيه شكور الأفضل من الخاسر بـ7 أهداف.

الدورة الثانية لأكاديمية قمر الدين

تنطلق غداً الدورة الثانية لأكاديمية قمر الدين لكرة القدم المجانية عند الساعة 8,30 صباحاً على ملعب رشيد كرامي البلدي الملعب الاحتياطي باشتراك 100 لاعب جديد من معظم مناطق طرابلس والشمال مواليد 2003-2007. ويتلقى في الدورة اللاعبون أساسيات كرة القدم الفنية، قوانين اللعبة، الغذاء الرياضي، التعاون وحسن التصرف مع المجموعة، تقبّل الربح والخسارة، النظام والاحترام.

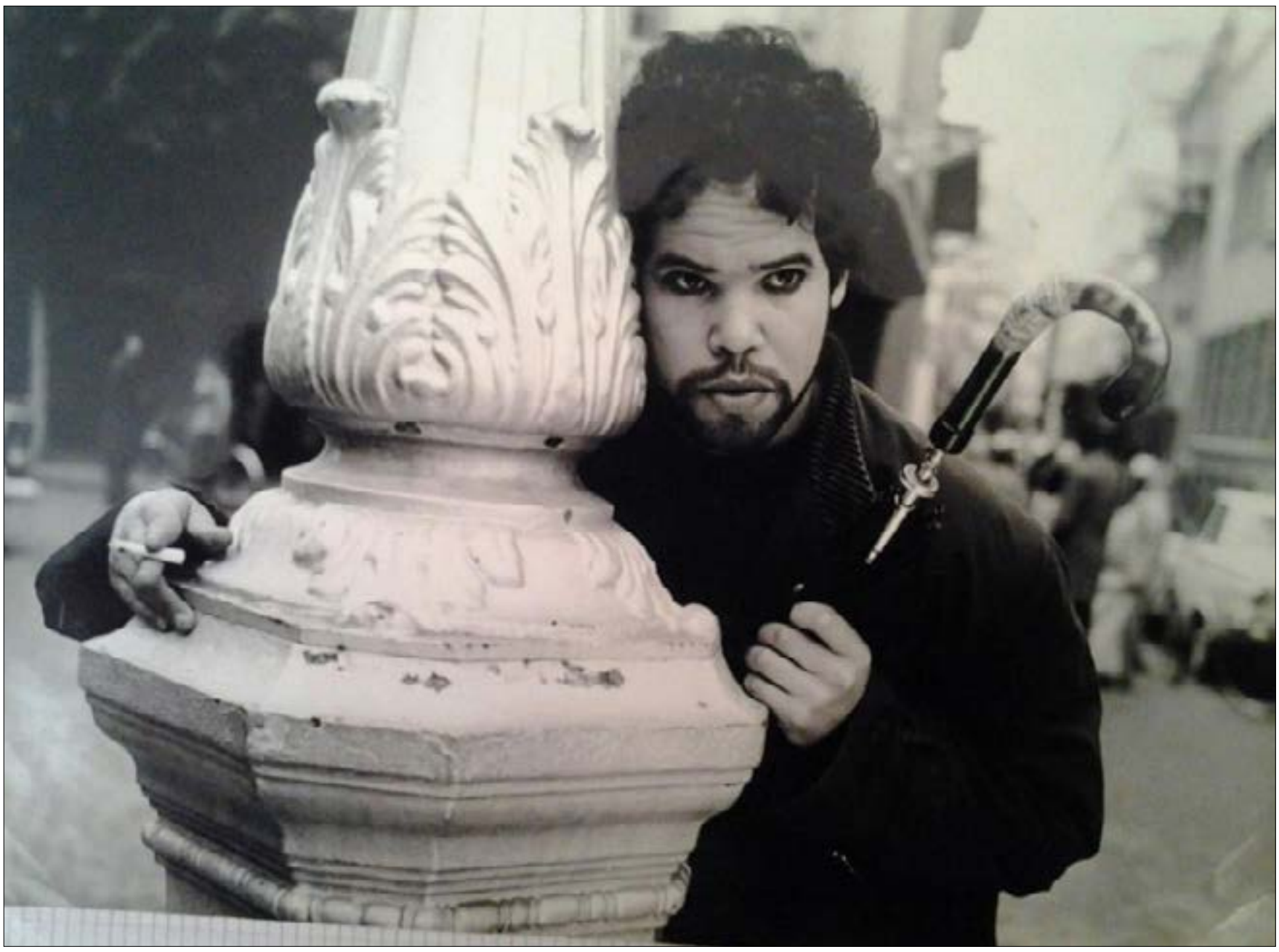

مسرح الناس عنده، هو اختبار المسرح، في عمقه الاجتماعي

ذكرى

عام على رحيل رائد المسرح المغربي

حلم الطيب الصديقي... هل سيتحقق يوماً؟

الرباط – **عبد الرحيم الخصار**

تحلّ غداً الأحد الذكرى الأولى لرحيل الطيب الصديقي (1938 ـ 2016)، الذي كان يلقبه المغاربة بـ «أسد المسرح»، أو «أورسن ويلز العرب» كما سمّته جريدة «لوموند» الفرنسية أواسط الثمانينيات... أب المسرح المغربي وراعيه الكبير على مدار عقود من الزّمن، كان فيها الرجل بطلاً، حيثما حلّ، في الإخراج والتأليف والتمثيل، فضلاً عن غوايته في فن التشكيل.

مرّ عام على رحيل صاحب «قفطان الحبّ»، وما زال حلمه الكبير لم يتحقق، فقد كان طوال السنوات الخمس عشرة الأخيرة من حياته يحلم ببناء صرح مسرحي كبير في شارع غاندي في الدار البيضاء، يضم صالة عروض احترافية، وقاعة معارض، وورشة للديكور والملابس، ومقهى ثقافياً وجناحاً لأرشيف الصديقي ومقتنياته الفنية، إضافة إلى مدرسة لتعليم فنون المسرح. وكان الراحل يحلم بأن يدخل المدرسة، فضلاً عن الطلبة، أطفالُ الشوارع واليتامى لدراسة أب الفنون.

انطلقت الأشغال على مساحة ثلاثة آلاف متر مربع في موقع استراتيجي في المدينة، وأخذت حيزاً زمنياً طويلاً. مع ذلك، لم تكتمل، مما اضطر الصديقي إلى افتتاح المنشأة رغم عدم جاهزية قاعة العروض وعدد من المرافق. وعلى مدار سنوات قليلة، نشط المقهى الثقافي ومدرسة التكوين، لكن العوز المادي أسهم باكراً في إغلاق المرفقين معاً، والإجهاز التدريجي على حلم الراحل.

وتزامناً مع انهيار حلم الصديقي، عمدت الدولة إلى تشييد «المسرح الكبير» في ساحة محمد الخامس في الدار البيضاء الذي يفترض أن تنتهي أشغاله في أيلول (سبتمبر) المقبل، وهو مشروع ضخم تناهز كلفته الـ 150 مليون دولار. وبعد رحيل الصديقي، طالبت مجموعة من المثقفين، في عريضة نشرت عبر مختلف وسائل الإعلام ورفعت للجهات المسؤولة، أن يحمل «المسرح الكبير» اسم الطيب الصديقي تخليداً لذكراه وتكريماً لمنجزه الفني. وفي تصريح لـ «الأخبار»، يقول الكاتب والناقد صلاح بوسريف أحد الذين كانوا وراء إطلاق هذه العريضة: «كنت ضمن الذين وقعوا على عريضة تطالب بتسمية «المسرح الكبير» في مدينة الدار البيضاء، الذي هو في طور البناء، باسم الطيب الصديقي، كتحية لهذا الرجل الذي خرجت على يديه أجيال عديدة من المخرجين والممثلين، ومجموعة «ناس الغيوان» هي وليدة أفكار الصديقي، في ما كان يرافق مسرحياته من غناء فرجوي. ولعل تسمية هذا المسرح باسمه، ستتيح لنا جميعاً أن نعترف بعمل الصديقي الكبير، ولغيره من الفنانين الذين لا يمكن تجاهلهم أبداً».

سيظل الصديقي في نظر بوسريف أحد أعمدة المسرح العربي، لأنه «جاء بالمسرح من المستقبل، في ما يعود إلى الماضي. فمسرح الناس عنده، هو اختبار المسرح، في عمقه الاجتماعي، الذي راهن على تحديث الماضي، أو جعله ماضياً لا يمضي. وهذا ما اقتضى، إلباس هذا النوع من المسرح، بعده الفرجوي الاحتفالي. اعتمد مسرحه على البساطة في الديكور، ولم يكن شغوفاً بالملء، أو البهرجة، لأنه اكتشف العمق والتأثير اللذين تحدثهما هذه البساطة، في عمق النص، وما يمكن أن تحدثه الفرجة المتخففة من عبء الديكور الثقيل، من صدمة، أو رجة في التلقي».

يرى الكاتب والناقد المسرحي المغربي عبد الكريم برشيد في تصريحه لـ «الأخبار» أنّ الطيب الصديقي «مثقف مسرحي كبير»، عاش حياته منفتحاً على ثقافات عديدة خارج كل إطار ضيق إيديولوجي أو سياسي أو حتى نقابي، وأن أجمل ما فيه . حسب منظر الاحتفالية - هو تنوع الانتماء أولاً، فهو يجمع بين الأصل الأمازيغي العربي والموريسكي ويتقاطع فكرياً مع الثقافة الأفريقية والمتوسطية والمشرقية، إضافة إلى مزجه في أعماله الإبداعية بين الحكي الشعبي والشعر والحكمة والتراث العربي والمحلي.

> **عريضة تطالب بتسمية «المسرح الكبير» في الدار البيضاء باسم الصديقي**

يضيف برشيد: «كان الطيب الصديقي قريباً من الناس، حتى أنه سمى فرقته «مسرح الناس»، وآمن بأن المسرح يوجد حيث يوجد الناس، وهذا ما جعله يعيد قراءة «الحلقة الشعبية» و«سلطان الطلبة» و«البساط الشعبي»، كل ذلك من أجل إعادة تأسيس المسرح المغربي تأسيساً مرتبطاً بتاريخ المغرب وثقافاته المتنوعة. ويمكن أن أقول إنّ الطيب الصديقي واحد من أكبر المخرجين المسرحيين في العالم، كان فناناً موسوعياً وحراً، وهل يمكن أن يكون المرء فناناً حقيقياً بدون حرية؟». الناشر المغربي عبد الغفار سويرجي سبق له أن نظم خلال الربيع المنصرم تظاهرة ثقافية حملت عنوان «أسبوع الطيب الصديقي في المغرب» عبر لقاءات في أربع مدن: مراكش، الدار البيضاء، الرباط وطنجة، وتمحورت بالأساس حول كتاب البيوغرافيا الجديد الذي أصدره الكاتب الفرنسي جان فرنسوا كليمان عن دار النشر التي يديرها سويرجي بعنوان «الطيب الصديقي، رجل المسرح» (Les Infréquentables).

يقول الناشر المغربي: «كان له دور مركزي في تحديث المسرح المغربي. ساد وتسيد الركح والخشبة في المغرب طيلة النصف الثاني من القرن العشرين. بعد تلقيه تكوينه الأول في المغرب على يد أندريه فوازان وشارل نيغ، رحل إلى فرنسا ليتكون عند محترفين متمرسين في المسرح هما هيبير جينيو في رين وجان فيلا في المسرح الوطني الباريسي. وعاد إلى المغرب حيث أنشأ فرقته الأولى (المسرح العمالي) قبل تحمّل مسؤولية المسرح البلدي في الدار البيضاء، وسيؤسس بعدها «مسرح الناس». ولا بد من فهرسة لأعمال هذه الفرق، وكذلك لأعمال غيرها من الفرق المغربية العديدة التي ظهرت في المدن المختلفة».

يستعيد سويرجي مرحلة انعطاف مسرح الصديقي قائلاً: «قام الصديقي في بداياته بترجمات عربية لأهم الأعمال العالمية في المسرح، وهو ما بدأه العديد من المثقفين المشرقيين، لكن أغلبهم نقل المسرح الإنكليزي وخاصة مسرحيات شكسبير. تكفل الصديقي بالمسرح الذي شاهده في فرنسا، مبتدئاً بالمسرح المكتوب باللغة الفرنسية: موليير وريينار، وأعمال أوروربية أخرى لأرابال وغولدوني وسكاربيتا وغيرهم. ثم انتقل الى خلق تراث مغربي محض من خلال مسرحيات تستند في موضوعاتها إلى الثقافة المغربية أو العربية. بادر بمساعدة من أخيه إلى كتابة عشرات المسرحيات الأصيلة وقدم مباشرة ذخيرة أعمال موسعة للفرق المغربية».

الطيب الصديقي بالنسبة إلى برشيد وبوسريف وسويرجي، فنان كبير يحتاج من المغرب الثقافي أن يوليه المكانة التي تليق بمقامه في سياق ثقافة الاعتراف والتقدير. فقد كان مؤلماً للصديقي ألا يتحقق حلمه وهو على قيد الحياة، وسيبقى مؤلماً لمحبيه أن يبقى هذا الحلم مؤجلًا بعد رحيله.

على الأثير

«صوت الشعب» هنا: أمل يتجدد منذ 30 عاماً

عبيدو باشا *

(إلى داريو وفرانكا)

لم تقاوم «صوت الشعب» (بدأت البثّ في 1 فبراير 1987) المنطق منذ البداية. قاومت المادة. وجد العاملون الأولون فيها، عينها على الأنهار الواسعة. كل ما حول الأنهار يرقص على إيقاعات الحرب الأهلية اللبنانية. لبنان في مركز الدوامة الكونية. اندفعت «صوت الشعب»، إذاك، إلى الأعماق، بروح كفاحية، معززة بنيران الرغبة. مخلوقات حية، تنغل في الطوابق، في مبنيين. مبنى القنطاري ومبنى وطى المصيبة. «صوت الشعب» هنا، أمل آخر. أمل جديد، مع إمحاء الآمال في القصف والقنص والفهلوة السياسية المكلفة. بقلب أحمر، اشتغلت الوسائل. لم يحسب كثيرون أنّ «صوت الشعب» سوف تنجز أموراً خالدة، غير أنها فعلت. لم يحسب كثيرون أنّ «صوت الشعب» سوف تزخر بالأسئلة البشرية، بعيداً من العقل المصلحي، لصالح لبنان الحر، المستقل، الديمقراطي. استطاع الجمع، هنا، إدراك أنّ الحضور البرقي، حضور بلا قارب نجاة، وأنّ الإقامة مفهوم، يمنح اللحم والدم النشوة. لا حرب بالكلمات الشائعة. لا حرب بالأساطير والأقوال الشعبية، فمنذ اللحظات الأولى، انبنت «صوت الشعب» على البذر والإنبات والإزهار والإثمار. لا اندثار لأنّها إذاعة توهج لا وهج. لا اندثار لأن العاملين فيها، كافحوا باستمرار، داخل رحم المواد المظلمة في البلاد المظلمة.

لا يضحك الألم ولا يقتل الرثاء. هذا في تجاويف العقل الأول في «صوت الشعب». هكذا، حلّت الآمال بدل حالات اليأس في دوامة الشغل اللولبية الشرهة. لا توجد هزيمة، لأنّ «صوت الشعب» قاومت الهزيمة الكبرى، ولأنها قفزت فوق المحطات الصعبة والتيارات المعاكسة، بكفاح لا يتكرر. لن تغيب «صوت الشعب» مع الأصوات الشابة، الجديدة فيها، لأن غيابها هزيمة. كفاح الإذاعة، كفاح ثلاثي الأبعاد. الشغل والوجود والانتصار على الهزيمة الكبرى. الرفاق في الإذاعة، رفاق سلاح أوفياء. تَرَكُوا السلاح، استبدلوه بسلاح، يندفع ويحارب في كل الاتجاهات. توزع النفس على الخطوط الحمراء على الأرض، أحيا الأرض المنذورة للخراب، كأرض يونانية، تصاعد الدم فيها، من المادة إلى الإنسان ومن النبات إلى الحيوان ومن الحيوانات إلى البشر. جاء الكل باندفاعة، لا تجارى. باندفاعة لا تتكرر، بإيقاع لم ينقطع وهو يربت على الصعود، بكل إنتاج رهيب وشغل لانهائي.

شعور ببداية العالم. لم تتراجع المخاوف، لأن لا مخاوف. كل من جاء، جاء بقلبين، بأربع رئات، بأربع آذان، بأربع عيون. آل ذلك إلى جسد واحد. جاء زياد الرحباني، زياد أبو عبسي، أحمد قعبور، خالد الهبر، حسان مراد، رضوان حمزة، حسام الصباح، الياس لحود، جوزيف حرب، كارمن لَبُس، عباس شاهين، مونيكا عسلي. عشرات الأسماء الأخرى. صبوا في الصحن الواحد، في المساحة الواحدة، ضمن مكان وزمان إنسانيين. استطعام عشق، توليد فرح، دورات إنتاج، في دائرة حلزونية متصاعدة، وسعت رقع الآمال فوق الخراب والخرائب وخطوط التماس. لم يرصد أحد، بوضعية إله، بركبتين، معقودتين، تحت ذقنه. الأيدي مبسوطة نحو الضوء. هذه ليست صورة رومانسية، تفوق طاقة الأرواح والأجساد. بدأ الرجال والنساء، يرفعون حجارة القبر، عن البلاد، صبح مساء. باتت «صوت الشعب» متنفساً للحرية. الذاكرة هنا. هنا الحياة المستقبلية. باتت الآفاق أكثر علواً، مع كل من جاء من الحزب بدون توجس أو سكون. لن تترك البلاد بعد، تحت ذلك القدر من المعاناة والضعف والظلام. أشياء لا تموت. قفزٌ نحو الانعتاق من الموبقات الثابتة. أتت اللحظة وسط مشاعر الفرح والحرفة الهائلة. الحرية تخلق ببطء وسط مظاهر الاختناق الكلية. عالم يُخلق من أجل توازن القوى بين الحياة والقوى المتصارعة داخل الأحياء. لم تشذب البرامج قولاً، حين أرادت أن تقول. كروم الأرض ملك للجميع هنا. طاف حنا خلفي، حتى يخرجني من مواسم الخطر، بعدما كتبت بشأن أمني في برنامج «كلمتين وبس/ قزقوز البيروتي». أشار إلى الواجب الأول. عدم استدراج القتلة عبر البساطة الفجة. طوبى لتلك اللحظة، إذ تملكه الخوف عليَّ. طوبى لتلك اللحظة، حيث وجدنا آذاناً، تصغي لغنائنا، وسط العقبات الأكثر إغراء. صوت أصوات تتسرب عبر الريح أمام القلوب المقتولة. أمام القلوب الدامية. لا سيطرة على الظواهر. هذا صحيح. غير أن الكفاح السامي، بالحفاظ على الأبعاد الإنسانية، وسط المعاناة، حيث الفورنات العنيفة، ألحمت القلوب، بحيث أبدعت. لا تزال القلوب تبدع، على خفقات قلوب الشهداء والغائبين. لا تزال «صوت الشعب» بواجبين، لا بواجب واحد. حماية استقلالها، بعيداً من دوران الرأسمالية العنيف على أرض لبنان. حاصرت الرأسمالية الوحشية الإذاعة، بيد أنها لم تتمكن منها. حماية الاستقلال الاقتصادي، ثم كتابة ما يستأهل أن يقدم للجمهور والرفاق والأصدقاء.

من ينجو من رعب القلب، ينجو من الموت. لم يرعب القلب «صوت الشعب». لعب دور المضخة الدائمة. لا تزال مفعمة بالأمل لأنها لا تقبل أن تحاصر بالحدود. أي حدود. إنها محطة المتنبي القائل: «على قلق كأن الريح تحتي». غير أنها في صفائها المطلق، بمرحلتها الأخيرة، مع عموم الرفاق في سائر الشرق، لا تزال تتقدم للخلاص. يكفيها أنها أنجبت مئات الأسماء، أنها دوّرت حضور الأسماء، على طول البلاد وعرضها، بدون أن تتزوج أحداً، في أي لحظة عصبية مفاجئة. هذه «صوت الشعب»، لا تزال صوت اليسار في البلاد وما وراء البحار. هذه «صوت الشعب» تنطبع على اللحم وهي تنافح عن الروح.

* مدير البرامج في «صوت الشعب»

> حاصرت الرأسمالية الوحشية الإذاعة، لكنّها لم تتمكن منها

أصوات جديدة

من أوراق النظارة **جميلة في السجن**

باسل الأمين *

لا ينفك خاطري في كل ليلة عن العودة الى نظارة المعلوماتية. لا ينفك خاطري عن استرجاع الجدران الصفراء وبوابة الحديد التي أصابها الصدأ من دموع الأمهات، والعامود الحجري الذي يسند الغرفة كي لا يطوى المكان على زائريه ويصبحون في طيات النسيان. ربما ليس من رابط بيني وبين تلك الرحلة سوى شريط حذائي المصادر، ووسادتي التي بقيت في بعبدا ظناً مني أني سأعود اليها. لا شيء يشدّني نحو تلك الأيام، لا أسماء ولا وجوه ولا حتى آمر السجن الجنوبي. لا شيء سوى قصص جميلة كانت تتراقص بين جدران النظارة، وتتعرى كي تداعب خاطري وحشريّتي. تلك القصص التي وضعتها في جيبي لأبيعها في مزاد الكلمات والحب، وأطلق سراحها من مغتصب يلهو بها غير آبه بجسدها النحيل المستاء.

يصعب علي الاختيار بين هذه القصص الجميلة، فلكل منها جماله وتأثيره. يصعب علي الاختيار كأني في محضر حفل تتويج ملكات الجمال. المصادفة الأولى كانت بيني وبين شاب موقوف منذ أربعة أشهر ونصف امتهن الطب في مستشفى الجامعة الأميركية. كان متهماً وصديقه في عملية احتيال. بعد عرضهما على قاضي التحقيق، تبين أن الشاب بريء، لكنه حتى الآن ينتظر معاملات إخلاء السبيل التي لم يقدم عليها أحد من أقربائه. فالخلاف بين والديه حال دون ذلك، وخدمة أخيه الدركي في أحد السجون، حالت دون ذلك أيضاً. لم يكتف القدر بسجن هذا الشاب، بل شتمه وحاول قتله حين كان مسجوناً في نظارة أخرى. شاب في مقتبل العمر يسكن السجون ويضحك، يا لها من سريالية.

لم تنته القصة الأولى حتى راحت باقي القصص تطعنني في بسمتي، وتحبط ترحالي حتى أصابني الشلل. أقبلت عليّ قصة أخرى كشبح الماضي الذي أقبل على ابنزر سكروج في قصة تشارلز ديكنز «أنشودة عيد الميلاد». أخبرني هذا الشبح بأنّ شاباً يعمل في طلاء الجدران، لم يحصل على أجره من جاره، فما كان منه إلا سرقة شاحنة جاره. تقدّم الجار بعدها بشكوى للقضاء كي يعيد إليه شاحنته. لكنه لم يعلم أن شاحنته ستعود إليه بمصالحة أجراها أبناء الحي بينه وبين الشاب، وظلت الدعوى القضائية قائمة، إلى أن استوقف الشاب شرطياً واستدعى جاره للتحقيق في ملابسات الحادث. رفض الجار الادعاء على الشاب لأنّ ما حصل بينهما أصبح من الماضي وكل منهما استرد حقه. أصر الشرطي على كتابة المحضر بحق الشاب ليكسب بعض المال. وفعلاً، كسب الشرطي المال، وها هو الشاب بطل القصة يصلي في الزنزانة، بينما تزوره زوجته لتعلمه بأنها صرفت المزيد من المال لتسيير المعاملات القضائية، كأنما يستمع الى المعزوفة نفسها كل يوم.

أطربت معزوفة الشاب كل الموجودين في الداخل وقصصهم حتى صاروا يملون سماعها ويكتفون بسرد تفاصيل حياتهم عوضاً عن ذلك. قصة عائلية مضحكة سردها علينا صاحب معرض السيارات زميلنا في النظارة. أخبرنا كيف اكتشف زواج والده الثاني، حين أتت إليه الزوجة الثانية في ملهى ليلي كي تسأله عن اسمه وعمله، فقال لها «مهنتي نصّاب والباقي تفاصيل».

تبدد هذا الجو المضحك وتحول طقساً رمادياً حزيناً حين زارت أحد الموقوفين زوجته وابنته اللتان تعرضتا لحريق جراء انفجار قارورة غاز في المنزل. ابنته الجميلة حركت دموع «أبو ربيع» حين حضنت والدها الموقوف، إذ تذكر «أبو ربيع» أولاده وابنه ربيع.

أذكر أيضاً شاباً سورياً، أوصاني أن أتواصل مع أخيه حين أخرج كي يؤمن له الطعام واللباس لأنه بات يشعر بالخجل من تناول الطعام مع الباقين. لكن العالم الافتراضي ليس صغيراً. لم أعثر على أخيه.

ودعت هذه القصص بلا عودة لأكمل سيري نحو قصص جديدة. سمعت أن النيابة العامة تحتفظ بقصص جديدة، فقررت اللحاق بها قبل أن تضمحل. وفعلاً هذا ما حدث. زرت ذلك المكان لمدة يومين وتعرفت إلى الجميع وصادفت شاباً مسيحياً كنت قد التقيت به في مركز لمعالجة الإدمان، بينما كنت أنا وأصدقائي نقوم بعرض مسرحي تفاعلي لكل من كان حاضراً في المركز. حينها، تحدث عن تجربته وأسرته. لكني لم أفهم في بداية الأمر سبب تجنّبه لي، فقال لي قبل أن أرحل بأنّ آمر السجن أصبح صديقي، ولم يشأ أن يعطل صفاء الصداقة بيني وبينه بالتحدث معي، وأنهى كلامه بـ «كما تعلم أنا مسيحي».

صادفت رجلاً أربعينياً كان رشيقاً بعض الشيء يمارس الرياضة بانتظام. هذا طبيعي كونه آتياً من بلاد العم سام. تقرب مني سريعاً، ليعرف قصتي، ثم قاطعني بغضب ليحدثني عما جرى معه. أخبرني أنه كان مسجوناً في هولندا بتهمة حيازة جواز سفر أفريقي مزيف. بعدها، تم ترحيله الى أميركا حيث يعيش ليكمل حكمه في السجون الأميركية. خرج الأربعيني بعد سنتين ونصف السنة ليزور لبنان، وها هو الآن يجلس بيننا لأنه لا يملك الأوراق الرسمية التي تؤكد انتهاء المدة المتوجبة عليه.

جميلة هذه القصص بباطنها وبأصحابها وبروحها المشرّدة. جميلة كطفل أعزل يجلس بين أشلاء والديه، كجمال امرأة تتعرض للعنف على يد رجل مجرم. واليوم أتساءل: كيف هي تلك القصص الآن وكيف حالها؟ كم يوماً كبرت وكم شخصاً قرأها بعدي؟ أتساءل ان خرجت للمارّة وللسيارات والمقاهي ودور العبادة؟ أم ما زالت تغني وحيدةً وآمر السجن يعزف لها مقطوعات حزينة، أو ربما كانت تنتظر رسولاً يحملها ويجوب بها منازل الفقراء ليطعمهم من تجاربها.

> ابنته حركت دموع «أبو ربيع» حين حضنت والدها الموقوف

*** قصص سمعها باسل الأمين خلال فترة اعتقاله في «نظارة» مكتب مكافحة الجرائم الإلكترونية والمعلوماتية، على خلفية بوست كتبه على فايسبوك (الأخبار 2016/12/9)**

الأخبار al-akhbar
السبت 4 شباط 2017 العدد 3097

باسل وأندرو ينازلان الكاهن المجري

بشير صفير

إذا جردنا النشاط الموسيقى الحيّ في لبنان على مدى أربعة أشهر، أي منذ شهرين وخلال الشهرين المقبلَين، نجد أن الموسيقى العربية/ المحلية (وهذا لا يشمل نجوم ساحة الانحطاط) والموسيقى الكلاسيكية الغربية تتقاسمان الروزنامة بكاملها تقريباً. النمط الثاني ينقسم بدوره إلى لائحتَين: الأولى تندرج فيها النشاطات الكلاسيكية «المحلّية الصنع»، فيما تندرج في الثانية الأسماء الأجنبية التي تزور لبنان لإقامة أمسياتها. إلى اللائحة الأولى، تضاف أمسية الثنائي اللبناني باسل البابا وأندرو حدّاد اللذين يقدّمان ريسيتالاً مشتركاً في العزف الكلاسيكي على البيانو. عموماً، عندما نقرأ اسمَي عازفَي بيانو في أمسية واحدة، يكون البرنامج مؤلفاً من أعمال كُتِبَت لعازفَي بيانو أو لآلتَي بيانو أو الاحتمالَين معاً. غير أن الثنائي اللبناني الشاب يقترح شكلاً غير مألوف في هذا النوع من الموسيقى، إذ لن يعزفا معاً على بيانو واحد أو على آلتين، بل سيتناوبان على تقديم برنامج «ضخم» قلّما يجرؤ عازف بيانو على تنفيذه منفرداً في أمسية واحدة. فالحدث الذي تستضيفه قاعة «أسمبلي هول» (الجامعة الأميركية في بيروت) مساء اليوم يحمل عنوان Lisztomania، بما أنه مخصّص لفرانز لِيسْت (1811 ـ 1886) فقط، وهو أشهر من أن يُعرَّف في عالم البيانو عموماً وقرية الصعوبة تحديداً.

للكاهن المجري حوالى 350 عملاً (معظمها للبيانو المنفرد، وإذا أضفنا مؤلفات الآخرين التي أعدّها أو نقلها إلى البيانو، تبلغ ضعف العدد المذكور)، حاول فيها دفع مسألة التعقيد إلى حدود لم يتخطّها كثيرون بعده. أيضاً، نجد في ريبرتوار الرجل درجات من الصعوبة (التي قد لا تكون تقنية أحياناً، بل تعبيرية، وهذه أصعب أشكال الصعوبة)، لكن تبقى سوناتته الوحيدة (من حركة واحدة تدوم حوالى نصف ساعة) في قمة هذا الهرم من الإعجاز التقني والتعبيري. أنهى «دون جوان» المؤلفين هذا العمل عام 1853 وأرسله عام 1854 إلى زميله الألماني العاشق الرقيق روبرت شومان (1810 ـ 1856). لكن الأخير لم يتسلّم الهدية، إذ كان قد أدخِل المصحّ العقلي. هذه السوناتة، التي يمكن أن يمتد الحديث عنها لصفحات، تعتبر خلاصة هذا الشكل الموسيقي (السوناتة)، إذ تلخّص الحقبة الرومنطيقية، بطبيعة الحال، وتلقي نظرة على باخ وتمهّد للانطباعية الفرنسية. فيها الريبة والشك، الجنون والفوضى والشعوذة، التأمل والانخطاف، الثورة والغضب... وهي تشكّل محور برنامج الأمسية الـ«لِيسْتيّة» في «الأميركية» وسيتولّى أداءها باسل البابا (الصورة) إلى جانب عملٍ يقع على نقيضها، وهو Sarabande & Chaconne وهي إعداد يحمل توقيع لِيسْت لمقتطف من عمل أوبرالي للمؤلف الألماني هاندل.

أما أندرو حداد، وهو كما زميله، من تلامذة الراحلة زفارت سركيسيان، فيؤدي مقتطفتَين من العمل الشهير «سنوات الحج»، إضافة إلى Légende No. 2، وأخيراً، أشهر مقطوعة للمؤلف المجري على الإطلاق، الرابسودي رقم 2.

من قد تفوته هذه الأمسية المميّزة أو من قد يرغب في الاستمتاع مجدداً بأعمال فرانز لِيسْت، يمكنه أن يلاقي باسل وأندرو اللذين سينتقلان إلى Stark Creative Space (الكسليك) عند السابعة والنصف من مساء السبت 11 شباط (فبراير) الجاري.

نختم المقالة بملاحظة ناجمة عن مراقبة هذا الجيل من عازفي البيانو المحلّيين، أمثال باسل البابا وأندرو حدّاد ومهتدي الحاج وغيرهم. لقد قدّم هؤلاء أمسيات عدّة طغت عليها الأعمال الرومنطيقية (ولفرانز لِيسْت حصة كبيرة منها)، وعليهم الآن الالتفات إلى ريبرتوار المعلّم الكبير باخ، والخيارات كثيرة، من «تنويعات غولدبرغ» و«المتتاليات الإنكليزية» و«المتتاليات الفرنسية» و«البارتيتات الست» إلى «الكونشرتو الإيطالي» والـ Inventions والـ Art of Fugue... وإن تعاونوا مع الأوركسترا الوطنية، يمكن إضافة كونشرتوهات البيانو، التي قد تجرّ بدورها أعمال موزار من الفئة ذاتها، وهو ملكها تاريخياً.

Lisztomania **لباسل البابا وأندرو حدّاد: اليوم ـ الساعة الثامنة مساءً ـ قاعة «أسمبلي هول» في «الجامعة الأميركية في بيروت» (بلس ـ الحمرا). الدخول مجّاني.**

بين القضاء المستعجل وتعيينات مجلس الوزراء

لبنان يتوقف إلى تلفزيونه الوطني

زينب حاوي

منذ 2013، تاريخ تعيين طلال المقدسي (الصورة) مديراً مؤقتاً لـ «تلفزيون لبنان» لغاية اليوم مع ذهاب حكومتي الرئيسين السابقين نجيب ميقاتي، وتمام سلام، وخروج حكومة سعد الحريري، وعدم البتّ في هذا الملف وتعيين مجلس إدارة جديد للشاشة الرسمية، يعيش التلفزيون الرسمي على إيقاعات متسارعة، ومتضاربة بين الأقسام والمدير الجديد. هذه الفوضى وصلت إلى حدّ اللجوء إلى القضاء اليوم. منذ شهر ونصف الشهر، ربح مدير الأخبار والبرامج السياسية صائب دياب دعوى قضائية تهدف إلى منع المقدسي من التعرض له ولصلاحياته الإدارية، وتغريم الأخير مبلغ 40 مليون ليرة لبنانية عن المخالفة الواحدة. تبعت ذلك دعوى أخرى من المدير الإدراي كمال العاقل ورئيس دائرة شؤون الموظفين أمين نجم أمام قاضية الأمور المستعجلة زلفا الحسن، ضد «ممارسات رئيس مجلس إدارة تلفزيون لبنان بالوكالة طلال المقدسي ومذكراته الإدارية».

بعد غد الاثنين، ستعقد جلسة حاسمة أمام قضاء العجلة للاستماع إلى دياب والمقدسي للنظر في الدعوى التي قدمها مدير الأخبار والبرامج السياسية بشأن تدخل المقدسي في صلاحيات المديرية بخلاف قوانين التلفزيون الرسمي وأنظمته. في اتصال مع «الأخبار»، يتهم المقدسي دياب بـ «التصرف» في مديرية الأخبار كأنها «ملكية خاصة»، وعدم احترام التراتبية الإدارية في التنسيق بين الأقسام. عدا «رفضه تنفيذ القرارات». وعن جلسة الاثنين، يقول المقدسي إنّه «يحترم القضاء»، و«القانون واضح في تلفزيون لبنان»، لا سيما «في ما يتعلّق بتخطّي الأصول والتقاليد». المقدسي الذي بدا مستاء من «ليبانون ديبايت» الذي نشر أول من أمس خبراً بعنوان «هل يقع المقدسي في شباك القضاء الاثنين؟»، وصف الموقع بـ «الرخيص»، كاشفاً عن دعوى قدمها ضده بتهمة «القدح والذم». هذا المقال سرعان ما ذهب إلى نشرة mtv ليلاً في تبنٍّ لمضمونه، من دون

الأخذ في الاعتبار الطرف الآخر في القضية، مما دفع المقدسي إلى اعتبار أنّ قناة «المرّ» فقدت مصدقيتها بهذا الفعل.

ومع انتظار الحكومة اللبنانية لتعيين مجلس إدارة جديد للشاشة الرسمية هذا الشهر، تنتقد مصادر خاصة لـ «الأخبار»، من داخل «تلفزيون لبنان»، طلال المقدسي كونه يتصرف بهذا التلفزيون تبعاً «لأهوائه الشخصية»، مع استيلائه على «صلاحيات كل المدراء». وعن الخلاف بين مديرية الأخبار والمقدسي، تعزو هذه المصادر أسبابه إلى قيام المقدسي بعرض برامج جديدة (توك شو سياسي) من دون أخذ موافقة دياب، كبرنامج «وجهاً لوجه» الذي تقدمه روزانا بو منصف، وقبله برنامج «كلمة حرة» لشذا عمر (2014)، وإيقاف برنامج «لبنان اليوم»، عدا جلبه وجوهاً شبابية لتقديم الأخبار تحتاج إلى تدريب وخبرة، مقابل إقصاء وجوه مخضرمة. أيضاً من أسباب هذا الصراع، البث المباشر، الذي ـ بحسب المصدر ـ استولى المقدسي على صلاحياته، وبدأ باستنساب النقل تبعاً لسياسته الخاصة، بالإضافة إلى توظيفه 60 شخصاً «بعقود مفتوحة»، وعدم انسجامه وتعاونه مع ممثل مجلس الإدارة جوزيف سماحة الذي عيّن تزامناً معه، والتشاجر على تثبيت مندوبين/ات معتمدين في القصر الجمهوري.

إذاً، ينتظر يوم الاثنين البت في قضية صلاحيات مديرية الأخبار والبرامج السياسية، ورسم الحدود بين الأخيرة، والإدارة العامة. وإلى هذا الحين، ستتوزع الاحتمالات على الشكل الآتي حسب المصدر: إما سيبطل القرار القضائي المستعجل تعيين المقدسي واستعجال الحكومة اللبنانية بت تعيين مجلس إدارة جديد، وإما تغريمه مالياً.

وبعيداً عن تناتش الصلاحيات، والإفراج عن مجلس إدارة جديد للتلفزيون، ينتظر من العهد الجديد ووزير الإعلام تحديداً، النظر إلى هذه القناة، ووضع سياسة نهوض لها، مهما كان ربّانها، أكان المقدسي أم غيره، خصوصاً أنّها الشاشة الرسمية الموحِّدة لجميع اللبنانيين والبعيدة عن اللامهنية ولغة التحريض.

«مولانا» في لبنان وانتصرت الرقابة الدينية

كما كان متوقعاً، لم يسلم «مولانا» (إخراج مجدي أحمد علي ـ سيناريو إبراهيم عيسى) من مقص الرقيب اللبناني. بعد طول انتظار للبت في مصيره، وافق الأمن العام على عرض الفيلم المصري، لكن بعد اقتطاع 9 دقائق متفرقة منه. موزّع الفيلم صادق الصبّاح (سيدرز آرت برودكشن)، يؤكد في إتصال مع «الأخبار» إنّه لم يعرف بعد طبيعة اللقطات المحذوفة من الشريط، مشدداً في الوقت نفسه على أنّه إذا كان الاقتطاع مسيئاً جداً إلى بنية العمل، «فسأمتنع عن عرضه في الصالات». يأتي ذلك بعد ملاحظات سجّلتها دار الفتوى على مضمون «مولانا» الذي اعتبرت أنّه «يستهزئ برجال الدين، ويحتوي على مشاهد قد تؤدي إلى إثارة النعرات الطائفية».

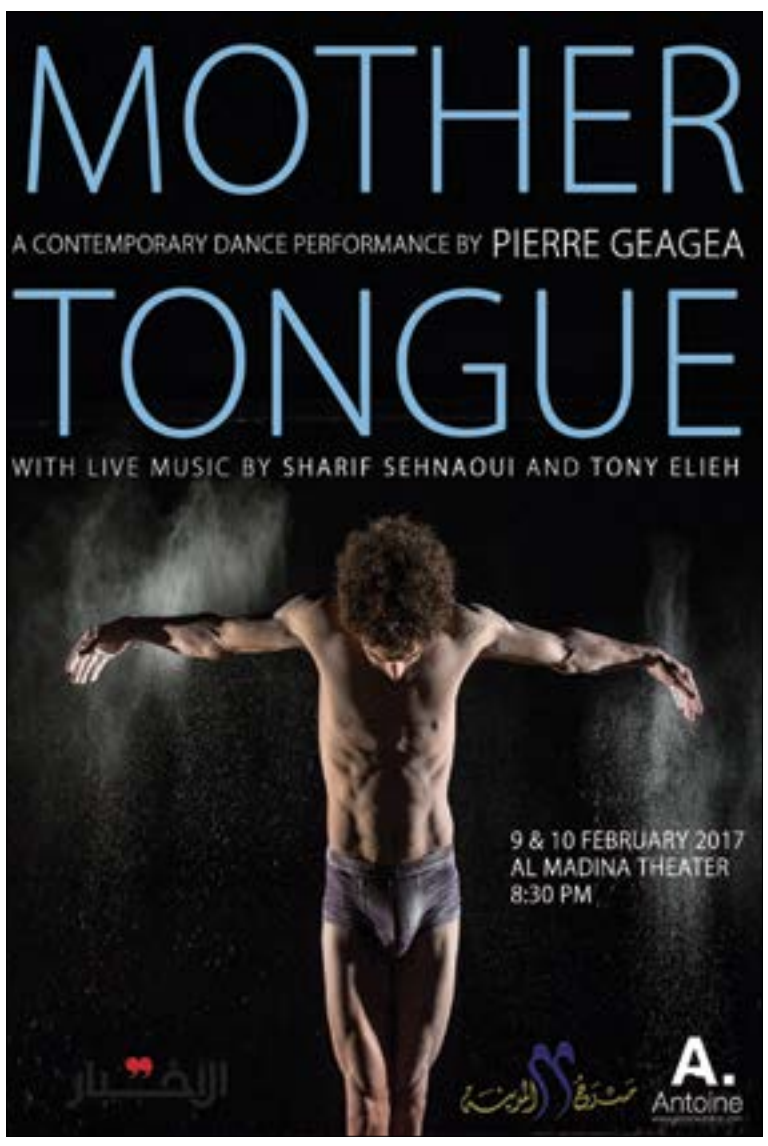

كلمات

الأخبار al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 4 شباط 2017 العدد 3097

علوية صبح سيّدة «الحكايا»

أعادت «مريم الحكايا» (2002) علوية صبح إلى الكتابة بعد سنوات طويلة من الانقطاع منذ باكورتها «نوم الأيام» (1986). لكن الرواية التي تتمدد جذور سردها إلى «ألف ليلة وليلة»، صارت كالآس في أوراق الروائية اللبنانية (1955). جاعلة منها أبرز الروائيات العربيات في الأدب الحديث. خرج نصها عن طرف السرد التقليدية، بطريقة تتسابق فيها حكايات وقصص وحوارات أبطالها مريم وعلوية وابتسام وحسن وفاطمة بما يشبه الحكي الشفهي. ترجمت الرواية إلى الفرنسية والألمانية والإيطالية ونالت «جائزة السلطان قابوس للإبداع الثقافي». بعد أكثر من عقد على صدورها، انبعثت «حكايا» علوية صبح مجدداً، إذ التحقت «مريم الحكايا» أخيراً بأهم الروايات العالمية، بعدما اختار موقع «عالم الأدب اليوم» ترجمتها الإنكليزية الصادرة عن دار «سيغال» بعنوان «مريم: حافظة الحكايا»، من بين أهم 75 رواية عالمية ترجمت إلى الإنكليزية عام 2016. «مريم الحكايا» لم تكن سوى الحجر الذي منه أطلقت متاهات سردها في «دنيا» (2006)، ثم في «اسمه الغرام» (2009). وفيهما لم تتنازل صبح عن خيالها الروائي ولا عن الحكي كتقنية متجددة دائماً ولا متناهية، حيث تتماهى تعرية الفن الروائي وأدواته مع تعرية الشخوص وحيواتهم. احتفاء بهذه التجربة الروائية التي لم يتوقّف النقد عن التنقيب في عوالمها المتداخلة، أطلقت «جامعة عبد المالك السعدي» في المغرب قبل أيام «جائزة علوية صبح للنقد الروائي» ضمن مسابقة «بصمات إبداعية» التي تتوجه إلى نقّاد الرواية الشباب في العالم العربي.

حوار

حين تحدثنا معه على الفايسبوك وأخبرناه أنّنا نرغب في إجراء مقابلة معه، كان لطيفاً للغاية، لكنه سأل على الفور: هل الأسئلة جاهزة؟ لم يكن السؤال مباغتاً بالنسبة إلينا، فلطالما سمعنا وقرأنا أنّ المترجم أسامة منزلجي يقتضب كثيراً في حديثه، ولا وقت لديه للخروج أو الجلوس والحديث مع الأصدقاء. يعيش عزلته التي اختارها في منزله في اللاذقية مع الكتب والترجمة والموسيقى. لم يعرف كيف يدلّنا إلى منزله، قال: «بيتي قبالة المحكمة القديمة». لكنها لم تعد محكمة، بل غدت مستوصفاً للهلال الأحمر. تغيرت المدينة كثيراً بالنسبة إلى رجل لا يبرح منزله... رجل يعيش خارج الزمان والمكان. استقبلنا على باب منزله، وأدخلنا إلى غرفته التي تكتظ بالكتب في حيطانها الأربعة، وقد علّق صور من يحبهم من كُتّاب وممثلين ومغنّين على واجهة المكتبة. ترى صور الفيرجينيا وولف وإديث بياف وماهيليا جاكسون، وجانيس غوبلن إلى جانب أورسن ويلز، ومعهم إدغار آلان بو، وأوزوالد سبينغلر. المترجم السوري الذي ولد في اللاذقية

المترجم السوري ورشة قائمة بذاتها

أسامة منزلجي: وُلِدْتُ

اللاذقية ـ **هنادي زرقه**

■ كيف أسَرَتْكَ اللغة الإنكليزية؟ وهل درست الأدب الإنكليزي كي تغدو مترجماً؟ ألم تفكّر في خيارات أخرى؟

أسرتني اللغة الإنكليزية بأحرفها، وأشكالها. عندما كنت صغيراً، أذكر أنني كنتُ أفتح كتب المقررات المدرسية لإخوتي الخاصة باللغة الإنكليزية وأنظر ملياً إلى أشكال الأحرف التي كانت بالنسبة إلى عيني أشكالاً فنية مُثيرة للفضول، كأنّ وراء كل منها حكاية أو أسطورة، أو كأنها ترمز إلى معان خاصة بها. كل منها كان يُثير فيَّ شعوراً مختلفاً، كأنها أشخاص... درستُ الأدب الإنكليزي ليس من أجل الترجمة، بل من أجل كشف أسرار ما يختبئ خلف تلك اللغة، من أجل قراءة المزيد والمزيد من الكتب التي كنت أسأل عنها في المكتبة العامة ولا أجد لها ترجمة إلى اللغة العربية. لم أكن أفهم هذا أبداً: لِمَ لا تُتَرجم الكتب كلها؟ ولو لم أدرس الأدب الإنكليزي، لدرستُ ربما شيئاً يتعلق بالموسيقى أو بالرسم. كنتُ صبياً لا يمكن أنْ يتلاءم إلا مع اختصاص يليق بكونه منعزلاً بامتياز، حواره الوحيد مع الكلام المكتوب والكلام الذي يدور في الرأس... لم أنجح مرة في إجراء حوار طويل مع أحد. ولدتُ لأكون مُصغياً.

■ ثمّة مترجمون لم يدرسوا أدباً إنكليزياً أو فرنسياً في الجامعات. كان يكفيهم أن يجيدوا اللغتين المُترجَم منها والمُترجم إليها كي يترجموا. هل تعتقد أن الدراسة الأكاديمية ضرورية كي يغدو المرء مترجماً؟

من دون أدنى شك: الدراسة الأكاديمية تطلعك على أمور دقيقة لا يتوصل المرء إلى معرفتها وحده إلا بالدراسة الدقيقة للغة. قد لا يحفظ تلك الأمور لكنه يطّلع عليها ويتذكرها في عمله لاحقاً. على أي حال، تعلُّم اللغة يعتمد في الأساس على ممارستها، على الجهد الفردي للمتعلِّم، والإلحاح والمثابرة. كيف يمكن لأحد أنْ يتعلّم لغة وهو لا يطيق فتح القاموس، مثلاً، ليفتش عن معنى دقيق لكلمة ما؟

■ ما هي علاقتك باللغة العربية؟ هل تجدها قاصرة في مواكبة الإنكليزية أحياناً؟

أعتقد أنَّ مشكلتنا مع لغتنا هي أننا لا نستعملها. ليس من الضروري حفظ الأشعار والمعلقات، وقواعد اللغة وقواعد القواعد. في اعتقادي أنَّ الأهم هو تذوُّق اللغة كأداة للتواصُل والتعبير. طبعاً لغتنا ليست قاصرة، لكنَّ إهمالنا لها ولتطويرها لتتلاءم مع العصر هو المشكلة. نحن في حاجة إلى قاموس للمترادفات، لجمع أكبر عدد ممكن من الكلمات المترادفة بغية المحافظة عليها واستعمالها وإبقائها في الذاكرة.

■ ما الذي خطر في بالك حين ترجمتَ كتابك الأول لهنري ميللر؟ لماذا اخترتَ ميللر كبداية؟ وكيف كان شعورك حين قرأتَ اسمكَ على أول كتاب مطبوع؟

عندما بدأت الترجمة، كنتُ أصبو إلى تقديم كتاب مختلف في أسلوبه وأفكاره وطريقة عرضه، إلى شيء يجعل الناس ينتبهون ويلتفتون ويُبدون اهتماماً: باختصار، أحببتُ أنْ أُعيد إلى القراءة جاذبيتها، ورونقها كأرقى وسيلة للتعلُّم، والتحضُّر والتثقيف. لا شيء يجعلك إنساناً سامياً أكثر من قراءة كتاب حسن التأليف والصياغة، واضح المعالم والمعاني، يجذب الاهتمام وتستمد منه أسرار الأعماق الإنسانية. ميللر كان في ذلك الوقت اختياراً معقولاً، فهو أبعد ما يمكن عن كتب المقررات المدرسية التي تنفّرك من القراءة بدل أنْ تجذبك إليها. ميللر هو المتمرد الصعلوك الذي أراد أنْ يُعيد تعريف كل شيء حسب ملاحظاته وتجربته في الحياة، أراد أنْ يُنهي الجملة التقليدية للتعبير عما يريد، والمفهوم التقليدي للعيب، أراد أنْ يستمد تجربته من التماس المباشر بالحياة وبالإنسان. عندما رأيتُ اسمي مكتوباً على ترجمتي الأولى، شعرت بالمسؤولية، بأنني لا أريد أنْ يقترن اسمي بما يمكن أنْ يُسيء إليه: أردته أنْ يجذب الاهتمام والانتباه بوصفه جالباً لكلام يهتم بالإنسان ويبقى في الذاكرة.

■ يُقال: إنَّ الترجمة هي إعادة خلق العمل مرة ثانية أو بعبارة أخرى كتابة أخرى للعمل، هل تتدخل أحياناً في ترجمة العمل الذي تترجمه؟

على العكس تماماً. أعمل جاهداً كي أنقل صوت الكاتب وأفكاره وأحاسيسه ونبرة صوته بأكبر دقة ممكنة، ليس بالترجمة الحرفية طبعاً، بل بالترجمة المتأنية الحسّاسة: إنني أحترم الكلمة كثيراً ولا أحب أنْ أتعامل معها باستخفاف وعُجالة، وأحبُّ أنْ أعتقد أنَّ كل كلمة كُتِبَتْ بانتقاء وصبر ومعاناة وينبغي التعامل معها بحب واحترام وإخلاص.

■ اقتصرت ترجماتك، في أغلبها، على الروايات. لماذا لم تهتم بترجمة الدراسات النقدية في الأدب، أو الكتب الفلسفية والسياسية؟ ما الذي يغريك في ترجمة الروايات؟

لأنَّ الروايات هي عوالم متكاملة، وخاصة، وكل الكتابات المتعلقة بالأدب تنبع منها. لا يمكن وضع نظرية في الأدب أو تحليل شخصية أو حالة أو فترة زمنية أو تطوُّر إلا بعد قراءة كمٍّ كبير من الأدب. إنَّ الأدب هو الخلق، هو الأصل، وكل النظريات والتحليلات والتيارات تأتي بعد ذلك.

■ كيف تختار الكتب التي تريد ترجمتها؟ هل يهمّك أن يكون الكاتب ذا شهرة عالمية على سبيل المثال؟ أو أنها من قائمة الكتب الأكثر مبيعاً في العالم؟ أم أنّك معنيٌّ بالكتب التي يمكنها أن تشكّل إضافة للمكتبة العربية؟

يهمّني بالدرجة الأولى الكتّاب الإنسانيون، المهتمون بالمصير الإنساني والمعاناة الإنسانية في هذا العالم، الكتّاب الذين يذهبون إلى الأسئلة الكبرى مباشرة، الذين لا يعترفون بالحواجز والموانع، الذين يسعون إلى الحرية الداخلية قبل الخارجية. أما عن الاختيار، فللأسف لا يوجد لدينا في سوريا أي خيار؛ المكتبات في تقلُّص مستمر ومرعب. أما المكتبات الأجنبية، فغير موجودة أصلاً، وأنا أعتمد على ما يرسله إليّ الأصدقاء القادمون من البلدان العربية المجاورة. أما قوائم الكتب الأكثر مبيعاً، فهذا شأن يخص البلدان التي تصدر عنها ولا صِلة لها بجودة تلك الكتب أو تميُّزها: إنها تتعلق بالذوق العام للقراءة في تلك البلدان ولا تهمني كثيراً. كلما ازدادت شهرة الكتاب قلّ اهتمامي به؛ أنا لا أقرأ الكتب التي تحظى بشهرة واسعة؛ إنَّ لها سمعة مُريبة.

■ هل الترجمة شغف؟ أم أنك تترجم أحياناً تحت ضغط الحاجة المادية؟ هل حدث أن ترجمت أعمالاً لم تكن مقتنعاً بها؟

أي مترجم متواضع يعلم أنَّ الترجمة لا يمكن أنْ تكون مصدراً مادياً يعتمد عليه. على العكس إنها عمل شاق ويتطلّب في الدرجة الأولى التضحية والتكريس. الترجمة بالنسبة إليّ خيار والتزام وحب للتعبير بالكلمة. نعم، حدث مرة أو اثنتين أنْ ترجمت كتباً لستُ مُقتنعاً بها، وأيضاً كنتُ أتمنى ألا أُضطر إلى الترجمة عن لغة وسيطة.

■ لكنك قمتَ بترجمات لبعض الكتّاب عبر لغة وسيطة (هرمان هسه، جان جينيه، كازانتزاكيس). لم تكن أعمالهم مكتوبة باللغة الإنكليزية في الأصل. هل يمكن المحافظة على روح النص الأصلي حين تتم الترجمة عبر لغة وسيطة؟ هل يصل بالأمانة ذاتها؟

كما قلت سابقاً، كنت أتمنى ألا أُضطر إلى الترجمة عن لغة وسيطة. أنا أترجم عن اللغة الإنكليزية، ولذلك أنا مسؤول فقط أمام النص الإنكليزي فقط. أما ترجمة النص الأصلي إلى الإنكليزية، فمن مسؤولية المترجم إلى الإنكليزية، اللهم إلا إذا كان المترجم يُتقن لغات عدة، ويستطيع أنْ يُقيم مقارنة بين الترجمات المختلفة.

■ ثمة مترجمون يقرؤون مكتبة كاملة حتى يحيطوا بعالم الكتاب وكتابه الذي يقومون بترجمته. هل أنت من هذا النوع؟ أم أنك تكتفي بقراءة العمل الذي تقوم بترجمته؟

لا شك في أنَّ معرفة الكاتب وعالمه أمر مفيد، لكن كل كتاب في رأيي هو عالم قائم بذاته، وتجربة منفصلة عن غيرها. ولذلك بالنسبة إليّ ولوج ذلك العالم والتعرُّف إلى خفاياه ولغته الخاصة هو الأهم، وهو السبيل إلى بلوغ ترجمة راقية ودقيقة، والتعرُّف إلى حياة الكاتب يمكن أنْ تكون رافداً لفهم جوانب من ذلك العالم. عندما قرأت «الأخوة كارامازوف» لدوستويفسكي وأنا في العشرين من عمري، لم أكن أعرف شيئاً عن حياة الكاتب، وهذا لم يمنعني من التآلُف مع أجواء الرواية الرائعة. وكذلك الأمر مع قصص تشيخوف؛ إنَّ حبي لقصصه لا صِلة له بمعرفتي لحياته؛ لم أعرف عن حياته إلا لاحقاً.

■ كيف تترجم؟ هل تكتب على الورق أولاً؟ ثم تعيد طباعة ما كتبته على الكومبيوتر! هل تغيرت آليات الترجمة لديك منذ كتابك الأول إلى الآن؟

قبل الكومبيوتر، كنتُ أترجم على دفاتر، دفاتر ضخمة وكثيرة وبالقلم الرصاص. لم أكنْ أرتاح إلا بالكتابة بقلم الرصاص، لأنني أحبّ أنْ أمحو الأخطاء بالممحاة لا أنْ أشطبها وأشوِّه شكل الصفحة، ثم أطبعها على الآلة الكاتبة. ثم انتقلت إلى الكتابة على الكومبيوتر، وكان الأمر أسهل كثيراً، خاصة من ناحية إجراء التغييرات والتصحيحات.

> **هنري ميللر هو المتمرد الصعلوك الذي أراد أنْ يُعيد تعريف كل شيء حسب تجربته في الحياة**

في أول الأمر، كنت أكتب الترجمة كالمعتاد على الدفتر ثم أنقلها إلى الكومبيوتر، ثم وجدتُ أنَّ ذلك مضيعة للوقت، وأنَّ في استطاعتي أنْ أترجم مباشرة على الكومبيوتر وأنْ أُجري كل التغييرات والتصحيحات دون توقف، وهذا هو الحال الآن.

■ هل أصبحت الترجمة أسهل في عصر الانترنت بوجود كثير من الكتب والمراجع وإمكانية الاطلاع عليها وتحميلها مباشرة من المكتبات الالكترونية من دون الغوص والتنقيب في الكتب الورقية والبحث عن المصطلحات؟

إنَّ الترجمة إبداع، ولا صِلة لها بجمع المعلومات والكتب والمراجع، هذه كلها عناصر مُساعِدة، لكنّها لا تساعد في الترجمة: الترجمة إبداع فردي، ولكن أعترف بأنَّ المترجم المُبدِع هو في الأصل قارئ نهم وذواقة في هذا المجال، والمدمن على القراءة هو الأجدر بأنْ يصبح مترجماً في المستقبل.

عام 1948. وحاز شهادة الليسانس في الأدب الإنكليزي عام 1975 من جامعة دمشق. ترجم إلى العربية ما ينوف على خمسة وأربعين عملاً منها: ثلاثية هنري ميللر («سيكوس». «نيكسوس». «بليكوس»). و«مدار الجدي» و«مدار السرطان». كما ترجم كازنتزاكيس في «الإغواء الأخير للمسيح». وأيضاً روايات هرمان هسه. وجان جينيه. وجيمس جويس في «أهالي دبلن». ومذكرات تينسي وليامز. ومذكرات تيري إيغلتون «حارس البوابة». وانتهى للتو من ترجمة رواية هنري جيمس «رودريك هدسن». أما حالياً، فهو في صدد ترجمة السيرة الذاتية للممثل الإنكليزي المخضرم كريستوفر لي (1922 ـ 2015). الذي اشتهر في الردح الأول من حياته في تجسيد شخصيات مصاصي الدماء وأفلام الرعب مثل دراكولا وفرانكشتاين. واشترك في دور مميز بسلسلة أفلام Lord of the Rings الشهيرة. وبعد شهر. سيقدم أسامة للمطبعة الرواية الثالثة للكاتبة الاسكتلندية آلي سميث «أن تكون كليهما» (2014). باختصار. أسامة ليس مترجماً. بل ورشة ترجمة

لأصغي

القراءة أيضاً عمل إبداعي.

■ هل تتلبّسكَ حالة كاتب العمل حين تترجمه؟ وهل تنتهي علاقتك بالعمل المترجَم حالما يخرج إلى المطبعة؟ أم أنه يستمر معك زمناً أطولَ؟

نعم، بعد خروج الكتاب من المطبعة، يخرج من حياتي، استعداداً لدخول كتاب جديد، وعالم جديد. الكتاب الوحيد الذي تلبّسني كالكابوس كان رواية «1984» لجورج أورويل، بأجوائه المغلقة والخانقة. كانت ترجمة كل حرف منه معاناة وعذاب. وعند نقطة معيّنة شعرتُ بأنني لن أستطيع أنْ أُكمل ترجمته. لحسن الحظ هذه الترجمة ضاعت، وكنتُ سعيداً بذلك.

■ بعد انتهائك من ترجمة الكتاب الذي بين يديك، هل ثمة من تستشيره قبل ذهاب الكتاب إلى المطبعة؟

كلا. هذا أمر غير وارد؛ لا أحد يراجع ترجمتي غيري، وأفضّل أنْ أتحمّل بنفسي أي أخطاء قد تنتج لقصد أو بغير قصد. مراجعة الترجمة أمر يتعلّق بمعرفة النصّين الإنكليزي والعربي، وغالباً مَنْ يُراجع، يراجع فقط النص العربي، وقد يخرج ببعض الأخطاء الصغيرة، لكنه لا يستطيع أنْ يُجري مقارنة بين النصين لمعرفة مستوى الترجمة. ثم إنَّ أسلوب الترجمة يختلف من شخص إلى آخر؛ فمثلاً عندما طلبت مني إحدى دور النشر أنْ أراجع ترجمة أحد الكتب، وجدتُ حسب إحساسي بالنص أنَّ الترجمة ضعيفة إلى درجة أنها كانت في حاجة إلى إعادة ترجمة، ولم أفعل هذا طبعاً. ربما كان المترجم الأصلي مقتنعاً بترجمته، ولديه قناعته الخاصة، ولذلك يجب أنْ يتحمّل نتيجة عمله.

■ يُقال: إنك لا تخرج كثيراً من المنزل، بل تعيش في عزلة الترجمة والكتب. ألا تغريك الحياة والشوارع والمقاهي؟ ألا ترغب في التسكّع قليلاً بعيداً عن الكتب؟

هذا صحيح، القريبون مني يعلمون هذا جيداً. وعندما يتصادف أنْ أخرج، يعلمون أنَّ مشواري لن يستغرق أكثر من بضع دقائق. لكنني هكذا كنتُ دائماً؛ أنا شخص غير اجتماعي، ولا أفهم ولا أرغب في اتباع الرسميات في العلاقات الاجتماعية. وأنا لستُ متحدثاً جيداً. «كلمة وردّ غطاها» كما يُقال، لذلك عندما يتصادف أنْ أكون في جلسة ما، أكون مُصغياً أكثر مني متكلّماً. كثرة الكلام ضجيج مزعج.

> **يجب الاعتماد على الترجمة، لأنَّ الوعي الثقافي العربي لم ينضج بعد ليُعطي نتاجه**

■ كيف هي علاقتك بوسائل التواصل الاجتماعي كالفايسبوك؟ هل أضاف لوناً ما على حياتك؟ هل تتابع الأخبار السياسية؟ هل أنت معنيٌّ بهذا العالم الافتراضي؟

إنَّ عهدي مع الفايسبوك قصير نسبياً؛ قبل سنتين لم أكن أعرف الكثير عنه؛ وكلمة «أصدقاء» على الفايسبوك لا تحمل معناها الحقيقي؛ فالناس الذين يتعرفون على بعضهم على الفايسبوك لا يعرفون إلا أقلّ القليل عن بعضهم البعض، وتواصلهم لا يتعدى بعض التعليقات المُقتضبة. ولكن يجب الاعتراف بأنَّ هناك بعض المواقع التي تمد بمعلومات ثرية ومفيدة وسريعة، ثم إنَّ انتقال الأخبار عبره سريع جداً، وكلما استطاع المرء أنْ يتعرَّف على تلك المواقع استفاد أكثر.

■ لكنَّ من يتابع صفحتك على الفايسبوك يرى مشاركات لمقاطع فيديو عن الحيوانات، وأحياناً مقاطع فيديو لتشارلي شابلن، وصور لأحدث السيارات في العالم. لا تكتب أي بوست على صفحتك، ومن الصعب أن يعرف المرء ما هو عملك أو موقفك من أي شيء بخلاف كثير من المثقفين السوريين، لماذا؟

ربما لإحساسي الطاغي بسوء استخدام الكلام عند الناس جميعاً. أصبح كل من له لسان يريد أن يتكلم فيما يعلم وفيما لا يعلم، بحجة أن هذا حقّه وأنه يمارس حريته، حتى أصبحت الكلمة أرخص سلعة على الإطلاق، وأقلّها قيمة ووزناً. أعتقد أن الصورة والفيديو في عصر الفايسبوك هي الأبلغ والأشدّ تأثيراً في النفس وتثير الخيال والفكر، وهذا هو الأفضل.

■ سمعنا أنك شغوف بالموسيقى أيضاً؟ ما الذي تسمعه هذه الأيام؟ وهل يمكنك أن تترجم وأنت تسمع الموسيقى؟

لطالما شكّلت الموسيقى جزءاً من حياتي، وأحياناً كانت طوق نجاة في أوقات الهمّ والعُسر لتحقيق التوازن النفسي. الموسيقى من أهم عناصر البقاء على قيد الحياة في رأيي. أعتقد أنني ولدت مع ما يُسمَّى «الأذن الموسيقية».

منذ سنوات طفولتي الأولى وأذني تنجذب للأنغام الموسيقية الأصيلة، ليس فقط لأصوات عبد الوهاب وأم كلثوم واسمهان وفايزة أحمد، بل أسماء ربما أقل شهرة مثل عبد المطلب وكارم محمود وابراهيم حمودة. وأنا محب للموسيقى المجردة عن الغناء، كموسيقى عبد الوهاب، وفريد الأطرش، وعطية شرارة، وغيرهم. وحين بدأت أصغي إلى الموسيقى الغربية، استقرت في نفسي مباشرة، ولكن على مستويات أعمق، لديَّ ولع خاص بالموسيقى الغربية الكنسيَّة والكورالية القديمة.

ثم بدأت أستمع إلى موسيقى البوب والجاز منذ ستينيات القرن الماضي وانجذبت إليها فطرياً أيضاً. ومع مرور الوقت، أصبحت أستمع إلى أنواع الموسيقى كلها لأن هناك فقط موسيقى جيدة أو لا موسيقى. وأعوِّدُ أذني على سماعها لأترك لها الخيار الغريزي الفطري لانتقاء الأفضل دون أحكام مسبقة. وهذا ما أفعله دائماً في سماعي للموسيقى. استمعت اليوم إلى فرقة Jethro Tull والآن أستمع إلى Schubert. وليس بالضرورة أنْ أصغي إلى الموسيقى وأنا أعمل؛ الصمت التام والسكون هما أفضل جو للكتابة.

■ هل لديك وقت لقراءة أعمال لروائيين عرب؟ وإن حدث وقرأت، من يعجبك من الروائيين العرب وتعتقد أنه يستحق أن يُترْجَم إلى اللغة الإنكليزية ويشكّل إضافة إلى الإرث الأدبي العالمي؟

أعترف بأنَّ هذه أكبر عيوبي: إنني لا أقرأ خارج نطاق ما أترجم. آخر ما قرأت من مؤلفات بالعربية كانت مجموعة من روايات نجيب محفوظ قبل أكثر من ثلاثين عاماً. وبعد ذلك كل ما حاولت أنْ أقرأه كان من النوع الخالي من أي حياة وإبداع. مجرد ثرثرة أيديولوجية أو سياسية أو بربرة ذاتيّة، وقد فات الأوان لاستدراك هذا النقص.

■ في عصر المأمون، كان يعطي المترجم وزن ما يترجمه ذهباً. كما أن محمد علي باشا أولى اهتماماً كبيراً بالترجمة والمترجمين، هل تعتقد أن المترجمين يأخذون حقوقهم المادية والمعنوية الآن؟ إذ غالباً ما ننسى اسم المترجم، لكننا لا ننسى اسم الكاتب.

آخر ما أريده في هذا الحوار الشكوى والتذمُّر، ولكن من المعروف تماماً أنَّ المترجمين لا يأخذون إلا جزءاً يسيراً من حقهم، وإبداعهم ليس مُعترَفاً به. ما زال الناشر يعتبر المترجم «أجيراً» عنده، ويُتوقَّع منه أنْ يرضى بأي شيء يمنحه إياه. وإحدى دور النشر اللبنانية مَنَّنتني لأنها ستضع اسمي على ترجمتي، كأنَّ الطبيعي ألا يظهر اسم المترجم على ترجمته. وفي عُرفي أنَّ ترجمة كتاب ما صاحبها هو المترجم، وليس المؤلِّف ويجب أنْ يظهر اسم المترجم أولاً، أما النص الأصلي فكاتبه هو صاحبه.

■ كيف ترى المشهد الثقافي في سوريا على وجه الخصوص، وفي العالم العربي عموماً؟ هل «الترجمة هي أهمّ ما يحدث في الثقافة الآن في العالم العربي» كما عبّر أحد المترجمين؟

سبق أنْ أجبت عن هذا السؤال، فأنا لا أتابع المشهد الثقافي العربي، بسبب تجربتي المريرة مع ما حاولت أنْ أتابعه. نعم ، هذا صحيح، وهذا ما ينبغي أنْ يحدث منذ زمن بعيد. أعني الاعتماد على الترجمة، لأنَّ الوعي الثقافي العربي لم ينضج بعد ليُعطي نتاجه، ولكي يحدث هذا يجب أنْ تتوافر الأجواء الصحيّة والصحيحة لهذا المثقف، يجب أنْ يتفاعل مع كل ما يحدث على أرض الواقع، السياسي، والاجتماعي، والفكري - وهذا بالضبط ما لا يحدث، ويبقى يتخبط في عزلته وانعزاله، وفي شطحاته الوهمية.

■ ماذا لو خذلك جسدك، ولم تعد تستطيع أن تترجم، ماذا ستفعل حينها؟

لا أعتقد أنني سوف أتوقف عن الترجمة، قد يتغيَّر الإيقاع فقط ويُصبح أبطأ، وسوف أحلم دائماً بالكتب الأخرى التي يجب أنْ تُترجَم.

ترجمة

الأمور التي لا نقوم بها

أندريس نيومان *
ترجمة
أماني لازار

يروقني أننا لا نفعل الأشياء التي لا نفعلها. أحبُّ خططنا عند الاستيقاظ، عندما ينسلُّ الصَّباح خلسة على سريرنا مثل قطَّة من نور، خطط لا ننفذها قط لأننا ننهض متأخرين لفرط ما تخيلناها. أحب خدر عضلاتنا من التمارين التي نعدّها دون أن نؤدِّيها، النَّوادي الرياضية التي لا ننضم إليها أبداً، العادات الصِّحية التي ننشدها كما لو أن أجسادنا سوف تتوهج من بريقها ببساطة بمجرد توقنا إليها.

أحب الكتيِّبات السِّياحية التي تتصفحينها باستغراق تام، بنصبها التذكارية، الشَّوارع، والمتاحف التي لن نطأها بأقدامنا أبداً، عندما نجلس دائخَين نحتسي قهوتنا.

أحبُّ المطاعم التي لا نرتادها، النُّور الذي تضفيه شموعها، طعم أطباقها المتخيَّل. أحبُّ الشَّكل الذي يبدو عليه منزلنا عندما نتصوره مرمَّماً، أثاثه المدهش، خلوُّه من الجدران، ألوانه الجريئة. أحب اللغات التي نتمنى أن نتحدث بها ونحلم بتعلمها السَّنة القادمة، فيما نحن نبتسم لبعضنا البعض أثناء الاستحمام. أسمع من شفتيك تلك اللغات العذبة المفترَضة: كلماتها تملؤني بالعزم. أحب جميع الاقتراحات، المعلنة أو المتحفظ عليها التي نخفق كلانا في تنفيذها. هذا أكثر ما أحبه فيما يخصُّ عيشنا المشترك. العجائب المتاحة في مكان آخر. الأمور التي لا نقوم بها.

* أندريس نيومان (1977) روائي وكاتب وشاعر ومدوّن أرجنتيني اسباني.

صفحات الإبداع من تنسيق:
أحلام الطاهر

قصة

الحلـــزون

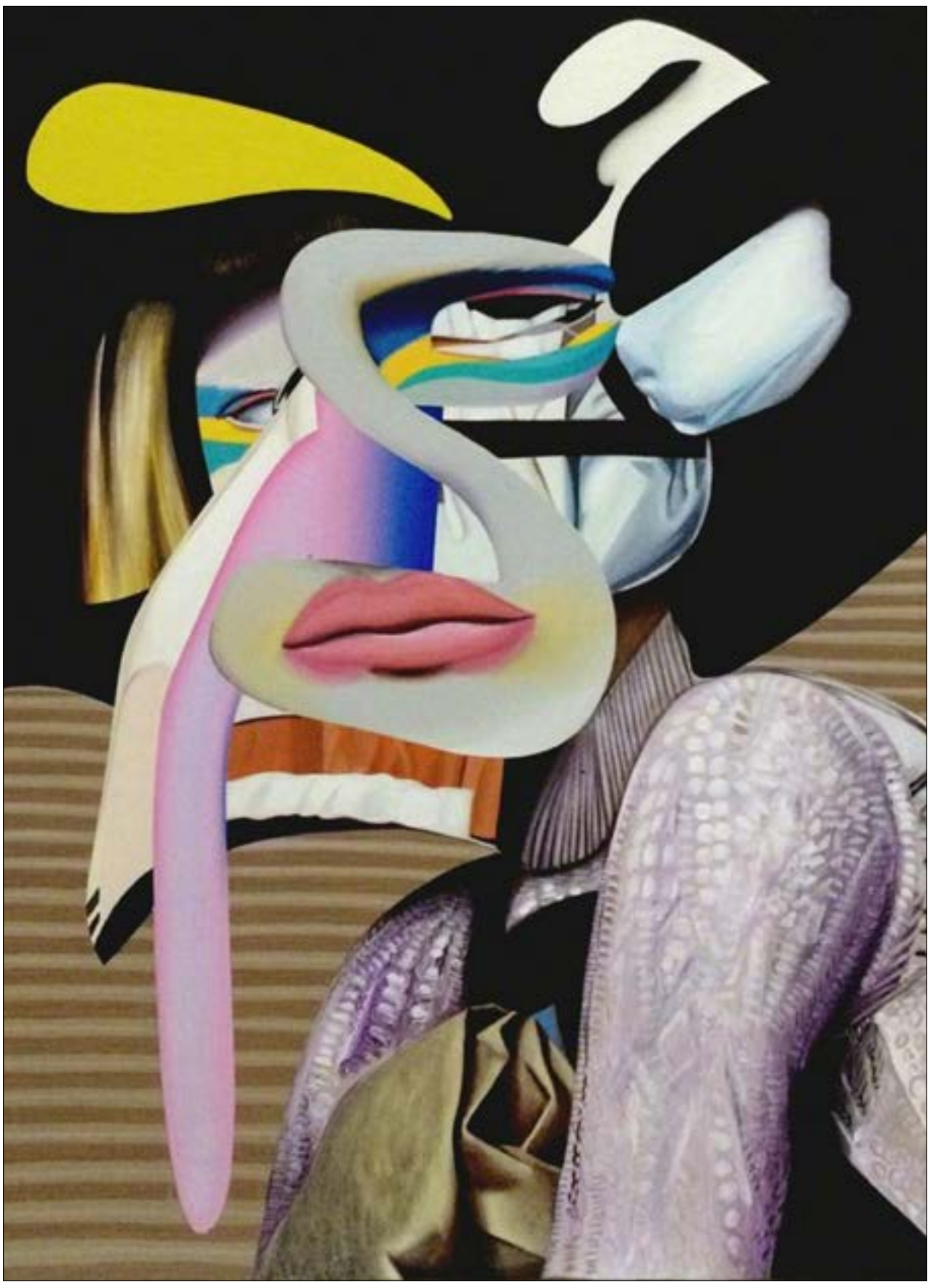

«سيسي» لفابريزيو أريتا (أكريليك على كانفاس ـ 60×50 سنتم ـ 2016)

أسماء يس *

عدتُ، أمس، إلى منزلي في وقتٍ متأخر ولم تكن بي رغبة في العودة. في الشارع المؤدي إلى البيت، كان كل شيء نائماً، فيما عدا جندي صغير يبدو مراهقاً بنحافته وعينيه الكبيرتين، يحتضن نفسه، سلاحه معلق إلى كتفه وعيناه تدوران في اللاشيء. كان الجندي جالساً على رف خشبي في نقطة مراقبة أمام بيت دبلوماسي أفريقي، وبضع شجرات على جانبي الطريق ما زالت صاحية، ساهرة لثرثرة لا يقطعها ضجيج مارة ولا سيارات. مشيتُ في هدوء، محاذرة أن أُحدث ضجيجاً، ثم تخيلتُ أن الأشجار لم يعجبها ذلك. ظنَّت تمهلي رغبة في إغاظتها، فمرقتُ بسرعة، حتى أن الحلزون النائم في قلادة مستديرة أضعها حول رقبتي خرج من قوقعته، ومد رقبة طويلة بقرنين إلى أعلى وقال: «اهدئي، لست مستعجلاً على العودة، لم أكتفِ بعد»، فابتسمت، وطمأنته أننا سنكمل ما بدأناه في البيت.

على غير العادة أيضاً في تلك الساعة، كان الرجل الذي يجلس في الكشك الصغير المقابل لمنزلي صاحياً، واقفاً ولمبة السقف تتدلَّى فوق رأسه وتخفيها. بدا كأنه جسم برأس لمبة، كان معتاداً بعد الثانية عشرة أن يتوسَّد يده على الخشبة التي أمامه وينام. وإذا اقترب أحدهم من الكشك، يصحو محوقلاً مُبسملاً في ارتباك يفزع القادم لشراء بيضتين وزوجَي «حجارة قلم» لزوم الإضاءة الليلية. لم أكن أرغب في شراء أي شيء الآن.

على الناصية قبل صعودي، وقفت فتاتان تتبادلان العدسات اللاصقة، ولما اقتربتُ منهما أكثر، كانت واحدة تفتح عين الأخرى، وعلى سبّابتها عدسة بنفسجية مقلوبة، وعلى وشك أن تلبسها عين زميلتها البُنيَّة، وهي تضحك في دلال والبخار يتصاعد من فمها «هتبقي شبه إليزابيث تايلور الخالق الناطق، بس ماتقفليش عينك». وعندما انتهت من مهمَّتها، مدت يداً خبيرة وعدلت وضع صدر زميلتها الأيمن في حمالة صدر من الدانتيل، والتفتت إليَّ وسألتني والبخار يتصاعد من فمها: «بذمَّتك مش كده أحلى؟». هززتُ رأسي بالموافقة، وأنا أبتسم ابتسامة لا تعبِّر عن أي شيء؛ لم تكن بي رغبة في الابتسام.

صعدتُ سلالم البناية القديمة، وأنا أعدها، وأغني بصوت مرتفع when you›re smiling، أكرر الغناء، ولا تريد السلالم أن تنتهي، ولم أرغب في تجريب غناء أغنية أخرى. في المرة الثالثة، قطع الظهور المفاجئ للبوَّاب عليَّ غنائي، وقبل أن أقول the whole world smile...، كان أمامي، مريباً، وهو خارج من شقة تسكنها امرأة يعمل زوجها في شركة للتنقيب عن البترول في الصحراء الشرقية. حيَّاني وهو ينظر في عيني، ولاحظت أنه يرتدي «جينز» مستورداً، ونبَّهني حلزوني أنه يرتدي أيضاً قميصاً جديداً، لم تُقطع علامته التجارية بعد، وأنه منتصب من تحت الجينز.

اعتدتُ أن يتفوَّه الحلزون بكلمات نابية، وإشارات وقحة أمام الغرباء. حاولت الاستمرار في الصعود، لم تعد بي رغبة للغناء، ولا تكملة الصعود، فجلست على بسطة السلم قبل شقتي بدور واحد، شعرت ببرد الرخام من تحتي، فحاولت تجاهله، وأخرجت هاتفاً محمولاً قديماً، واتصلت بأصدقاء كثيرين وأخبرتهم في اقتضاب أنه لم تعد لديَّ الرغبة في تكملة الصعود، فردُّوا عليَّ بردود متشابهة غير مُحفِّزة، ولم يستغربوا.

وقبل أن يدخل الحلزون في قوقعته، قال إنه بدأ يشعر بالبرد هو الآخر، وإنه قلق على مؤخِّرتي التي يأكلها الرخام الآن، وإن البواب نزل كقط على درابزين السلالم، واختفى في ثوان، فتحمست، وشعرت بالخجل من نفسي، قمت وأنا أتمتم بكلام كبير عن الإرادة، وعدم الاستسلام و... و... أخرجت سلسلة مفاتيحي، وأدخلت المفتاح الكبير في القفل النحاسي، فتأوه الكالون، وتكتك، وانفتح الباب، وسمعت المرأة التي تسكن قبالتي مرتابة تقول لعشيقها من خلف الباب: «ليست امرأة بريئة حتماً تلك التي تحمل حلزوناً على صدرها». لم تكن لديَّ رغبة في الحركة، لكنني اضطررت إلى العودة خمس خطوات ثقيلة، واقتربت من بابها، ونظرت في العين السحرية، ثم رفعت في وجهها الذي لا أراه إصبعي الأوسط.

عدت، خمس خطوات ثقيلة أخرى، دخلت وأغلقت الباب في هدوء، رميت حقيبة يدي على الكنبة، فشممت على الفور رائحة الغاز التي تكتم هواء الشقة. فكرت أن أتصل بشركة الغاز لترسل من يصلح الأنابيب التي تسرِّب غازاً طبيعياً لم تكن لديه القدرة على قتلي طوال هذه المدة. ربما هو مغشوش أو مضاف إليه غاز آخر ليس طبيعياً، ثم تذكرت أننا في الليل، وأنه لم تعد عندي الرغبة في الاتصال بأحد مهما كانت أهميته، وفي الليل لا أحد يعمل إلا بنات الليل وأبناؤه والساهرون على أمن الوطن، فاكتفيت بفتح النوافذ.

خلعت ملابسي قطعةً قطعة، تناثرت الملابس في كل مكان، دخلت إلى الدش، وحاولت ضبط المياه لتناسب الجو، أدرت مقبض المياه الساخنة ذا البقعة الحمراء، نزلت مياه تقترب من درجة الغليان، أدرت مقبض المياه الباردة ذا البقعة الزرقاء، نزلت مياه باردة، تبادلت إدارة المقابض ومرات، حتى أصبح لديَّ مياه تصلح لدش ليست لي رغبة فيه، ولا مبرر له أصلاً في مثل هذا الجو. غسلت شعري وجسمي بشامبو الشعر، وخرجت في دقائق، لففت نفسي بفوطة كبيرة، لا أذكر من نسيها هنا، لكنها هنا منذ زمن. تعثَّرت في ثعبان مرقَّط يمتد بطول الممر، فأُحكمت لف الفوطة الكبيرة عليَّ جيداً، وانحنيت أمسكه من منتصف جسده الطري، رفعته لأرى إن كان من الأنواع السامة. في كل الأحوال سآخذه وأضعه على أُكرة باب جارتي التي تصلني تأوهاتها الحارة. قبلها وشوشتُ الثعبان، فأخبرني أنه يعرف جيداً ما عليه فعله، لا تحب الثعابين الصوت المرتفع، لكن الليلة سيغفر لي المرقَّط، وسيقدم لي هذه الخدمة رغم أني كنت أرفع صوتي بالغناء على السلالم لأنني رفاعية وعِشرة قديمة. وبعدما لبست ملابس ثقيلة جلست وحلزوني يحدِّق فيَّ، قال: «حمّام العافية»، وطلب أن نكمل ما بدأناه فأكملنا، ثم وضعت له بضع قطرات في طبق صغير، وجلس ليأكل، تأملته وهو يأكل حتى غفوت غفوة قصيرة لا رغبة لي بها.

* كاتبة مصرية

نصوص

كيس مليء بالعظام

مازن المعموري *

بلا أسلحة... بأطراف معدنية

لن تصدقوا أن أكوامَ الجثثِ لنْ تفرحَ
لأنَّ كلَّ المعاقينَ لنْ يتزوجوا كالآخرين
هناكَ شرخٌ كبيرٌ لنْ يندمل
قالَ لي جاري: أن زوجتهُ تشمئزُّ من فداحةِ ساقهِ وبطنه
لطالما كانَ يفعلُها في الحمامِ ويبكي

■■■

سنقفُ طوابيرَ طويلةً أمامَ دوائرِ الفحصِ لنؤكدَ إننا معاقون
سنقفُ طويلاً أمامَ أبوابِ اللهِ طالبينَ عودتَها، ولكن بلا أسلحةٍ هذه المرةِ، بلْ بأطرافٍ معدنيةٍ لتهشيمِ آخرِ ما تبقّى منَ الحرب

■■■

ستنتهي الحرب
ولنْ يعودَ المشرّدونَ إلى ديارِهم
لتنظيفِ المدنِ من الأمراض
السبايا ندبةٌ لنْ تندمل
كبرْنَ الآنَ ولمْ يعدْ فيهنَّ عطرُ الصبايا

■■■

ستنتهي الحرب... وفي صدري ورمٌ قديمٌ يستحمُّ بهِ الألمُ كل ليلة
وتصرُّ الشظايا أيامَ البردِ وتقرقرُ كما لو أنها تشربُ الأركيلةَ في مقهى خضر (القهوجي)
لنْ تنتهي الحربُ أيها الناس. بل تغيرُ ملابسَها فقط

■■■

لا بارَ في المدينةِ.. ماذا نفعلُ بعدَ الحرب؟
أستيقظُ صباحاً وأرنو نحوَ باحةِ الدار
لعلّي أرى الجنودَ مصطفينَ للتعداد
أخي الذي عادَ من الموصلِ متدينٌ ولا يعرفُ لماذا أجلسُ في رأسِ الشارعِ وأشربُ معَ الكلب

■■■

لي صديقٌ يعيشُ في مدينةِ الناصرية
قيلَ لي أنه انتحرَ مؤخراً
لأنه لم ينسَ صورةَ المرأةِ وهي تحملُ رأسَ ابنها وتدورُ في شوارعِ الموصلِ باحثةً عن جثةِ ابنها.

نوم

تحملُ الأمّ في ساحةِ المقبرةِ كيساً مليئاً بالعظام
يحملُ الأب الكثيرَ من الدموعِ ليمسحَ بها وجهَ العالم
عندما رسمتُ صورةَ أخي على التراب، خرجَ غاضباً ونهرني لأنني لمْ أكنْ موجوداً في البيتِ ذلك الصباح، وكانتْ أمي تصرخُ «جيب أخوك»
حاولتُ أنْ أقولَ لهُ أنني كنتُ في أعلى شجرةِ السدرِ لأمسكَ عصفوراً لكنني خفتُ من النزولِ ونمتُ طيلةَ الظهيرة.
هلْ يكفي أنْ أهتزَّ طيلةَ عمري أمامَ ارتجافِ صورتِكَ في المقابر؟

أقزام

بيتي ضيقٌ مثل جحرِ فأرٍ، لكنّ غرفتي تتسعُ يوماً بعدَ يوم
ابنتي في الغرفةِ المجاورةِ تصرخُ من شدةِ انطباقِ الجدرانِ على سريرِها،
غرفتي تتسعُ وعائلتي تضيق
خلعتُ الأبوابَ وحشرتهنَّ بين الجدران، لكنّها تكسرتْ، فجمعتُ الصناديقَ وعلبَ البيبسي والمطارقَ والمساميرَ وحشرتُها، لكن رأسَ ابنتي بدأ يستطيلُ وأنا أسحبهُ من آخرِ فتحةٍ في الغرفةِ
انفصلَ فجأةً، وسقطَ فتهشمَ الى أقزامٍ تتراكضُ نحوَ الشارع

منديل

نهضتُ من السريرِ، وكانتِ الأرضيةُ مليئةً بماءٍ أسود
لا أدري من أينَ جاءَ، ولا أذكرُ أنّ السماءَ أمطرتْ ليلاً
تقافزتْ بعضُ الضفادعِ هنا وهناك، أحدُها متشبثٌ بعشبةٍ صغيرةٍ، كان يمسكُ منديلاً أبيضَ
حينَ تنزلُ دمعتهُ يحملُها فتضيءُ، ثمَّ يمسحُ بها وجهي فتسودُّ فتسيلُ معها كلُّ آلامي القديمة

مسخ

ولدتُ بسببِ خنزيرٍ نكحَ أمّي تحتَ جذعِ شجرةٍ قديمة
أذناي كبيران وأنفي ممطوطٌ إلى الأمامِ وفي ظهري الكثيرُ من البقعِ المرقّطةِ لملابسِ العساكر
أتذكرُ آبائي الذين رحلوا، كلما ازدادَ بطنُ أمي تكوّراً
وازدادَ عددُ أخوتي معَ كلِّ حرب

* كاتب عراقي

«من دون عنوان» للفلسطينية رندا مداح (جص ـ 100 × 100 سنتم ـ 2012)

أراكِ خلف كل باب...

فهد العتيق *

حمام وتعاويذ

في الفجر يمد نظره نحو مشهد النساء، يقترب من النافذة، يطل على السوق، يرى العباءات السوداء تتدفق في الشارع الصاخب، الشارع الضيق الطويل، حتى إذا ما اكتملت دقات السادسة صباحاً، كانت النساء قد أخذن أماكنهن صفوفاً طويلة على جنبات السوق تحت جدران البنايات القديمة، يتحدثن بأصوات مرتفعة، ويثرن الغبار حولهن وحول الناس الذين يروحون ويأتون، كما لو أن عملهم هذا الذهاب وهذا الإياب. النساء اللواتي يشبهن الجراد العجوز بملابسهن الملونة وعباءات أجسادهن اليابسة، نساء بقدود مثل الأعواد، دقيقة وطويلة، وضحكات صاخبة، فرحة، يفرحن ويبعن أشياء كثيرة، أو يضحكن فقط، ضحك كأن شياطين صغيرة تخرج من صدورهن الهزيلة أو كلاماً ينبعث من حلوقهن مع رائحة اللبان. نساء ومع ذلك يضحكن بعمق، بعضهن جئن من القرى المحيطة، وبعضهن جئن من الحارات المجاورة يبعن ويشترين، يبعن الخبز والتمر والحمام والتعاويذ ويشترين الأقمشة، نساء ورجال يتداولون أساطير شعبية ومقولات قديمة علقت بغبار الوقت، يبعن أشياء مسحوقة للمرضى في أكياس أو في علب فارغة لها رائحة الحناء وطعم اليانسون والحلبة، وكلها للمرضى، هؤلاء الذين فقدوا القدرة على مواجهة الحياة إلا بأرواح سوداء ويأس وقلوب معذبة، يقرؤون عليهم الآيات، وينفثون الهواء من صدورهن المتعافية على الصدور الممروضة التي تبكي آناء الليل وأطراف النهار. وإذ تميل الشمس إلى الغروب يأتي إلى النافذة ليحضر المشهد الأخير، مسيرة الناس وهم يغادرون السوق مخلفين وراءهم أناشيد وأغنيات وصدى ضحكات وصخباً وغباراً، فلا يتبقى من ظلام الوقت سوى وجوه قليلة شاحبة يعلوها الغبار، بأصوات خافتة كأنها لأشباح تتحرك في ظلام، يتمّون عمليات بيع صغيرة في همس موح.

يقف أمام النافذة، أمام أثر غامض لقصص أسطورية يتركها هذا المكان كل يوم، وعندما يهبط الظلام، يصعد إلى سطح البيت المترب، ينتظر أن ينام وسط حارة مخنوقة الأنفاس، يحلم أن يعمل أو أن يعمر بيتاً، يسافر في سماوات بعيدة ولا ينام، يستلقي في فراش، وهو يشعر دائماً برطوبة الجو الخانق، وحرارته، يدخن ويتأمل السماء كأنها كهف أسود، أو يتأمل أمه وأخته اللتين تنامان قريباً منه، وفي الغالب يشعر بأخته التي لا تنام، يسمع حشرجات صدرها المريض.

نوم

فحصه طبيب ثم حقنه بمصل وسأله بعد ذلك: بماذا تشعر الآن؟ وكان الطبيب يبتسم، أغمض الرجل المريض عينيه وقال بصوت له رائحة الموت: أشعر كما لو أني أريد أن أنام. وكانت الحارة التي فقدت روحها وناسها تدور في رأسه مثل مسرحية متعددة الشخوص والأحداث.

أما شيخ المسجد فقد نزع ثياب الرجل وصب على جسده ماء الزعفران واستمر يقرأ الآيات حتى أصابه الإعياء، لأن الرجل المريض لم يكترث لشيء، وكل ما فعله وهو راقد أن ألقى نظرة على وجه الشيخ وكانت نظرة اندهاش، ثم مال بوجهه عنه ونام. حتى ارتفعت رائحة الحزن والغضب في الحارة وأخذت تفوح وتكسو الجدران بأثرها الرمادي الغامض، فقال الناس أشياء كثيرة عن الحياة وغضب الله، أما الشيخ فقد خرج من بيت المريض يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم.

وهكذا ظل الرجل نائماً وغير مكترث، وكان كل ما عليه أن يتقدم في العمر، أما أولئك البؤساء زوجته وأطفاله وأقاربه فقد اسلموا أنفسهم الى بكاء صامت، لان الشيء الذي لم يحدث من قبل، وما لم يكن محتمل الحدوث، صار يجري الآن أمامهم مثيراً في أنفسهم أسئلة غامضة.

ظلمة صغيرة

كانت الطريق معتمةً، والحارة نصف مغمضة، تسير في غير اتجاه مثل سفينة ثملة، وأنا أراكِ أحياناً تقفين هناك خلف الباب دائماً، بعيدة عن العيون، أراكِ من البعد شاهقة مثل نخلة، تبسطين وجهك البارع وكامل جسدك على ظهر غيمة طائرة تلف البلاد، أو تطل من علو يليق بسموها على حارة تشبه طفلة ضائعة، تنقلب إلى ممرات صغيرة ومتعرجة في الليل الغامض، لتمتلئ بآثار ركض لحيوانات نابحة ومخلفات منازل وسواد وصمت، وفي الصباح ترين حبات الضوء وتستمعين لأول العصافير.

لقد ضغطت أظافر الحارة على أرواحنا، وضغطت كفان ناعمتان على وجنتين صحراويتين فتفجر الرأس ماء وأعشاباً ونخلاً وذكريات ولهواً ودوداً صغيراً، وما زلت أراك تقفين هناك بعيدة عن العيون، عندما التقينا وتحدثنا وقلتُ لكِ إنك لست المرأة الوحيدة في هذا العالم التي تبكي كثيراً وتنام قليلاً. لست المرأة الوحيدة الجميلة التي لا تمشط شعرها ولا تقلم أظافرها ولا تستمع إلى الموسيقى.

الموظفون المعطرون يخرجون ليروا أنفسهم أو ليرى بعضهم البعض، يمشطون شعر رؤوسهم ويقلمون أظافرهم. يخرجون فرحين بأنفسهم وبأوقاتهم وبتاريخهم، ونحن نبحث في أدغال الوقت عن ظلمة صغيرة تمنح القدرة على النوم. نبحث من أول النهار حتى الانهيار اليومي المعتاد والسفر والخوف الغامض، وأنا ما زلت أراك هناك بعيدة خلف كل باب. أقول لك والقلب مضيء مثل شمعة: افتحي الباب. أفتح الباب ولا أجدك، أزيح غطاء اللوحة، وإذا ... مرآة مليئة بوجوه النساء.

بيوت من تراب

مهموم بنفسك والوقت والناس والحياة، وطابور من الأطفال ذوي القامات القصيرة جداً والأجساد النحيلة كقردة جميلة. مهموم بأبيك الذي في الشوارع مثل طير منتوف الريش، يركض بكل ما يستطيع من أحلام قديمة. مهموم بتاريخك منذ الأزل، بالبحر الذي لم تره. وبامرأة تراها كثيراً في ساعات نومك الطويلة، توقظك في نهايات الليالي، تتلو على رأسك سور الحلم والفرح والتحليق، فتستعيذ بالله من شر فتنتها، ومن شر بكائها العذب على صدرك المسترخي حد الموت. مرعوب من الوقت، منذ أحنيت رأسك وكنت ترى طفلاً صغيراً مقموعاً يريد أن يستيقظ من سبات طويل. هذا الطفل تراه جيداً يركض في الشوارع والحارات، ويكتب على الجدران أسماء الأصدقاء. يبني بيوتاً من تراب يركض في كل حارات المدينة، ويسهر الليالي الطويلة يدخن ويشرب مضمخاً برائحة الوقت اللذيذ والرقص والنساء. وعندما يستوي لينام، تقبض عليه بيديك الاثنتين، تحدق في وجهه جيداً، وعينيه المشاكستين، تتحسس أظافر يديه، إنها تقتلك، توقظك في الليل من أجل أن تمارس عليك طقوسها فتثور، وفي النهار تحني رأسك للأشياء.

* كاتب سعودي

المساهمات الابداعيّة في ملحق «كلمات»

يمكن إرسال المساهمات الإبداعيّة (من قصص وقصائد ونصوص حرّة وترجمات وصور فنيّة ورسوم) إلى ملحق «كلمات» في جريدة «الأخبار»، على العنوان الإلكتروني الآتي:

KALIMAT@al-akhbar.com

على أن يرفق كل ارسال بالإسم الكامل لصاحبه أو صاحبته، وعنوان الإقامة، ورقم هاتفي لأي تواصل محتمل.

بالنسبة إلى الترجمات الأدبيّة، تعطى الأولويّة لنصوص خضعت لاتفاق مسبق مع التحرير، ويستحسن أن يكون التعريب عن اللغة الأصليّة التي كتب فيها النص، مع تعريف وافٍ بالكاتب (ة) والمترجم (ة).

تحتفظ إدارة التحرير لنفسها بقرار نشر المساهمات المقترحة أو عدمه، من دون أي شرح أو تبرير أو مراجعة.

سوسيولوجيا

حنان عسلي شهابي المرأة الفلسطينية مناضلة في زمن الانتداب

إعداد زياد منى

حنان عسلي شهابي: المرأة الفلسطينية في عهد الانتداب البريطاني. دار منشورات الرمال. قبرص 2016. 412 صفحة.

الحديث عن حقوق المرأة الفلسطينية ومساهماتها في الحركة الوطنية الفلسطينية إبان الاحتلال الأنغلو- صهيوني موضوع يطول وتختلف أساليب مقارباته من مؤلف إلى آخر. في الواقع، ثمة عدد قليل من المؤلفات التي تتناول مساهمات المرأة الفلسطينية في مختلف مناحي الحياة إبان الاحتلال الإنغلو- صهيوني، ومنها على سبيل المثال مؤلفات «التاريخ الشفوي» التي أشرفت عليها الباحثة الفلسطينية فيحاء عبد الهادي وأسهمت فيها. ومن المؤلفات المكتوبة بغير اللغة العربية، كتاب للعالمة الأميركية إلِن فلَيْشْمَن صدرت ترجمته العربية في نسخة رقمية، وسيبصر النور قريباً في نسخة ورقية.

يأتي كتاب «المرأة الفلسطينية في عهد الانتداب البريطاني» («منشورات الرمال» ـ قبرص) عن وضع المرأة الفلسطينية وأدوارها في بلادنا المحتلة، خلافاً للصور النمطية عن المرأة الفلسطينية إبان الاحتلال الإنغلو-صهيوني، وهي «المرأة المقموعة المتخلفة التي تعيش في عالمها الخاص»، و«المرأة الريفية الكادحة المرهَقَة»، وأخيراً المرأة المدينية، لكن المرفهة، الناشطة في الحقل الاجتماعي، لكنها الساكنة البرج العاجي، الذي لا ترى من شرفته هموم نساء الطبقات الكادحة. تشير الكاتبة حنان عسلي شهابي، إلى إحدى صور اضطهاد المرأة المتمثلة في أنّ الفتاة كانت تتلقى من أمها تعليمات «الأخلاق القويمة»، ومنها كيفية الجلوس والمشي واللباس والكلام والضحك واللعب... وهذه الأمور وغيرها لا تزال قائمة في الطبقات أو الفئات المحافِظة والريفية. في الحقيقة، إننا نرى أن بعض هذه الأشكال لا تزال قائمة في المجتمع الفلسطيني، لكن بمقادير متباينة وأقل مما كانت عليه إبان فترة هيمنة الاستعمار.

تخصص الكاتبة الفصل الأول من مؤلفها الذي قسمته إلى جزءين أولهما «الأدوار الاجتماعية والثقافية والسياسية في فترة الاحتلال»، للتعريف بواقع المرأة الفلسطينية الاجتماعي في فترة موضوع العمل، وبالتقاليد والأعراف السائدة «الخانقة» في كل من المدينة والريف والبادية التي كانت تتحكم في حياتها وتعيق تقدمها.

الفصل الثاني مخصص لمسألة تعليم المرأة في العهد العثماني، ومن ثم تحت الاحتلال وسياساته التعليمية ومناهجه وأنواع المؤسسات التعليمية العامة والخاصة، والمرتبطة بالإرساليات الأوروبية التي تأسست في البلاد عام 1848، وأدخلت المناهج العلمانية في الحياة التعليمية، وتأثير ذلك في مكانتها الاجتماعية. في الفصل الثالث من الجزء الأول، تنتقل الكاتبة إلى نهوض الحركة الثقافية في فلسطين المحتلة ومدى إفادة المرأة المدينية منه، مشددة على أن فلسطين كانت قبل الاغتصاب الصهيوني من أكثر الدول العربية تطوراً من المناحي الاجتماعية والثقافية والاقتصادية. وقد شهدت انتعاشاً في مجالات الفنون والأدب والموسيقى. بين عامي 1911 و1948، تأسست في فلسطين 161 جريدة ومطبوعة، وعشرات الكُتبيات. كما خصت الكاتبة أقساماً من هذا الفصل للتوقف عند الأدوار السياسية للمرأة الفلسطينية الفردي والعفوي والمنظم، إذ بدأ تأسيس المنظمات النسائية عام 1921، للمساهمة في مختلف المناحي ومنها الخيري والسياسي وحتى العسكري. كما تولي الكاتبة الاهتمام لنشاطات محددة مثل الصالونات الثقافية، والكتابات الصحافية والإذاعية والفنون التشكيلية والشعر والتطريز وصناعة القش والفخار وغير ذلك من الفنون الشعبية الموروثة.

ينتهي الجزء الأول بالفصل الرابع والأخير «الدور السياسي للمرأة في عهد الانتداب البريطاني والحركات النسائية الفلسطينية»، وتتحدث فيه عن نشاطات المرأة الفلسطينية، العفوي والفردي والمنظم، مؤسّسة بذلك مقدمة لنشوء الحركة النسائية الفلسطينية. تقسم الكاتبة نشاط المرأة الفلسطينية في هذه الفترة كرونولوجياً (1920 ـ 1928)، و(1929 ـ 1934)، و(1935 ـ 1938)، وأخيراً الفترة الممتدة من عام 1939 إلى عام 1948. وقد أوضحت شهابي، وإن على نحو ضمني، أنّ ذلك التقسيم الكرونولوجي يرتكز إلى النشاط السياسي الثوري العفوي والمنظم في الشارع الفلسطيني.

قسمٌ مهمٌ من هذا الفصل خصصته الكاتبة للحديث المسهب في النشاط النسائي الفلسطيني المنظم في اتحادات ومنظمات وجمعيات ومؤتمرات وما إلى ذلك. هكذا نوّهت بـ «الاتحاد النسائي العربي الفلسطيني»، و«جمعية التضامن النسائي»، و«جمعية التقدم النسائي»، و«جمعية زهرة الأقحوان»، و«اتحاد العاملات الفلسطينيات»، والجيش النسائي التطوعي المساند. الجزء الثاني من المؤلف «رائدات متميزات من فلسطين»، خصصته الكاتبة للناشطات وسيرهن ومجالات عملهن النضالي، وهي أكثر أقسام هذا المؤلف إثارة. الفصل الأول من هذا الجزء مخصص للحديث عن رائدات الصحافة كساذج نصار، وماري شحادة، وفايزة عبد الحميد، ورائدات الفنون التشكيلية ومنهن زلفى السعدي، ونهيل بشارة، وفاطمة المحب وجوليانا ساروفيم. يتضمن الفصل الثاني تراجم لرائدات في الأدب مثل فدوى طوقان، وعنبرة سلام الخالدي، وفاطمة اليشرطية ونجوى قعوار.

كانت فلسطين من أكثر الدول العربية تطوراً قبل الاحتلال

أما الفصل الثالث، فقد خصصته الكاتبة للحديث في تراجم رائدات الحركة النسائية الفلسطينية ومنهن مهيبة خورشيد ومتيل مغنم وزليخة الشهابي وأديل عازر وعصام الحسيني. تنهي شهابي بحثها بتراجم رائدات في بناء المؤسسات التربوية الخيرية وهن نبيهة ناصر، وإليزابيث ناصر، وهند طاهر الحسيني. من الأمور الأخرى التي تستدعي الذكر في هذا العرض، هي منهجية عمل الكاتبة والمراجع التي ارتكزت إليها، آخذين في الاعتبار مرور عقود طويلة على مرحلة موضوع البحث، ورحيل قسم كبير من الأجيال التي ساهمت في تلك النشاطات أو كانت شاهدة عليها، وكذلك اختلاط الذاكرة للأسباب المعروفة ومنها التقدم في السن وما إلى ذلك من المعوقات. وكان على الكاتبة الاستعانة بكل ما توافر من مرجعيات تشهد على مدى مشاركة المرأة الفلسطينية، من مختلف طبقات المجتمع، في مجالات النضال المادي والمعنوي، وهذا يعني ضم الرواية والقصيدة والمقالة والسير الذاتية إلى المرجعيات، إضافة إلى أهمية دورها العائلي المتمثل في دعم الزوج وتربية البنات والأبناء وغير ذلك من المهام الكثيرة التي كانت ملقاة على عاهل المرأة العربية، ولا تزال كذلك، إلى حد ما. هذا المؤلف، يثري المكتبة العربية حول نضالات المرأة الفلسطينية إبان الاحتلال الأنغلو-صهيوني ويوضح أنّ مجالات تلك النضالات كانت متعددة، بما يمنح المرأة الفلسطينية المزيد من الدعم والاعتراف بدورها في مختلف مجالات الحياة.

سياسة

كريستوفر فيليبس معركة السيطرة على سوريا

كريستوفر فيليبس: معركة السيطرة على سوريا - الصراع الدولي في الشرق الأوسط الجديد.

Christopher Philips, The battle for syria: international rivalry in the new middle east. yup, new haven 2016. 304 pp. 2016.

لعل أحد أكبر أخطاء المراقبين و«الخبراء» في أمور جنوب المتوسط وشرقه، يتمثل في وضع إجابات جاهزة عن أسئلة تتعلق بأمور متحركة بسرعة مدهشة. هناك كثير من «أنبياء» السياسة والخبراء وغيرهم أخفقوا في تنبؤاتهم فارتدّ كثير منهم! لسنا هنا في حاجة إلى سردها، إذ أن المتابع يدرك حجم الخداع والتضليل والكذب والوهم والتمنيات التي استحالت «حقائق»، وأن فقط قلّة قليلة من المحللين، لا يتعدى عددهم أصابع اليد، نظرت إلى موضوع هذا المؤلف أي المأساة السورية، بالعمق المطلوب.

الكاتب كريستوفر فيليبس، هو أستاذ العلاقات الدولية في الشرق الأوسط في «جامعة كوين ماري» اللندنية، وعضو في برنامج «تشتم هاوس» (The Royal Institute of International Affairs، Chatham House المعهد الملكي للعلاقات الخارجية) للشرق الأوسط وشمالي أفريقيا. في مؤلفه «معركة السيطرة على سوريا - الصراع الدولي في الشرق الأوسط الجديد»، حاول النظر إلى المادة من منظور أكثر شمولية من غيره من «الخبراء». نقول حاول لأنه أفلح في كشف خفايا وحقائق كثيرة لها علاقة بالمأساة السورية، لكنه أهمل بعض العوامل المهمة. يحوي المؤلف معلومات كثيرة لا يعثر المرء عليها في وسائل التضليل/الإعلام، ما يعكس موقع الكاتب الذي يمنحه فرصة الاطلاع على تفاصيل مهمة ذات صلة، نترك للقارئ فرصة الاطلاع عليها بنفسه في صفحات المؤلف.

ثمة رسائل كثيرة في المؤلف، لكننا نرى أنّ الرسالة الأساس التي وجب التشديد عليها في هذا العرض قناعة الكاتب بأن «الأزمة» السورية ليست محلية وإنما نتاج صراع قوى عديدة حاولت الدخول في مغامرة وراثة جنوب المتوسط وشرقه، بعد انحسار فعالية واشنطن في المنطقة بسبب خسارتها في العدوان على العراق وتوجه الإدارة الجديدة إلى ترك أمور حل مشاكل المنطقة للاعبين المحليين، دوماً من منظور الكاتب.

من الأمور الأخرى التي يشدد عليها الكاتب عدم إدراك القوى المحلية، وهي تركيا وقطر والسعودية، التي انخرطت في الصراع في سوريا وعليها وأججت الحرب فيها، معنى انسحاب واشنطن التدريجي من المنطقة والتوجه شرقاً لمواجهة التحالف الجديد بين الصين وروسيا وإيران. فتلك القوى ـ في ظن الكاتب ـ تصرفت على أساس أن واشنطن لم تتغير ولذا عملوا على تحويل ما رآه من «ربيع عربي مسالم»، إلى نزاع مسلح، فارتكبوا أخطاءً مكلفة للغاية. وهذا ما قاده بالضرورة إلى تأكيد أن الصراع في سوريا لم يكن محلياً منذ البداية، وأن لاعبين عديدين انخرطوا فيه وأوصلوا الأحوال في المنطقة إلى ما هي عليه. في ظني أن الكاتب هنا يبالغ في استقلالية قرار مشيخات الخليج وتركيا عن واشنطن في هكذا أمور ذات أبعاد استراتيجية تؤثر في موقع الولايات المتحدة العالمي، وأن الحقيقة هي أن الأخيرة وجهت أوامرها لهم بالتحرك! وعندما تأمرهم بالتوقف فسينصاعون فوراً.

أما الادعاء بأن واشنطن لم تنخرط مباشرة في ذلك الصراع، فينفي الكاتب صحته مشيراً إلى مطالبة الرئيس أوباما «على بشار الأسد أن يرحل».

الحرب في سوريا وعليها لا تزال مستمرة، وستبقى كذلك في المستقبل المنظور وإن بحدة متفاوتة، لكن الأطراف المنخرطة في الصراع، من منظور الكاتب، وهي قطر والسعودية وتركيا وإيران وحزب الله وروسيا والأردن، إلى حد ما، كلها خسرت. الخسارة الأكبر كانت تركيا التي وصلت الأحوال فيها إلى ما هي عليه، وقطر التي دمرت سمعتها وفقدت صراعها (المفترض) مع السعودية على دور القيادة في المنطقة. أما السعودية فكانت خسارتها، بحسب رأي الكاتب، أقل لأنها تمكنت من تقييد ما رآه من تأثير إيران في سوريا.

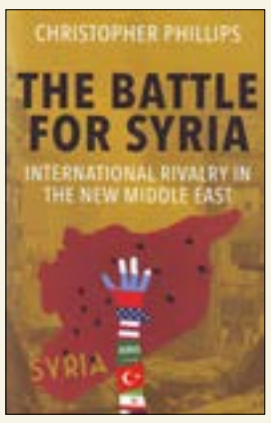

يبالغ الكاتب في استقلالية قرار مشيخات الخليج وتركيا عن واشنطن

رغم التفاصيل المهمة التي يوردها الكاتب عن تطورات الصراع في سوريا وعليها، إلا أنه تجنب الحديث في مخططات المؤسسات الحاكمة في واشنطن للمنطقة بعد إخفاقات سياسات بوش الابن. الإتيان إلى البيت الأبيض برئيس «مسلم» واندلاع أكثر من «ربيع» عربي حققت فيه الحركات والأحزاب الإسلامية انتصارات مهمة في البداية (مصر وتونس) واستمرار تقدم «حزب الإخوان المسلمين» في تركيا المتمثل بحزب العدالة والتنمية، ليست من المصادفات. إذ أن نهوض الفكر الوهابي في المنطقة لم يتم فجأة. واشنطن ضالعة حتى النخاع في مخطط واضح المعالم، هو بناء تحالف إسلامي «سني» رجعي لمواجهة الإسلام «الشيعي» المعادي لها.

كل ما نخشاه فعلاً أنّ هذه «حرب المئة عام» (1337-1453) بنسختها المشرقية. الانقسام الحاد عَقِدِيّاً في القواعد سيجعل من ردم الهوة التي فتحها الفكر الوهابي التكفيري في عقول أجيال عديدة، غاية في الصعوبة. وإعادة تثقيف أجيال جديدة على المحبة والوئام والتعايش المشترك وتأسيس الأوطان على أسس قومية ليس بالأمر السهل، لكنه الحل الوحيد.

بحث

ريتا برووير نظرة الغرب المعاصر إلى الإسلام

ريتا برووير: باسم الله؟ اضطهاد المسيحيين في العالم الإسلامي. ترجمة محمد كبيبو. دار الوراق، لندن - بيروت - بغداد 2016. 216 صفحة.

يضع عنوان المؤلف بلغته الأصلية الألمانية، إشارة استفهام خلف العنوان الرئيس: «باسم الله؟ اضطهاد المسيحيين في العالم الإسلامي» (ترجمة: محمد كبيبو - «دار الوراق»/ لندن - بيروت - بغداد). أما الكاتبة ريتا برووير، فهي باحثة في العلوم السياسية والاقتصاد، عملت سنين طويلة في مجالات التعاون التنموي في المناطق ذات الثقافة الإسلامية[!] وصاحبة مؤلفات ومقالات عديدة عن الإسلام والإسلام المتطرف.

العرب والمسلمون الآن في حاجة إلى من يعرّفنا بالجنون، بل بالسعار الديني «الإسلامي»، وهو سعار مذهبي أعرابي صحراوي الجذور، يجتاح بلادنا وعالمنا، ويحارب المسلمين قبل غيرهم! لذلك، فإن عرضنا هذا المؤلف، المحزن فعلاً، الذي صدر في أكثر من طبعة بالألمانية، غايته إعلام القارئ العربي بنظرة الغرب المعاصر إلى الإسلام، خصوصاً بعد الجرائم الفظيعة التي ترتكبها قطعان الوهابية التكفيرية.

تقرّ الكاتبة بأن عنوان المؤلف تعبير «بالغ القسوة» لأنه يثير إيحاءات مخيفة كالترحيل والتهجير والافتراء والتعذيب والاعتداء الجسدي ونزع الملكية والقتل. نحن نعلم بأن القطعان الوهابية التكفيرية تمارس مختلف أشكال الاضطهاد آنفة الذكر بحق المسلمين في المقام الأول. إذ أن الوهابية قامت على اضطهاد المسلمين في جزيرة العرب ومحاربتهم وإبادة معارضي تعاليمها السقيمة، لكن بالتعاون مع «النصارى الكفار أعداء الإسلام»!. كلنا يعلم أن السعار الوهابي ما كان ليتمكن من السيطرة على أجزاء من جزيرة العرب من دون مساعدة بريطانية أولاً، ومن ثم أميركية.

أما جذور اضطهاد المسيحيين في دول العالم الإسلامي، فينطلق أصلاً من كيفية تشكل الدولة الوطنية. نحن نعلم أن تشكل الدول القومية في أوروبا ابتدع لوقف نزيف الحروب الدينية، الكاثوليكية ضد البروتستانية، وآخرها كان «حرب المئة عام» (1337-1453). المشكلة في تشكل الدول ذات الأغلبية الإسلامية، وكلها كانت مستعمرات، تكمن في أن أكثرها اعتمد التأويلات الدينية مرجعاً تشريعياً. عندما يقول الدستور إن الإسلام مصدر التشريع، وأنه دين الدولة الرسمي، يعني بالضرورة استبعاد من هو غير مسلم من وظائف الدولة الرئيسة.

المزج المزاجي بين الدين والقومية، يولد دولاً دينية لا دولاً قومية. وهنا لب المشكلة، كما ترى الكاتبة. فالدولة التي تعرف نفسها بأنها دينية وليست دولة المواطنين تعني أن الدين «الآخر» يقع في المرتبة الثانية، وبالتالي فثمة «هوة أخلاقية وحقوقية» بين المسلمين وغير المسلمين.

مع ذلك، ترى الكاتبة أنّ الاضطهاد ليس التعبير المناسب لوصف وضع جميع المسيحيين في العالم الإسلامي، «لكنه مناسب حقاً للتعبير عن منحى للتطور في هذا الاتجاه». فما جرى في العراق وسوريا ويجري فيهما، على يد قطعان السعار الوهابي، لا يمكن وصفه بتعبير آخر.

تحدد الكاتبة أن الهدف منذ نشرها المؤلف هو عرض مختلف المشاكل التي تواجه المسيحيين في العالم الإسلامي، أو لنقل في أغلبية دوله، من منظور الكاتبة طبعاً، بكل صراحة ومن دون محاباة أو مجاملة، ولا تقبل وصفه بأنه معاد للإسلام؛ بل سيكون معاداة للمسيحية إن لم تفعل ذلك.

تعرض الكاتبة مختلف المشاكل في الفصول الآتية: «المسيحيون في الإسلام»، و«الأسلمة في الأمس واليوم: كيف أصبح الشرق الأوسط والأدنى مسلماً؛ الجو يصبح أشد قسوة، الإسلام السياسي والمسيحيون؛ السلفية والجهادية تهديد وجودي للمسيحيين»، و«إمكانات وحدود الممارسات الدينية المسيحية»، و«الواقع الحياتي للمسيحيين في العالم الإسلامي: الشريعة بدلاً من الدوائر الحكومية... نهاية حرية الرأي!»، «محاربة الوجود المسيحي في العالم الإسلامي: الخطف والاستعباد والإكراه على اعتناق الإسلام، صيغ جديدة للتخويف، وأخيراً إعلان الحرب الشاملة على المسيحيين»، و«المسيحيون في العالم الإسلامي: مهمة تقع على عاتقنا جميعاً؟؛ المسيحيون كضحية لتحريم انتقاد الإسلام؛ ملاحقة المسيحيين في ألمانيا أيضاً؟ التضامن مع المسيحيين في العالم الإسلامي». وفي ما يخص النقطة الأخيرة، فإن الكاتبة ترى أن شعور المسلمين في ألمانيا بالتفوق واعتبار المسيحية أقل قدراً من الإسلام، قد جرى بتأثير من الأجواء السائدة في الدول الإسلامية، ومن ذلك توقع مسلمي ألمانيا تقيد غير المسلمين بأحكام الشريعة الإسلامية[!] «على الأقل بحضور المسلمين». تقرّ الكاتبة بأن تماهي المرء مع دينه وعدّه الأفضل من بين الأديان أو الدين الوحيد الصحيح ظاهرة واسعة الانتشار ولا تقتصر على الإسلام، بل من الصحيح عد ذلك بأنه أمر طبيعي إن أراد المرء عد نفسه مؤمناً. الإشكالية تقع عندما يؤدي ذلك التماهي إلى التقليل من قيمة أصحاب الفكر الآخر، بما يعني بالضرورة التفوق الأخلاقي والإنساني. في ألمانيا تتجلى هذه الظواهر الإشكالية، دوماً بحسب المؤلف، في استجابة بعض رياض الأطفال لضغوط تقديم وجبات طعام نباتية كي لا يتناول طفل مسلم عن طريق الخطأ بعضاً من طعام زميله غير المسلم! بل وصل الأمر بالبعض إلى تغيير أسماء بعض الأعياد المسيحية: «عيد القديس مارتين» استحال في لغتهم إلى «شمس وقمر ونجوم»، واسم «عيد العنصرة» استحال «عيد الربيع». ترى الكاتبة أن هذا التغيير تصرف معاد للمسيحية لأنه يصادر العيد المسيحي ويفرغه من مضمونه.

ترى الكاتبة أخيراً أن العيش الإسلامي ـ المسيحي المشترك ممكن وقابل للنجاح. كثير من الأمثلة من الماضي والحاضر تشير إلى أن الخلل في العلاقة بين الأديان يعود غالباً إلى أسباب خارجية مردها إملاءات سياسية أو تحريض إعلامي أو تطورات دولية وكيفية إدراك الناس لها. فالناس عموماً، لا يرغبون في حدوث صراعات دينية، وهم يريدون عيشاً كريماً لهم ولجيرانهم. في الماضي ما كان يجمع أبناء الوطن الواحد كان يفوق بما لا يقاس ما يفرق. الموسيقى واللغة والوطن والثقافة والهموم الوطنية والقومية كانت تجمع أبناء البلاد الواحد. مع ذلك، فإن الكاتبة تنهي مؤلفها بالقول «إن مستقبل المسيحيين في العالم الإسلامي يبدو قاتماً، لكن الأمل لا يزول». إنه مؤلف مهم، لكننا افتقدنا فيه إلى رأي الكاتبة في سياسات حكومات بلادها التي لم تمنع انتشار الفكر الوهابي التكفيري عبر مساجد ألمانيا ودعاتها، حرصاً على مكاسب اقتصادية، لكن خسائرها الحالية تفوق بأضعاف عائدات سياساتها النفعية.

الخلل في العلاقة يعود إلى إملاءات سياسية أو تحريض إعلامي

توثيق

تيم مارشال يفكّك رايات العالم

تيم مارشال: يستحق الموت من أجله: قوة الأعلام وسياساتها.
tim marshall, worth dying for: the power and politics of flags. elliott and thompson ltd., london 2016. 266pp.

«... ثم تقبل الرايات السود من خراسان فيقتلونكم مقتلة لم تروا مثلها». هذا حديث شريف والمسألة التي تهمنا هنا التنويه إلى أهمية الراية في تعريف الهوية الفردية والجمعية، وهذا هو موضوع كتاب «يستحق الموت من أجله: قوة الأعلام وسياساته» المثير والشيق. يذكّرنا الكاتب تيم مارشال، بقيام مسلحي تنظيم الدولة أو الخلافة أو داعش ــ سمهم ما شئت ــ باحتلال بلدة دابق في شمالي سوريا. رفعوا حينها المئات من راياتهم السود على أسطح الأبنية، في دلالة إلى اقتراب المعركة الحاسمة مع الروم الكفار، وفق فهمهم.

لكننا نعلم أن هذا لم يحصل، بل إنهم هزموا على يد القوات التركية «السنية» وفق تعريفاتهم التفريقية. سبق لنا التعريف بالكاتب عندما عرضنا مؤلفه «أسرى الجغرافية» على هذه الصفحات قبل أشهر، وليس ثمة من داع للتكرار.

من منا يشكك في أهمية العَلَم في منطقتنا خصوصاً في هذه الأيام التي تشهد صراعات دموية لا بداية ولا نهاية لها!؟. الجيوش النظامية والجماعات المسلحة، والتنظيمات والجمعيات ـ أياً كان توجهها العَقِدي أو السياسي ـ تسير خلف الأعلام، ترفعها في مناطق تواجدها.

بل إنّ كثراً من هم على استعداد للموت في سبيل الدفاع عن ذلك الرمز الهوياتي الذي يوحد أو يفرق كما نعايشه في هذه الأيام. فالعلم ـ وفق رأي الكاتب ـ ليس قطعة قماش وإنما رمز وهوية، وهو أسلوب مرئي يلخص طريقة إشهار نقل ولاءاتنا وسلطتنا وأفكارنا وتواريخنا.

يتابع الكاتب هذا الموضوع في تسعة فصول تغطي كيفية التعامل مع العلم في كل من الولايات الأميركية وبريطانيا وأوروبا وجنوب المتوسط وشرقه، وآسيا، وأفريقيا، وأميركا اللاتينية، إضافة إلى مغزى أعلام المنظمات الدولية والتنظيمات المسلحة والإرهابية. اختيار ألوان العلم وشكله لا يتم اعتباطياً وإنما وفق تعريف أو تأويل هوياتي محدد. فعلى سبيل المثال، فالعلم النمساوي ـ بشريطيه الأفقيين أحمري اللون يتوسطهما شريط أبيض اللون ـ يشير إلى الدوق لِيُبُلْد الخامس قائد قوات الصليبيين في معركة احتلالهم عكا (1189 ــ1191). الرواية تقول إن بعدما انتهى الدوق من ذبح المسلمين في عكا، خلع حزامه كاشفاً عن شريط أبيض في سترته الملطخة بدماء ضحاياه! أما العلم البرتغالي فيُبرز خمس نقاط بيضاء على خمسة دروع زرقاء اللون، تشير إلى معركة أوريك عام 1139 التي خاضها الأمير البرتغالي ألفونسو الأول ضد قوات المرابطين بقيادة علي بن يوسف، وترتبط أيضاً بـ «علامات الجسد الخمس» في إشارة إلى الجراح التي خلفها صلب المسيح، على يديه وقدميه والجراح الناتجة عن طعنه في خاصرته.

تقديس العلم ليس سارياً في ما يسمى دول العالم الثالث فحسب، وإنما في الدول الغربية المصنعة أيضاً. فثمة العديد من الدول الأوروبية، ومنها ألمانيا، تعاقب بالسجن والغرامات المالية لكل من يسيء إلى العلم الوطني، والأمر كذلك في الولايات المتحدة حيث وضعت مسودة قانون يعاقب كل من يسيء إلى العلم الأميركي ضمن منطقة خاضعة للسيادة الأميركية بعقوبات مالية تصل إلى ربع مليون دولار وفترة سجن تصل إلى ثلاث سنوات.

الحادثة التالية تظهر مدى عصبية الغرب الداخلية: عندما اجتمعت قيادة الحلف المنوي تشكيله في ضاحية من ضواحي باريس، فضّل قائد القوات الأميركية الجنرال آيزنهاور ترتيب أعلام الدول المؤسسة الأربعة عشر دائرياً، مرتبة وفق الأبجدية الفرنسية، وهنا اندلعت المشاكل! أولاها كانت مع هولندا التي تعرف بالفرنسية باسم Pays Bas، أي «الأراضي المنخفضة» أو «تهامة»، وهي ترجمة حرفية للاسم الهولندي. لكن هؤلاء رفضوا التهجئة الفرنسية لاسم بلادهم وأصروا على وضع اسمها بلغتهم، أي Nederland، ولذلك استبدل موقعه في القائمة. وعندما اكتشف الإنكليز الإجحاف اللاحق بهم لأن اسم بلادهم بالفرنسية ليس ترجمة للاسم الإنكليزي، أي بريطانية العظمى Great Britain وإنما Royaume-Uni، أي «المملكة المتحدة» بالعربية احتجوا وتم تغيير موقعه في القائمة.

وعندما انضمت تركيا إلى الحلف في عام 1959، احتجت بأن اسمها هو الأخير في قائمة الدول الأعضاء. وعندما استعصى الأمر على الحل، تم الاتفاق على اعتماد التهجئة الإنكليزية لأسماء الدول الأعضاء، وهو أمر أغاظ الفرنسيين وصعب عليهم ابتلاعه!

هذه بعض الروايات الشيقة التي ترد في هذا المؤلف الطريف الثري بمجموعة من الصور الملونة للأعلام التي تناولها الكاتب. لكننا نأخذ عليه عدم شرح معنى الشريطين الأزرقين اللذين يشيران إلى نهري النيل والفرات، في إشارة توراتية واضحة «أرضك يا إسرئيل من النيل إلى الفرات».

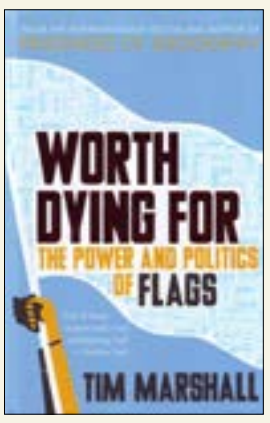

تقديس العلم لا يقتصر على دول العالم الثالث فقط

كتابي الأول

في حمّى الإصدارات الجديدة التي تحتل واجهات المكتبات، وتحظى بحفاوة فورية، وتُكتب عنها مراجعات نقدية سريعة، نفتح هذه الصفحة للاحتفاء بالكتب الأولى لكتّاب تكرّست تجاربهم وأسماؤهم، وباتت تفصلهم مسافة زمنية وإبداعية عن بواكيرهم التي كانت بمثابة بيان شخصي أول في الكتابة.

فيصل خرتش

موجز تاريخ الباشا الصغير

كنتُ مريضاً، استلقي على السرير يومي كلّه، وقد أبعد الأولاد عنّي خوف العدوى، إذ شخّص الأطباء المرض بأنّه «انصباب جنب»، إمّا سلّي أو سرطاني، وكانت دورة عجيبة على الأطباء، انتهت بالشفاء الكامل و«تيسّر على البيت لا نتمنى أن نراك لفترة طويلة».

خلال تلك الفترة، كنت أخطط لكتابة عمل روائي، وقد كان عنوانه حاضراً منذ بداية التفكير في كتابته، وهو «موجز تاريخ الباشا الصغير» وبقيت مخلصاً لهذا العنوان.

هكذا انخرطتُ في عملي الروائي المتخيّل، أضيف سطراً هنا، وكلمة هنا وأخرى هناك، ثم أحذف سطراً، أو صفحات بكاملها، ثم أعود لأضيفها مرّة أخرى، ثم أضع نقطة على السطر لأبدأ من جديد، إلى أن تعافيت وصرت أمشي بدون سعال، وبدون أن أتوكأ على الجدران، أو الجلوس على الأرصفة. وعندما استطعت أن أمسك بالقلم باشرت كتابة الرواية.

كتبت حوالى خمسين صفحة، وعندما أعدت قراءتها شعرت بتفاهتها وسقمها، وتمنيت أنيّ لم أكتبها، وأني لو بقيت على وطّن نفسه على كتابة القصة القصيرة. مفاجأة ليست في الحسبان أعادتني إلى فضاء الرواية مجدّداً، إذ أعلنت مجلة «الناقد» البيروتية عن مسابقة للرواية العربية، فقررت أن أشارك مستنجداً بمسودة روايتي التي أهملتها قبلاً. لم أجد بما كتبته ما يغويني لاستكمالها على النحو الذي بدأت به لجهة اللفظ والأسلوب والدلالة. كان عليّ أن أتحرّر مما يعيق مخيلتي في اقتحام المناطق الشائكة، فمزّقت المسودة تماماً، وانخرطت في مناخات جديدة، أنهل من عوالم أعرفها جيداً بجرعة من السخرية عن بشر مهمومين وما فعلته مافيا الفساد بأحلام هؤلاء المحزونين. كنت أراقب وأكتب بحمّى خشية أن يداهمني موعد تسليم المخطوط قبل أن أنتهي من كتابته. خلال بضعة أيام على الانتهاء من تقديم النصوص، كان عليّ أن أطبع ما كتبته بخط اليد على الآلة الكاتبة. يومها لم يكن عندنا كومبيوترات، ولا محمول، لم يكن عندنا سوى الآلة الكاتبة. جمعت الأوراق وجلدتها، ثم أرسلتها إلى عنوان المجلة في لندن، كي أدخل المسابقة. أيامها، لم يبق على نهاية المسابقة سوى يوم واحد، اتجهت نحو مبنى البريد، ثم أرسلت المغلّف، ولم أغادر المكان إلا بعدما تأكدت من ختم البريد على الإرسالية.

> رحت أنهل من عوالم أعرفها جيداً بجرعة من السخرية عن بشر مهمومين وما فعلته مافيا الفساد بأحلام هؤلاء المحزونين

> ذهبت إلى نبش حياتي الخاصة وتجاربي الحياتية الصاخبة، ومعرفتي العميقة بالقاع الحلبي

خلال انهماكي في الكتابة، أزحت عملي بالتدريس جانباً، وذهبت إلى نبش حياتي الخاصة وتجاربي الحياتية الصاخبة، ومعرفتي العميقة بالقاع الحلبي، فقد كنت واحداً من ثمانية عشر نفراً يجتمعون على مائدة الطعام، فانسللت من بينهم لأتعلم وأكتب وأحيا. وأعتقد أن أغلب الروائيين الذين كتبوا عن حلب لم يعيشوا تفاصيل نسيجها ولم يلتقطوا نبضها الحقيقي. أما أنا فقد وجدت نفسي حافياً في أزقتها، ومغامراً في ليلها وهارباً من قوانينها الصارمة. كانت «أناي» تهيمن على شخوص الرواية بأقنعة مختلفة. عموماً كانت كلّ الشخصيات هي «أنا»، فمرّة أكون رجلاً مسيطراً، ومرّة أكون امرأة تعشق وتحبّ وتموت حباً، مستثمراً خبرتي الشخصية في تشريح الشخصيات وأهوائها ورغباتها.

بعد طول انتظار، أُعلنت نتائج المسابقة في المجلة. كان خبراً صاعقاً أن أجد اسمي بين الفائزين الخمسة. دخلت مقهى المثقفين كالفاتحين، وأنا ألوّح بنسخة من مجلة «الناقد». وكان قد سبقني إلى هناك صديقي الروائي محمد أبو معتوق الذي فاز هو الآخر بالمسابقة نفسها عن روايته «شجر الكلام». هكذا اتخذنا ركناً خاصاً في المقهى يليق بروائيين مرموقين. مرّت فترة أخرى في انتظار أن تنشر الروايات الفائزة، إلى أن تسلمت نسخة من الرواية جلبها لي الشاعر لقمان ديركي من دمشق. تصفحتها بلهفة وغبطة، ووجدت على الغلاف الأخير كلمة بتوقيع زكريا تامر بوصفه أحد أعضاء لجنة الحكم، وقد جاء فيها «رواية تتصف بجرأتها شكلاً ومضموناً، وتكشف ألواناً شائقة من حياة اناس البيئة الشعبية ومعاناتهم. وهي تلغي بكثير من العفوية والحذق الفني الحدود بين العديد من العوالم، عالم الأحياء وعالم الأموات وعالم التخيل، وتقدم هذه العوامل في عالم واحد يمتلك القدرة على التعبير عن مأساة الإنسان المحكوم عليه بالعيش في الأدغال البشرية. والرواية ملأى بالسخرية المرّة الأصلية والهجاء اللاذع لكلّ ما هو مهين للإنسان وحقوقه، وتدلّ على اطلاع عميق وواسع على الحياة اليومية في الحارات الشعبية الدنيا، كما تدل على موهبة حقيقية واثقة بعطائها».

حينذاك أعلنت نفسي روائياً لا يشق له غبار. حجزت مقعداً في المقهى بوصفي كاتباً مكرّساً، يعلو ولا يعلى عليه، ورحت أكلّم جلسائي بتؤدة وهدوء، معتبراً نفسي مسؤولاً عن كل كلمة أقولها. أمشي بهدوء، وأتكلم بهدوء، وأضب نفسي بهدوء، لقد أصبحت روائياً تجلس فوق أكتافي الكرة الأرضية، بكلّ ثقلها وخيباتها، لقد انهزمت من الحياة، وأصبحت أرتب نفسي كي أكون روائياً يطبع عمله الأوّل في دولة أوروبية. لكن هذه البهجة لم تدم طويلاً، فقد مُنعت الرواية من التداول في سوريا بفتوى رقابية، على أن هذه الصفعة المبكرة لم تجهض أحلامي الروائية اللاحقة.

> كتابة القصة القصيرة لكان ذلك أفضل لي. كنت أحصد الجوائز، وأتربّع على عرشها، وكنت أهتف في وجوه روّاد مقهى المثقفين في حلب، هل من أحد يكتب القصة القصيرة، إذا كان هناك من أحد فليتفضل ويلاقني، هنا على ساحتها، فلم يكن من مجيب.

بدأت القراءة منذ صغر سنّي، وما إن بلغت سن المراهقة حتى اكتمل عودي، توجهت إلى الأدب العالمي، ثم انتسبت إلى الجامعة لدراسة اللغة العربية، وبرعتُ في كتابة القصة القصيرة، حسب أقوال النقّاد حينذاك. وعندما أنهيت دراستي الجامعية، التحقت على الفور بالخدمة العسكرية الإلزامية. كان من حسن طالعي أن اتسلم المكتبة في مركز خدمتي. مكتبة ضخمة بكتب منوّعة، رحتُ ألتهم محتوياتها بالتسلسل، رفّاً وراء آخر. لم يكن الأمر يتعلّق بقتل الضجر كما بدا لي للوهلة الأولى، إنما إغواء القراءة لترميم ما فاتني في الشعر والقصة والرواية وعلم الاجتماع. لكن هذا المخزون المعرفي لم يقدني إلى دروب الرواية بسهولة، حتى أنني أيقنت باستحالة الإمساك بنسيجها المتشابك ومفاتيحها السريّة، أنا الذي